الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة برج بوعريريج
كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

عنوان المذكرة:

الوظائف التداولية في شعر أحمد مطر – نماذج مختارة- مقاربة تداولية -

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
شعبة: الدراسات اللغوية
تخصص: لسانيات عامة

إعداد الطالبة:
دحامنة نوال

إشراف الأستاذة:
د/ يامنة جحيش

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
01	فؤاد علجي	أستاذ محاضر "ب"	جامعة برج بوعريريج	رئيسا
02	*يامنة جحيش*	أستاذ محاضر "ب"	جامعة برج بوعريريج	مشرفا ومقررا
03	أمال صالحي	أستاذ محاضر "ب"	جامعة برج بوعريريج	ممتحنا

السنةالجامعية:2024-2025

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه

السيد(ة): نوال دحامنة ..... الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 119871189ooo73ooo7 .....

الصادرة بتاريخ: 2024/7/15 عن بلدية: ثنية النصر ولاية برج بوعريريج .....

المسجل(ة) بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي .....

التخصص: دراسات لغوية .....

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر. عنوانها:

الوظائف التداولية في شعر أحمد مطر
- نماذج مختارة - مقاربة تداولية

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

برج بوعريريج في: 2025/7/1

إمضاء المعني

دحامنة

توقيع السيد: .....
بطاقة التعريف رقم: .....
الصادرة بتاريخ: .....
- مصادق عليه -
ثنية النصر في: 01 جويلية 2025
رئيس المجلس الشعبي البلدي
عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
العون المفوض للحالة المدنية
شمالي عبد الحليم

أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016. الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

أهدي هذا العمل المتواضع لروح الشاعر أحمد مطر المناضل الانتحاري فارس الحق الذي لا يضام

إلى كل من علمني حرفا

إلى روح والدي الغالي

إلى من تحتها الجنان أمي الغالية

وإخوتي وأخواتي

و كل من تعلق به القلب

وسقط من الذكر

ونسيه اليراع

شكر وتقدير

الحمد والشكر لله سبحانه وتعالى على نعمته وفضله ودوام الصحة والعافية أما بعد :

يقال أنه من لم يشكر الناس لم يشكر الله لذلك لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر وخالص العرفان إلى الأستاذة المشرفة المحترمة "جحيش يامنة " لتقبلها الإشراف على هذا العمل، وعلى المساعدات والنصائح القيمة التي قدمتها لي فدعمها لي لن أنساه أبدا ويبقى محفورا في ذاكرتي ما حييت .

و من هذا المنبر أتقدم بأسمى عبارات التقدير والشكر لأعضاء اللجنة المحترمين الذين سعدت بقبولهم مهمة مناقشة مذكرتي المتواضعة وأحييهم على صبرهم وإخلاصهم وتفانيهم لأداء هذا العمل الذي أتمنى أن ينال رضا الله تعالى أولا وأخيرا ، كما أشكر كل من ساعدني في إنجاز هذا البحث سواء من قريب أو من بعيد.

المقدمة

مقدمة :

تعد اللغة ظاهرة إنسانية خالصة، فريدة بتراكيبها قائمة بقواعدها و أسسها غزيرة مباحثها متعددة وظائفها، شاملة لكل مناحي الحياة ، وهي نظام كامل متكامل تواضع البشر على تسميات مسمياتها ، وإعلاء مكانتها.

و نظرا لأهميتها البالغة اتخذها البعض ميدانا للبحث اللساني، فشغلتهم بمسائل عدة كمسألة البحث عن أصلها وكيفية اكتسابها وتعلمها، فظهرت اتجاهات كثيرة ونظريات مختلفة، ولكن القضية الجوهر التي ركزوا عليها أكثر هي وظيفتها.

فرأى البعض أنها مجرد كيان مستقل، ورأى البعض الآخر أن لها وظائف عدة ترتبط بالدرجة الأولى بالمجتمع باعتبارها وظيفة اجتماعية هدفها التواصل بين البشر و تحقيق أغراضهم.

ومن الاتجاهات التي سلكت ذلك المنحى : النحو الوظيفي، و اللسانيات التداولية، هذه الأخيرة تعتبر من أهم علوم التواصل اللغوي ، وهي اتجاه حديث مغاير لبقية الاتجاهات الأخرى ، وهي ملتقى لعلوم مختلفة جعلت منها درسا ثريا ، ورغم تشعبها وصعوبة تحديد مجالها وحدودها ورغم انتقادها ونعتها بكونها سلة للمهملات إلا أنها في نظر البعض ظلت وما تزال قاعدة اللسانيات الحديثة.

فبفضل التداولية تغير المنظور الذي ينظر منه إلى اللغة ، فعدت اللغة لا تحيا إلا باستعمالها وتداولها بين البشر ، فكلما تداولها الناس بينهم وطوروها بقيت صامدة ، وإن هم عنها انصرفوا و تركوها مجرد قوالب جامدة أصبحت لغة من اللغات البائدة.

اهتمت التداولية بدراسة اللغة خلال استعمالها فعمل منظروها جاهدين لتحليل اللغات الطبيعية وربطها بالمجتمع ، باعتبار أن وظيفتها الأساسية والجوهرية هي التواصل ، فاهتموا بدراسة سياقها والمقام الذي قيلت فيه ، وعلى هذا النحو حللت البنى اللغوية وبها ارتبطت ، وذلك ضمن الدرس اللغوي الموسوم بالوظائف التداولية.

ونظرا لأهمية هذه الوظائف في تحديد معاني اللغات وتطويرها وفهم مقاصد مستعمليها تم اختيار عنوان بحثنا الموسوم " الوظائف التداولية في شعر أحمد مطر" موضوعا للدراسة والبحث إضافة لأسباب أخرى موضوعية أهمها : فهم ماهية هذه الوظائف وكيفية تحليل اللغة على منوالها – الجملة بالتحديد– وأسباب ذاتية تتمثل في حب الاطلاع و معرفة كيفية دراسة اللغة من منظور وظيفي مغاير لما كانت عليه سابقا.

و قد اخترنا قصائد من شعر "أحمد مطر" نموذجا لدراسة هذه الوظائف في الجملة العربية في محاولة لتتبع ما درسناه واستثمار ما توصلنا إليه من معلومات منطلقين من إشكالية جوهرية هي ما المقصود بالوظائف التداولية ؟ كيف نشأت فكرة تحليل اللغة من منظور وظيفي تداولي؟ ما هي آليات تحليل بنية الجملة من منظور النحو الوظيفي ؟ وكيف يتم توظيف ها وتطبيقها على النص اللغوي؟

أما عن المنهج المُعتمد الذي اتبعناه في التحليل فهو المنهج التداولي إضافة إلى الاعتماد على آلية التحليل والوصف مع الاستعانة أحيانا بالمنهج التاريخي.

و قد تم اتباع الخطة التالية :

مقدمة: كانت حوصلة لأهم خطوات البحث من ذكر لأهمية الموضوع وذكر لدوافع اختيار الموضوع وطرح للإشكالية و عرض للمنهج المتبع وخطة العمل التي سار على نهجها البحث إضافة لذكر أهم المصادر والمراجع المعتمدة دون نسيان أهم الصعوبات التي واجهت سير موضوع البحث.

و قسم البحث إلى ثلاثة فصول هي:

الفصل الأول: جاء بعنوان التداولية التأصيل والمفاهيم، وتم التطرق فيه إلى المفهوم اللغوي والاصطلاحي للتداولية ثم ذكر نشأة التداولية وتطورها إضافة إلى الحديث عن ملامح التداولية في التراث العربي القديم وعطفا على ما سبق تم الإشارة إلى أهمية التداولية وذكر أهم مواضيعها و قضاياها وأخيرا تم دراسة علاقة التداولية بالعلوم الأخرى

الفصل الثاني: جاء بعنوان النحو الوظيفي المبادئ وجهازه الواصف، وأهم ما جاء فيه: نشأة النحو الوظيفي ، تعريف النحو الوظيفي من خلال تعريف حدي المصطلح: النحو (لغة واصطلاحا) والوظيفة (لغة واصطلاحا) ، الفرق بين النحو الوظيفي وغير الوظيفي ، المبادئ العامة للنحو الوظيفي، وذكر أهم نماذجه ، ثم ذكر بنية النحو العامة للنحو الوظيفي.

الفصل الثالث: وهو فصل تطبيقي، كان عنوانه الوظائف التداولية في قصائد أحمد مطر، تم التطرق فيه إلى تعريف الجملة في النحو الوظيفي وذكر وظائف النحو الوظيفي أهمها الوظائف التداولية التي من خلالها تم تحليل بعض قصائد أحمد مطر.

خاتمة: جاءت عبارة عن حوصلة لأهم ما جاء في أطوار البحث.

و لإنجاز البحث و إثرائه تم الاعتماد على جملة من المصادر و المراجع أهمها:

- ❖ الأعمال الكاملة لأحمد مطر
- ❖ الوظائف التداولية في اللغة العربية، لأحمد المتوكل.
- ❖ الوظيفة و البنية، لأحمد المتوكل.
- ❖ اللسانيات الوظيفية – مدخل نظري– لأحمد المتوكل.
- ❖ آفاق الدرس اللغوي المعاصر في النحو الوظيفي، أحمد المتوكل.
- ❖ من البنية الحملية إلى البنية المكونية "الوظيفة المفعول في اللغة العربية" لأحمد المتوكل.
- ❖ التداولية عند علماء العرب_ دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي لمسعود صحراوي.

كأي بحث تواجهه الصعوبات والعراقيل والتي كانت عقبة كؤود تمثلت في: قلة التطبيق على الوظائف التداولية إلا بعض الرسائل الجامعية، إضافة إلى صعوبة التمييز بين الوظائف أثناء التحليل، فكان تطبيق الوظائف التداولية أمرا صعبا نوعا ما. فإن وفقنا في ذلك لو بالشيء اليسير فذاك معونة من الله و إحسانه وإن أصاب هذا البحث فنرجو من الله إقامة اعوجاجه.

في الختام لا يفوتنا إلا أن نتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان إلى الأستاذة المشرفة التي ذللت لي الصعاب وكانت لي أختا قبل أن تكون مشرفة وذلك لحسن تعاملها وخلقها الرفيع الذي عهدتها عليه دوما، كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى السادة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة الذين تجشموا عناء قراءة هذه المذكرة وقبول مناقشتها، فلهم كل الشكر والتقدير والاحترام.

الفصل الأول

توطئة

1-تعريف التداولية

1-1 / المفهوم اللغوي

1-2 / المفهوم الاصطلاحي

2-نشأة التداولية

3-ملامح التداولية في التراث العربي القديم

4-مكانة التداولية و أهميتها في الدرس اللغوي المعاصر

5-مفاهيم التداولية وأهم قضاياها

5-1 الأفعال الكلامية

5-2 الاستلزام الحواري

5-3 الإشاريات

5-4 الافتراض المسبق

5-5 السياق

5-6 الحجاج

6-علاقة التداولية بالعلوم الأخرى

6-1 علاقة التداولية باللسانيات

6-2 علاقة التداولية بالبلاغة

6-3 علاقة التداولية بعلم الدلالة

6-4 علاقة التداولية بالنحو الوظيفي

6-5 علاقة التداولية باللسانيات النفسية و الاجتماعية

توطئة:

تعتبر اللغة أداة مهمة للتواصل بين البشر ووسيلة من أهم وسائل التبليغ الخطابي نظر إليها من زوايا مختلفة فكان لكل منظر نظرته ورؤيته الخاصة ،فاتسعت بذلك الرؤى واختلفت الاتجاهات، فهناك من نظر إليها من منظور بنيوي ، وهناك من نظر إليها من منظور اجتماعي فدرس علاقتها بالمجتمع الذي تحيا فيه فركز على السياق الاجتماعي ودوره في اكتساب اللغة وتعلمها، وهناك من نظر إليها من منظور براغماتي (نفعي) فركز على علاقة اللغة بمستعمليها الذين يتداولونها في خطاباتهم المختلفة وبذلك ولد تيار جديد وفكر متقد استقى من علوم مختلفة مواضيع عمله ومبادئه فكان بذلك علما فضفاضا يتسع لمختلف الرؤى ، وقد استعمل مختلف الأدوات الإجرائية معولا لدراسة الخطابات المختلفة للوصول إلى بناه العميقة وتأويل وفهم مقاصد مستعملي اللغة ، فكان ذلك الاتجاه " التداولية " ، فما هي التداولية ؟ وما القضايا التي نالت اهتمام اللسانيات التداولية ؟ وما العلاقة التي ربطت التداولية بغيرها من العلوم؟

1- تعريف التداولية :

1.1/ لغة :

يعود مصطلح التداولية إلى الجذر اللغوي (دَوَلَ)، وقد وردت بمعان عدة في المعاجم العربية نذكر منها:

- **لسان العرب (لابن منظور)** وجاء في **قوله** :" و الدَّوْلَة الفعل والانتقال من حال إلى حال الدَّوْلَةُ و الدُّوْلَةُ لغتان ، ومنه الإِدالة والغلبة ، وأدالنا الله من عدونا ، من الدَّوْلة ، يقال : اللهم أَدلني على فلان وانصرني عليه ...وتداولنا الأمر : أخذناه بالدُّوَل ، وقالوا دَواليك أي مداولة على الأمر ... ودالت الأيام أي دارت والله يداولها بين الناس. وتداولته الأيدي : أخذته مرة وهذه مرة ، ودال الثوب يدول أي بلي ...ودواليك من تداولوا الأمر بينهم بأخذ هذا دولة وهذا دولة ، وبقولهم دَوَالَيك أي تداولا بعد تداول ". [1]
- **مقاييس اللغة لـ(ابن فارس)** : " جاءت الكلمة لتدل على أمرين : أحدهما على تحول شيء من مكان إلى مكان آخر ، والآخر يدل على ضعف واسترخاء ، فقال أهل اللغة : اِندال القوم إذا تحولوا من مكان إلى آخر ، ومن هذا الباب ، تداول القوم بينهم : إذا صار من بعضهم إلى بعض ...". [2]

كما قد ترد بمعنى التفاعل والتواصل ، وفي هذا المقام يقول(طه عبد الرحمن) : " إنَ القعل (تداول) في قولنا : (تداول الناس كذا بينهم) ، يفيد معنى (تناقله الناس وأداروه بينهم) ، ومن المعروف أيضا أن مفهوم "النقل "و"الدوران " مستعملان في نطاق اللغة الملفوظة كما هو مستعملان في نطاق التجربة المحسوسة فيقال : " نقل الكلام عن قائله " بمعنى رواه عنه ، كما يقال : نقل الشيء عن موضعه ، أي حركه منه ، ويقال " دار على الألسن " بمعنى جرى عليها كما يقال : " دار على الشيء بمعنى طاف حوله " ، " النقل " و "الدوران " يدلان بذلك في استخدامهما اللغوي على معنى

---

[1]- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور ، لسان العرب ، نشر أدب جوزة ، قم إيران ،(د ط)، محرم 1405هـ ، (مج 11) ، ص 252-253.

[2]- ابن فارس ، مقاييس اللغة ، تح عبد السلام هارون ، دار الجيل للطبع والنشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط2، 1991، ج2 ص 314.

النقلة بين الناطقين ، أو قل معنى " التواصل " ويدلان في استخدامها التجريبي على معنى الحركة بين الفاعلين ،أو قل على معنى " التفاعل" فيكون التداول جامعا بين جانبين اثنين هما : التواصل والتفاعل ."[1]

.

نستخلص أن التداولية في معناها المعجمي تأتي بمعان مختلفة أهمها : التبدل والتحول والدوران إضافة إلى معنى الانتقال من حال إلى حال ، وتأتي أيضا بمعنى التواصل والتفاعل كما ذهب إلى ذلك طه عبد الرحمن .

ومن جهة أخرى عند البحث عن أصل الكلمة (pragmatique) نجدها تنحدر من الكلمة اللاتينية (pragmaticus) ، والذي يعود استعمالها إلى عام 1440م ، ومبناها على الجذر (pragma) ومعناه الفعل (Action) ، ثم صارت الكلمة بفعل اللاحقة تطلق على كل ما له نسبة إلى الفعل أو التحقق العملي . أما في الفرنسية ، فقبل أن تدخل مجال الدراسات الفلسفية و الأدبية ، فإنها استعملت في المجال القانوني وتحديدا في عبارة (pragmatique santion) وتعني المرسوم أو المنشور أو نحوه الذي يهدف إلى تسوية قضية هامة باقتراح الحلول العملية والنهائية في الوقت نفسه ، ثم كان توظيفها في مجال العلوم البحتة لتدل على كل بحث أو اكتشاف له صفة إمكانية التطبيق العملي .[2]

تعني " التداولية (pragmatique) كل ما هو عملي ، وتدل أيضا على معنى المحسوس والملائم للحقيقة ، ويطلق مصطلح (paragmatics) الإنجليزي في الغالب على كل ما له علاقة بالأعمال و الوقائع الحقيقية " [3]

نستخلص في الختام أن كلمة التداولية لها عدة معان لغوية كالتفاعل ، والانتقال من حال إلى حال و التواصل والتفاعل، وغيرها من المعاني الموجودة في المعاجم العربية ونستنتج أيضا أنها استخدمت أول مرة في القانون وقد انتقلت للاستعمال في حقل اللسانيات لاحقا.

---

[1]– طه عبد الرحمن ، تحديد المنهج في تقويم التراث ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب، ط2، (د.ت) ص244

[2]– نواري أبو سعودي أبو زيد ، في تداولية الخطاب الأدبي ، المبادئ و الإجراءات ، بيت الحكمة ، سطيف ، الجزائر ، ط1، 2009 ، ص 18.

[3]– فليب بلانسيه ، التداولية من أوستين إلى غوفمان ، تر حباشة صابر حباشة ، دار الحوار ، سوريا ، د ط ، 2007، ص17.

1-2/ اصطلاحا :

عرف مصطلح التداولية صعوبة بالغة في إيجاد تعريف شامل ودقيق له باعتبار التداولية علما حديث النشأة فكان من العسير تحديد ملامحه وحدوده ، وضبط معالمه ، وكان الاتيان بمفهوم جامع مانع أمرا شائكا ، فقد عرف المصطلح نوعا من الغموض والضبابية ؛ وذلك راجع إلى عوامل عدة يذكر منها (محمود أحمد نحلة) ثلاثا هي [1]:

- عدم انتمائها إلى أي مستوى من مستويات الدرس اللغوي صوتيا كان أم صرفيا أم نحويا أم دلاليا.
- عدم استيعابها لجميع جوانب اللغة فهي لا تملك أنماطا تجريدية ولا وحدات تحليل.
- هي لا تنضوي تحت علم من العلوم التي لها علاقة باللغة، فهي تتداخل مع عدة علوم.

هذه الأسباب وغيرها زادت من ضبابية المصطلح وعدم وضوحه ، فهي حسب (خليفة بوجادي) مفهوم تتقاذفه مصادر معرفية عديدة لا يكاد يستقر في أحد منها ، وربما كان ذلك عائد لنشأتها غير المستقرة ، فصارت تسميتها غامضة دوما ، إضافة إلى أن التداولية لها مجال واسع واهتمامات تعني الكثير من علماء الاجتماع إلى المناطقة ، فتتجاوز اهتماماتها بمجموع الأبحاث المتعلقة بالمعنى والتواصل، وتطغى على موضوع الخطاب لتصبح نظرية عامة للنشاط الإنساني.[2]

وترى (فرانسوا أرمينكو) أن التداولية : " درس جديد وغزير إلا أنه لا يملك حدودا واضحة ....تقع كأكثر الدروس حيوية في مفترق طرق الأبحاث الفلسفية و اللسانية ". [3]

نستنتج أن اتساع حدود التداولية واتصالها بعلوم مختلفة جعلها درسا غنيا وثريا وفي نفس الوقت علما غامضا ، وما زاد من غموضه أكثر صعوبة ضبط المصطلح وتوحيده ، فقد وقع المصطلح في فوضى مصطلحية كغيره من المصطلحات التي انتقلت إلى الدرس اللغوي ، ومرد ذلك يؤول إلى تعدد الترجمات واختلاف زوايا النظر والرؤى .فمصطلح التداولية يقابله المصطلح الأجنبي

[1]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2002، ص 10.

[2]- خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ، سطيف ، الجزائر ، ط1 ، 2009 ، ص 63-64 .

[3]- فرانسوا أرمينكو ، المقاربة التداولية ، تر سعيد علوش الانماء القومي ، الرباط ، المغرب ، د ط ، 1986، ص 1.

(PRAGMATIQUE) وهو يقابلـه عـدة ترجمـات منهـا[1]: اللسـانيات التداوليـة ، التداوليـة اللسـانية ، التداوليات ، علم اللغة التداولي ، علم المقاصد ، وعلم التخاطب ...

وبعد هذا الاضطراب المصطلحي شاع استخدام مصطلح التداولية بكثرة لدى الكثير من الدارسين منهم : أحمد المتوكل وطه عبد الرحمن، وقد استخدمه هذا الأخير لأول مرة عام 1970 بصيغة الجمع (تداوليات) ، وفـي هذا الصـدد يقول : " وقـع اختيارنـا منذ 1970 علـى مصـطلح "التداوليات" مقابلا للمصطلح الغرب " براغماتيقا " لأنه يوفي المطلوب حقه باعتبار دلالاته على معنى " "الاستعمال " و " التفاعل " معا ". [2]

وقد حازت التداولية على الكثير من التعاريف سواء عند العرب أو الغرب نذكر أهمها على سبيل الذكر لا الحصر على النحو التالي :

1-2-1 / عند الغرب :

يعرفها (موريس) مؤسس التداولية بقولـه: " هي ذلك الجزء من السيميائية التـي تمارس العلاقات بين العلامات ومستعملي هذه العلامات " [3]

لقـد تـم وضـع هـذا التعريـف باعتبـار معيـار السـيمياء ومـا تعنيـه العلامـة مـن مـدلولات يفسـرها مستعملوها .

ويعرفها (جورج يول) بقوله : " التداولية هي دراسة المعنى السياقي " [4]

يظهر من خـلال هذا التعريـف عنايـة التداوليـة بعنصـر السياق وأهميتـه فـي تحديـد المعنـى و فهـم مقاصد المتكلم.

---

[1]– ينظر : محمود عكاشة ، النظرية البراغماتية السانية (التداولية) ، دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط 1 ، 2013، ص13.

[2]– طه عبد الرحمن ، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط2 ، 2002 ص 28 .

[3]– فرانسوا أرمينكو ، المقاربة التداولية ، ص 05.

[4]– جورج يول ، التداولية ، تر: قصي العتابي ،الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، ط1 ، 2010، ص 25

ويمكن تعريف التداولية باعتبار معيار النص ، من خلال ما تبناه " آن ماري دبير " و " فرانسوا ريكاناتي" فهي : " دراسة استعمال اللغة في الخطاب ، شاهدة في ذلك على مقدرتها لخطابية ، أي تعني كيفية توظيف اللغة ، والإفادة منها في إيصال المقاصد إلى السامع بحسب الصياغات والبعد الثقافي " .[1]

صفوة القول أن التداولية في معناها الاصطلاحي عند الغرب تعني دراسة اللغة من خلال علاقتها بالسياق و بكافة أقطاب العملية التواصلية تتبلور فيما بينها لإيصال المعنى المقصود من خلال السياق .

1-2-2 / عند العرب:

التداولية هي علم يهتم بدراسة اللغة في مجال استخدامها وتركز على دراسة السياق الذي يدور في فلكه الخطاب الذي هدفه التواصل.

ويعرفها(طه عبد الرحمن) بقوله :" هي الدراسات التي تختص بوصف – وإن أمكن بتفسير – العلاقات التي تجمع بين " الدوال " الطبيعية و " ومدلولاتها" و" بين الدالين بها " ، وهي تعالج أبوابا هامة في البحث التواصلي والتفاعلي و الإبلاغي ، نحو: أفارض الكلام ومقاصد المخاطبين وقواعد التخاطب " .[2]

ونجد (محمود أحمد نحلة) يعرفها في كتابه " آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر" فيجمع مجموعة من التعاريف التي تقدم هذا المصطلح محاولا تلخيصها في تعريف جامع وموجز، حيث يقول: " من هنا كان أوجز تعريف للتداولية وأقربه إلى القبول هو : دراسة اللغة في الاستعمال in use أو في التواصل In interaction لأنه يشير إلى المعنى ليس شيئا متأصلا في الكلمات وحدها ، ولا يرتبط بالمتكلم وحده ، ولا السامع وحده ، فصناعة المعنى تتمثل في تداول negotiatio اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد (مادي و اجتماعي ولغوي) وصولا إلى المعنى الكامن في كلام ما " [3]

[1]– خالد حوير الشمس ، مهاد التداولية ، مركز الكتاب الأكاديمي ، الأردن ، ط1 ، 2022 ، ص 40.

[2]– طه عبد الرحمن ، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ، ص 28.

[3]– أحمد محمود نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص14

يعرف (مسعود صحراوي) التداولية بقوله : " التداولية مذهب لساني يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه وطرق و كيفيات استخدام العلامات اللغوية بنجاح والسياقات والمقامات المختلفة التي ينجز ضمنها الخطاب والبحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية" "واضحة" و"ناجحة"... "[1].

في محصلة القول نلاحظ أن مصطلح التداولية هو مصطلح متداخل ومتشعب، له تعاريف كثيرة ، فهناك من عرفها من جهة المتكلم أو السامع أو السياق أو النشأة أو من خلال علاقاتها بالحقول المعرفية الأخرى ...إلا أن هذه التعاريف تشترك في دعوتها إلى دراسة اللغة في حال الاستعمال أو التداول أو التواصل ، وهي تهتم بكافة أقطاب العملية التواصلية ، وكذا الظروف المحيطة بعملية التواصل دون إهمال لبنية اللغة من أجل فهم مقاصد المتكلمين وتفسيرها .

2- نشأة التداولية وتطورها :

2-1 / أسباب نشأة التداولية: تعود أسباب نشأة التداولية إلى عدة عوامل هي:

- ولدت التداولية من رحم اللسانيات ،فجاءت كردة فعل على البنيوية التي درست اللغة كبنية مغلقة معزولة عن كل ما هو خارجي ، فأهملت بذلك جانبها الاستعمالي الفعلي ، وقد كان هناك نوع من الغلو في الاعتماد على وصف الظواهر اللغوية القائم على التقابل الذي وضعه (دوسسير) بين اللغة والكلام حيث اهتم باللغة وأبعد الكلام الذي يمثل الاستعمال الحقيقي للغة .[2]
- يرى (ليفنسون) أن الأساس الأول في نشوء المنهج التداولي كان بمثابة رد فعل على معالجة تشومسكي للغة بوصفها شيئا تجريديا أو قصرها على كونها قدرة ذهنية بحتة ، غافلا عن اعتبار استعمالها ومستعملها ووظائفها ، ثم استعرض عددا من الدوافع العامة التي كانت وراء تطور المنهج

[1]– مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب (دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي)، دار التنوير للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2008، ص 3.

[2]– ينظر : خولة طالب الإبراهيمي ، مبادئ في اللسانيات ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، ط1 ، 2006، ص77

التداولي ، إذ كان منها ما تعلق بالتراكيب وتحديد المراجع، ومنها ما يتعلق بدلالة الخطاب في السياق ، والتعامل بين طرفي الخطاب ".[1]

لقد دعت المناهج النسقية إلى علمنة اللغة فثارت التداولية ودعت إلى الاهتمام بدراسة اللغة أثناء الاستعمال وفي سياقها الاجتماعي التواصلي دون إغفال لبنية اللغة .

- ومن أهم العوامل التي ساهمت في نشأتها كمذهب لساني حديث تأثرها بالفلسفة ، فالتداولية حسب – نعمان بوقرة – هي : " اسم جديد لطريقة قديمة في التفكير بدأت على يد سقراط ثم آرسطو ، ومن بعدهما "باركلي" ، وهي تغذيها طائفة من العلوم في مقدمتها الفلسفة.... " [2]

لعل أهمها الفلسفة التحليلية التي تعد السبب الرئيسي في ميلاد التداولية ، وقد تأثر بها كل من: "هوسرل" ، و" كارناب " و " فينجنشتاين " و"أوستين" و " سيرل"، وتجمع بين هؤلاء الفلاسفة مسلمة عامة مشتركة مفادها : أن فهم الإنسان لنفسه وعالمه يرتكز في المقام الأول على اللغة فهي تعبر له عن هذا الفهم ، وتلك رؤية مشتركة بين جميع تيارات الفلسفة التحليلية و اتجاهاتها "[3] .

وتعتبر أعمال فلاسفة أكسفورد من أهم الأعمال التي ساهمت في نشأة التداولية ، لاسيما أعمال "جون أوستين "الذي اعتمد في ذلك على محاضرات "ويليام جيمس " التي ألقاها عام 1955 وذلك بالرغم من أنه لم يكن يفكر في تأسيس اختصاص فرعي للسانيات وإنما كان يهدف إلى تأسيس اختصاص فلسفي جديد هو فلسفة اللغة بيد أن محاضرات ويليام جيمس ستكون ذلك بوتقة للتداولية اللسانية [4]

[1]–عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، مقاربة تداولية ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت لبنان ، ط1 ، 2004 ، ص 21.

[2]– نعمان بوقرة ، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة ، عالم الكتب الحديثة ، جدارا للكتاب العالمي ، الأردن ، ط1 ، 2009 ص 163.

[3]– نادية رمضان النجار ، الاتجاه التداولي و الوظيفي في الدرس اللغوي ، مؤسسة هورس الدولية ، مصر ، ط1 ، 2013 ص11.

[4]– ينظر : سلمى معلم ، سفيان بوعنينبة ، تداولية البلاغة العربية– التجليات والأبعاد –، مجلة الممارسات اللغوية ، مخبر التراث الرسمي الجزائري و الهامشي ، الجزائر ، مج 13، ع1 ، مارس 2022 ص 291.

ومن المرجح أن نظرية أوستين و سيرل بالإضافة إلى " ديل هايمز " عن الكفاءة الاتصالية أي الاستخدام المناسب عن التعبير المناسب في الموقف المناسب هما النواة الأولى لظهور البراجماتية الحديثة بمفهومه اللغوي .[1]

نستنتج أن التداولية نشأت نتيجة عوامل جمة أفرزتها ثورتها ضد اللسانيات البنيوية والتوليدية التحويلية ، إضافة إلى تأثرها بالفلسفة التحليلية التي كانت مناخا فلسفيا ساهم في تطورها وانبعاثها وإرساء دعائمها وإثراء مباحثها .

2-2 / **تطور التداولية** : مر الدرس التداولي خلال نشأته بعدة مراحل أهمها :

أولا : مرحلة الإرهاصات :

- **تشارلز بيرس:** تعود الإرهاصات الأولى الممهدة لظهور التداولية إلى (بيرس) مؤسس علم السيمياء ، وهذا ما أشار إليه (عبد المالك مرتاض) في مقال نشر له في مجلة اللسانيات بأنها نشأت " في أمريكا الشمالية أواخر القرن التاسع عشر و مطلع القرن العشرين ، وأن الفضل في تأسيسه يعود إلى شارل بيرس (Pierce) (1839-1914) وذلك بين 1865 و1872" [2]

ارتبطت التداولية عند (بيرس) بالمنطق ثم السيميوطيقا ، وارتبطت بميدان المعرفة و المنهج العلمي ، فقد ظهرت ملامحها مع ظهور مقالة " كيف نجعل أفكارنا واضحة " عام 1878.[3]

وقد اعتبر أن التداولية فرع من السيميائيات ؛ لأنها تفترض كلا من الدراسة التركيبية والدلالية فالتداولية في نظره نقل للواقع ووسيلة من وسائل المعرفة والاتصال ومنهج لجميع ميادين المعرفة، ورأى أنه بالتحديد التداولي تتحدد العلامة اللسانية.....[4]

---

[1]- ينظر: نادية رمضان النجار، المصدر السابق، ص 12-13.

[2]- عبد المالك مرتاض ، تداولية اللغة بين الدلالة والسياق " مجلة اللسانيات" ، الجزائر ، ع 10 ، 2005 ، ص 63.

[3]- سحالية عبد الجكيم ، التداولية ، مجلة المخبر ، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ، قسم الأدب العربي ، جامعة بسكرة ، الجزائر ، ع 5، مارس 2009، ص 95-96.

[4]-ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص9، ص41.

- **تشارلز موريس :**

يرجع مصطلح التداولي(Pragmatique) بالمفهوم الحديث إلى موريس الذي استخدمه سنة1938 دالا على فرع من فروع ثلاثة يشتمل عليها علم العلامات أو السيمية (semiotics) وهي كالتالي[1]:

- ✓ علـم التراكيـب(sgntactics) أو (sgntasc) الـذي يعنـي بدراسـة العلاقـات الشـكلية بـين العلامات بعضها مع بعض .
- ✓ علم الدلالة (Senantics)يدرس علاقة العلامات بالأشياء التي تدل عليها أو تحيل إليها.
- ✓ علم التداولية : يهتم بدراسة علاقة العلامات بمفسريها .

نجد أن موريس اعتبر التداولية جزءا من السيمياء ، وهي تهتم بدراسة العلاقة بين العلامات ومستعمليها ، فالتداولية تدرس كيفية تفسير المتلقي لها ، هذا التفسير لا يتم بمعزل عن البنى التركيبية والنحوية للغة المستخدمة ، فالتداولية تعتمد على التركيب والدلالة للكشف عن مقاصد المتكلم.[2]

- **فينجنشتاين :** تأثر" فينجنشتاين" بالفلسفة التحليلية ، واتجه إلى دراسة اللغة العادية ،إذ حاول إيجاد لغة مثالية تتطابق والفكر الفلسفي الذي أرسى له ثلاثة مفاهيم أساسية هي : الدلالة القاعدة ، الألعاب اللغوية .وقد جعل فنجنشتاين الاستعمال هو الذي يبعث الحياة و الحيوية في اللغة من خلال جعل التواصل هدفا له[3].

نستخلص أخيرا أن كلا من بيرس وموريس و فنجنشتاين هم المؤسسون الأوائل لعلم التداولية وقد كان لكل واحد منهم أثره ومنجزاته.

ثانيا : مرحلة الاكتمال والنضج :

لم يصبح الدرس اللغوي التداولي مجالا يعتد به في الدرس اللغوي المعاصر إلا في العقد السابع من القرن العشرين ، بعد أن قام أوستين إضافة إلى سيرل و غرايس بتطويرها، ووضع نواتها الأولى ،

---

[1]–ينظر: رابح بن خويا، النص الشعري من النسق إلى السياق، دار الباحث، الجزائر، ط1، 2022، ص155.

[2]–– سحالية عبد الحكيم ، التداولية ، ص 96.

[3]– ينظر : كمال أونيس ، التداولية وامتدادها الفكري الغربي و العربي، مجلة الباحث ، الجزائر، مج 15، ع1 ،2023، ص202.

وقد كانوا جميعا مهتمين بطريقة توصيل معنى اللغة الإنسانية الطبيعية من خلال إبلاغ مرسل رسالة إلى مستقبلها. [1]

لقد اكتمل الدرس التداولي على يد "أوستين" و"سيرل" و "غرايس" و، ومن أهم إنجازاتهم الأفعال الكلامية التي صيغت من منبعها الأصيل : الفلسفة التحليلية وخاصة فلسفة اللغة العادية التي

تعد من المنطلقات العلمية التأسيسية للفكر التداولي . كانت هذه أهم المحطات التاريخية التي أسست للدرس التداولي، والتي انطلقت من فكرة أساس وهي ضرورة دراسة اللغة أثناء الاستعمال دون عزلها عن المكونات اللغوية وما يحيط بها من مكونات العملية التواصلية.

3- ملامح التداولية في التراث العربي القديم :

إن التراث اللغوي العربي القديم غني وزاخر بالكثير من القضايا و المباحث التي دعت إليها اللسانية الحديثة ، وهو يحتوي على الكثير من الأفكار التي جاءت بها التداولية الحديثة، وهي مبثوثة في كثير من علوم اللغة العربية من نحو وبلاغة وعلم أصول وغيرها .

" لقد ارتبطت التداولية بالدرس النحوي والبلاغي في التراث العربي القديم بداية من سيبويه ومرورا "بعبد القاهر الجرجاني" و" السكاكي" و "الأستراباذي "، والخطيب القزويني".[2]

لقد كان للعرب السبق في معرفة هذا العلم ،حيث يقول " محمد سويرتي" : " إن النحاة والفلاسفة المسلمين والبلاغيين ، والمفكرين مارسوا المنهج التداولي قبل أن يذيع صيته بصفته فلسفة و علما ورؤية واتجاها أمريكيا و أوروبيا، فقد وظف المنهج التداولي بوعي في تحليل الظواهر والعلامات المتنوعة ".[3]

---

[1]–ينظر: رابح بن خويا، النص الشعري من النسق إلى السياق، ص 155–156.

[2]– عبد الفتاح أحمد يوسف ، لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة ، فلسفة المعنى بين نظام الخطاب وشروط الثقافة ، الدار العربية للعلوم ، الجزائر، ط1 ، 2010 ، ص 31.

[3]– سويرتي محمد ، اللغة ودلالاتها ، تقريب تداولي للمصطلح الغربي ، مجلة عالم الفكر ، الكويت ، مج28 ، ع 34 ،2000 ، ص 30.

ومن أهم مصادر التفكير التداولي عند العرب علم البلاغة، علم النحو، النقد و الخطابة إضافة إلى ما قدمه علماء الأصول الذين يمثلون إلى جانب البلاغيين اتجاها فريدا في التراث العربي، يربط بين الخصائص الصورية للموضوع و خصائصه التداولية. [1]

كانت إسهامات علماء اللغة القدامى منقطعة النظير ، و العديد من المباحث التداولية مبثوثة في علوم اللغة ولها جذور وملامح ، و وذلك يبدو جليا على النحو التالي:

أ- النـحـو:

لقد عرف العرب قديما التداولية ممارسة دون أن يعرفوها كمصطلح ، حيث إننا عند البحث نجد أن جل مبادئ التداولية الحديثة موجودة في تراثنا العربي ولو بمسميات مختلفة وذلك منذ طلائع الدرس اللغوي مع سيبويه إلى النقاد والبلاغيين المتأخرين [2]

فبالنظر إلى ما قدمه (سيبويه) من أعمال جليلة أثرت خزانة النحو تتكشف لنا بعض ملامح التداولية جلية في فكره من خلال مبدأ القصدية ، هذا المبدأ الإجرائي موجود في التداولية ، وقد كان له أثر بين عند سيبويه من خلال أن التأليف النحوي يخضع لمراد المتكلم ، وهو يقابل تداولية الدرجة الأولى [3]

و قد لجأ (سيبويه) إلى السياق المقامي لتحديد معان حقيقية غير مباشرة في بعض الجمل أو ما يعرف في التداولية بالتضمين التقليدي الذي عرفه التداوليون بقولهم :" أن يعني المتكلم شيئا فيما وراء معنى الجملة دون اللجوء إلى تقدير محذوف بعينه ودون اللجوء إلى التغييرات المجازية أو بعبارة أخرى يراد من التضمين معنى تداولي يتم تحديده من خلال السياق المقامي"[4]

نلاحظ أن الدرس النحوي اهتم بدراسة اللغة أثناء الاستعمال، وذلك من صميم ما كانت تدعو

---

[1]-خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ، ص 140.

[2]- نواري سعودي أبو زيد ، في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ والإجراءات ، ص 31-32.

[3]- ينظر كمال أونيس ، التداولية وامتدادها الفكري الغربي والعربي ، ص 205.

[4]- ينظر : أحلام بن تيبة ، عبدالحكيم سحالية ، اللسانيات التداولية وعلاقتها بالتعليمية، مجلة طبنة للدراسات العلمية الأكاديمية الجزائر ، مج 6 ع2 2023. ص1063.

إليه التداولية ، فما تداوله العرب وتناقلوه من كلام كان له أهمية في تحديد أساليب اللغة وطرق أدائها من أجل فهم مقاصد المتكلمين وتفسيرها ، وقد حرص النحاة منذ وقت مبكر على الغوص واستكشاف المعاني فاستثمروا ظواهر تداولية ميزت العملية التواصلية كوضع المتكلم والمخاطب والسياق الذي يساعد على تجلي المعنى المراد. كما أنهم كانوا على وعي متقدم بضرورة أن يتجاوز النص تحليل البنية الداخلية ليشمل بنية السياق والعلاقات القائمة بين البنيتين السطحية والعميقة بما يكون تماسكا دلاليا ملحوظا .[1]

نستنتج أن النحاة قد اهتموا بدراسة اللغة في شقها الاستعمالي الفعلي ورصدوا الغايات المرجوة من الكلام لفهم مقاصد المتكلم وتأويل كلامه للوصول للمعنى، وأسمى تلك الغايات تحقيق الفائدة من الكلام لتحقق اللغة بذلك وظيفتها الكبرى وهي التواصل .

ب- البلاغة :

يرى (محمد العمري) أنه:" إذا نظرنا في مجمل الإنجاز البلاغي العربي في ضوء الأسئلة

البلاغية الحديثة نقتنع بأن هذا التراث مازال محاورا يثير الدهشة، من جانبين :الشمول والعمق". [2]

فالمتأمل لتاريخ البلاغة يدرك سعة مباحثها و ثراءها بمختلف الموضوعات التي استمدت منها التداولية بعض معالمها ، وقد نبه كثير من الباحثين في التراث العربي اللغوي والنقدي والبلاغي إلى أسبقية اهتمام البلاغة العربية بمفهوم مهم جدا وهو " المقام "وتتجلى رعايتها له بالتفصيل في مباحث واسعة في علم المعاني ، وهو يعد أداة إجرائية خطيرة في حقل التداولية التي تركز في دراسة اللغة على جانبها الاستعمالي وعلى السياقات المختلفة والظروف المحيطة التي تتخلق فيها اللغة وتؤدي في طياتها وظيفتها.[3]

فالتداولية اليوم توظف عنصر السياق للدلالة على الظروف المحيطة باللغة أثناء عملية التواصل اللغوي، وقد سبقتها إليه البلاغة منذ قرون حيث ورد السياق بمفاهيم عديدة كالمقام وسياق الحال قد كان

[1]– ينظر : محمد الأخضر الصبيحي ، مدخل إلى علم لغة النص ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، الجزائر ، ط1 ، 2008 ص97

[2]– محمد العمري ، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها ، إفريقيا الشرق ، المغرب ، بيروت ، لبنان ، د ط ، 1999 ، ص 29.

[3]– ينظر: رابح بن خويا، النص الشعري من النسق إلى السياق، ص 144.

البلاغيون عند اعترافهم بفكرة " المقام " متقدمين ألف سنة تقريبا عن زمانهم لأن الاعتراف بفكرتي" المقام" و "المقال" باعتبارهما أساسين متميزين من أسس تحليل المعنى يعتبر الآن عند الغرب من الكشوف التي جاءت نتيجة لمغامرات العقل المعاصر في دراسة اللغة "[1].

يتبين من ذلك أن الاشتغال التداولي في البلاغة من خلال بعض مفاهيم السياق كمقتضى الحال والمقام كان جاريا وقائما في الدرس البلاغي التنظيري والتطبيقي في القرن السابع الهجري وما قبله[2].

ولا أدل على ذلك من تعريف البلاغة نفسها، حيث يعرفها القزويني بقوله : " أما مطابقة الكلام فهي مطابقته لمقتضى الحال "[3].

فمن خلال هذا التعريف يتبين لنا أن عنصر المقام مهم وله دور كبير في العملية التبليغية وتأثيرا بالغا في عملية التلقي ، فقد شكل قطب الرحى في الدرس البلاغي القديم ، وهذا ما نوه إليه (السكاكي) بقوله : لا يخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة ، فمقام الشكر يباين مقام الشكاية ، ومقام التهنئة يباين مقام التعزية ، ومقام المدح يباين مقام الذم ...ثم إذا شرعت في الكلام فلكل كلمة مع صاحبتها مقام ، ولكل حد ينتهي إليه الكلام مقام ، وارتفاع شأن الكلام لما يليق به ، وهو الذي نسميه مقتضى الحال " [4]

فاهتمام العرب بالمقام واضح وجلي من خلال ضرورة مراعاة مقام الكلام التي تتباين وتتفاوت حسب الظروف المحيطة بالمقام وما يتصل به من عناصر أخرى كالمتكلم والسامع ويتضح ذلك من خلال العبارة الشهيرة "لكل مقام مقال ".

فالمقام يحتل دورا هاما في تفعيل العملية التبليغية ونجاحها (إنتاجا) و (تلقيا) و (فهما وتأويلا) إذ يعد الأداة الفاعلة التي تتحكم في صياغة الخطاب ، كما توضح في الوقت نفسه صورة

[1]– تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط4 ، 2004 ، ص 337.

[2]– رابح بن خويا ، النص الشعري من النسق إلى السياق ، ص 151

[3]– القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، تح محمد عبد القادر الفاضلي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط1، 2001،ص 16

[4]– السكاكي ، مفتاح العلوم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1403–1983، ص168.

استعمال اللغة بطريقة مرنة تتعالق فيها ما هو لغوي بغير ما هو لغوي ؛ أي مختلف العناصر والظروف الخارجية التي يفرضها التواصل الاجتماعي. [1]

من جهة أخرى نجد أنه من خلال المقام يتضح مقاصد المتكلم وتحصل الفائدة من الكلام فاللغة تستخدم مقامات مختلفة ومتفاوتة ، وكل مقام يقتضي كيفية في التركيب مختلفة ، فاستعمال اللغة يخضع لمعايير منها : قصد المتكلم ، حال السامع ، مقام الكلام والسياق ، وهي نفسها عناصر الخطاب عند علماء الدرس اللساني الحديث والمعاصر (لسانيات النص، التداولية تحليل الخطاب) ، فالبلاغة العربية اهتمت بالجانب الاستعمالي للغة من خلال توصيفها لعناصر العملية التواصلية وربطها بمقتضى الحال.[2]

يتجلى من خلال ما سبق أن البلاغة قد عالجت اللغة من منظور مستعمليها و تبعا للسياقات(المقامات) المختلفة الاستعمال، و انقسمت معالجتها لها" بين قسمين من البحوث ؛ قسم يعتمد على الاهتمام بالخصائص التداولية تأويليا ؛ مطابقة المقال لمقتضى الحال ، نحو (مفتاح العلوم) للسكاكي ، والآخر يعتمد على الاهتمام به توليديا ؛ بمعنى أن الخصائص التداولية ممثل لها في الأساس ذاته ، نحو (دلائل الإعجاز) للجرجاني، ويبرز في هذا المجال اهتمام النحاة والبلاغيين بدراسة أغراض الأساليب من الدلالة الحقيقية إلى دلالات أخرى يقتضيها المقام " [3]

من جهة أخرى نجد أن علماء البلاغة قد أولوا اهتماما بالغا بعناصر تمثل مبادئ رائدة في التفكير التداولي اليوم، من ذلك منزلة المتكلم وعلاقته بالسامع وحالة كل منهما النفسية والاجتماعية و الأدبية...مما يؤكد أن النحاة والفلاسفة المسلمين والبلاغيين و المفكرين مارسوا المنهج التداولي قبل أن يصبح صيته فلسفة وعلما واتجاها أمريكيا وأوربيا.[4]

---

[1]– سلمى معلم ، تداولية البلاغة العربية (الأبعاد والتجليات) ص 297.

[2]– نور الهدى حسني ، باديس لهويميل ، مداخل اللسانيات التداولية في الخطاب البلاغي العربي ، متابعة تداولية ، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب ، جامعة بسكرة ، الجزائر ، ع 2، 2017 ، ص 50.

[3]–خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية ، ص 141.

[4]– ينظر : مريم مزايتي ، التداولية نشأة المفاهيم و التصورات ، التداولية نشأة المفاهيم والتصورات ، مجلة إشكالات في اللغة و آدابها ، الجزائر ، ع8،ديسمبر 2015، ص 278.

ومن جانب آخر نجد في التراث البلاغي إشارة واضحة إلى ما يعرف بأفعال الكلام وذلك ضمن نظرية الخبر والإنشاء ، وقد تعرض لها سيبويه في القرن الثاني الهجري ، و عبد القاهر الجرجاني في القرن الخامس الهجري ، وأبو يعقوب السكاكي ورضي الدين الاستراباذي في القرن السابع الهجري ...[1]

و من أبرز البلاغيين الذين تتجلى في مؤلفاته ملامح التداولية نجد الجاحظ بفكره المتقد و رؤيته الفكرية العميقة فقد ذهب " محمد العمري " في كتابه " البلاغة العربية " إلى أن التداولية بعد جاحظي في أصله ؛لاهتمام الجاحظ وتركيزه على عملية التأثير في المتلقي والإقناع من خلال كتابه " البيان والتبين " ، وقد سميت هذه النظرية التي تعرف اليوم بـ " التداولية " بنظرية التأثير والمقام ، وتتجلى جذور التداولية عند الجاحظ من خلال تقسيمه للبيان إلى ثلاثة وظائف واهتمامه أكثر بالوظيفة التأثيرية التي تمثل جانبا مهما في التداوليات الحديثة .[2]

صفوة القول أن التداولية لها جذور ممتدة في التراث اللغوي العربي القديم من خلال عدة مفاهيم كمفهوم المقام وقضية الحذف وغيرها ، وهذا يعبر عن أصالة التراث واعتباره زادا يغذي التداولية ويثري موضوعاتها المختلفة ، فهي تعتبر اليوم بلاغة جديدة لا يمكن فصلها عن جذورها الأولى ، فالتداولية لا تنفك تكون بلاغة قديمة .

4- مكانة التداولية وأهميتها في الدرس اللغوي المعاصر:

تمثل التداولية ذروة البحث اللساني في العصر الحديث والمعاصر، نظرا لاهتمامها بدراسة مظاهر استعمال اللغة وكيفية أدائها من قبل المتكلم أثناء فعل التلفظ بها في سياق تواصلي معين وإضافة إلى اهتمامها برصد أهم أبعادها الاجتماعية.

[1]– مجيد الماشطة ، أمجد الركابي ، مسرد التداولية ، دار الرضوان للنشر والتوزيع ،عمان ، ط1 ، 2018 –1439هـ، ص 22.

[2]– عبد الحكيم سحالية ، التداولية بلاغة جديدة ، مجلة المقال ، عدد خاص للملتقى حول " إشكالية تعليمية البلاغة العربية " جامعة 10أوت ، سكيكدة ، الجزائر ، 9–10 ماي 2017، ص 7.

فأهمية التداولية تبرز من خلال اهتمامها بدراسة المعنى اللغوي أثناء الاستعمال ، ولذلك وسمت بـ" لسانيات الاستعمال اللغوي " ، وهذا ما يجعلها أكثر دقة وضبطا في معالجتها للغة .[1]

وتبرز أهمية التداولية أيضا في محاولتها الإجابة عن أسئلة العديدة تمثل إشكاليات جوهرية أثناء مساءلة النصوص المختلفة، فالتداولية تحاول الإجابة عن أسئلة كثيرة كالتالي:

- من يتكلم وإلى من يتكلم ؟
- ماذا نقول بالضبط حين نتكلم ؟
- ما هو مصدر التشويش و الإيضاح ؟
- كيف نتكلم بشيء ونريد شيئا آخر ؟ [2]

فالتداولية تبحث عن كافة الغايات المستهدفة من وراء التلفظ باللغة ودواعي استعمالها وكذا بيان مقاصدها وأبعادها المختلفة انطلاقا من لغة الخطاب و أطراف العملية التواصلية

وتتجلى أهمية اللسانيات التداولية في البحث اللغوي من خلال دمجها للمستويات اللغوية المختلفة في منظومة واحدة ، ودراسة اللغة على أساسها أثناء الاتصال اللساني (دراسة اللغة قيد الاستعمال) ، فتجعل المتلفظ بالخطاب (المرسل) يرتبط بالمقام ، فيتنبأ بما يستلزمه الموقف ليراعيه أثناء إنجاز خطابه ، وهذا ما يجعله هو المتحكم في المعنى لا اللغة نفسها ، ويضمن بذلك حصول عملية الفهم والإفهام ، حيث يوظف مستويات اللغة بما يستجيب لقصده ، متكئا في ذلك على السياق ودوره الفعال في نظام الخطاب المنجز ، وهذا ما أهملته الدراسات البنيوية .[3]

فالتداولية تنتقل من البنية التركيبية والدلالية للغة إلى دراسة سياقها التبليغي التواصلي حيث تستعمل بشكل فعلي لاستحضار مقاصد المتكلم المختلفة وتأويل كلامه بغية الحصول على المعنى المراد .

[1]– نور الهدى حسني ، باديس لهويمل ، مداخل اللسانيات التداولية في الخطاب البلاغي ، ص 44.

[2]– فرانسوازا أرمينكو ، المقاربة التداولية ، ص 5.

[3]– نور الهدى حسني، باديس لهويمل ، المصدر السابق، ص 44.

وتتضح أهمية التداولية أكثر في اعتبارها مجالا خصبا ومتشعبا ؛ وذاك راجع لتعدد مشاربها و اهتماماتها ، فهي نقطة وصل بين حقول معرفية عديدة ، تنير دراسات الباحثين بمختلف الأفكار والرؤى الجديدة ، وتمنحهم عدة بحثية ثرية لفهم الخطاب وتأويله ، فهي عبارة عن " مشروع واسع في اللسانيات البحثية ، تهتم بالخطاب و مناحي النصية فيه نحو : المحادثة ، المحاججة التضمين. ولدراسة التواصل بشكل عام ، بدءا من ظروف إنتاج الملفوظ إلى الحال التي يكون فيها للأحداث الكلامية إلى ما يمكن أن تنشئه من تأثيرات في السامع وعناصر السياق" .[1]

إن التداولية منهج جديد في التحليل اللغوي، تستند في تحليلها للخطاب على مستويات اللغة الأربعة متظافرة لفهم مختلف سياقات ومقامات الخطاب ، فهي تتجاوز المعنى الحرفي للكلمات والجمل للوصول إلى المعنى وتحديد مقاصد ونوايا المتكلمين ، فهي أداة مثالية لفهم كيفية التواصل وتفسير اللغة بما تمتلكه من وسائل إجرائية تعينها للوصول إلى تحقيق مآربها.

5- مفاهيم التداولية و أهم قضاياها:

قام الدرس اللساني التداولي على جملة من المفاهيم التي شكلت ركائز أساسية بنت التداولية على صرحها معالم وجودها، و من أهمها:

5-1- الأفعال الكلامية:

تمثل الأفعال الكلامية بؤرة الدرس التداولي ونواته الكبرى ، و يعتبر " أوستين " المنظر الأول لنظرية الأفعال الكلامية " من خلال محاضرات ويليام جيمس التي ألقاها في (هارفرد) عام 1955 والتي نشرت بعد وفاته بعنوان "كيف نفعل الأشياء بالكلمات؟" How to do things with words" (1962) وكان "أوستين" قد ألقى محاضرات حول الموضوع ذاته لبضع سنوات خلت في جامعة (أكسفورد)، كما قدم بحوثا لها صلة بالموضوع ذاته منذ عام 1940" [2].

[1]- خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية ، ص 135.

[2]-جون لاينز ، اللغة والمعنى والسياق ، تر الوهاب عباس صادق ، دار الشؤون الثقافية العامة ،العراق ، ط1 ، 1987، ص 190.

وتعرف الأفعال الكلامية في فلسفة (أوستين) بأنها: أفعال ينجزها الإنسان بمجرد التلفظ بها في سياق مناسب ، بجملة نعبر بها عن مدلول إنجاز ذلك العمل.[1]

نستخلص مما سبق أن أفعال الكلام هي أفعال يقوم بها المتلفظ وهي قابلة للإنجاز والتأثير على المتلقي، وهي تقابل الأسلوب الخبري والإنشائي في البلاغة العربية.

ويمكن إيجاز فكرة أوستين في نقطتين أساسيتين هما[2] :

– **الأولى:** إنكاره أن تكون الوظيفة الأم للتعابير هي الإخبار، وهي وصف حال الواقع وصفا يحتمل إما الصدق وإما الكذب، وسماه بالمغالطة الوصفية، وراح يثبت إلى جانب التعابير الوصفية قسما آخر من العبارات قد يكون شبيها لها، ولكنه لا يصف الواقع، ولا يحتمل الصدق والكذب.

وقد ميز (أوستين) بين نوعين من الأفعال هما[3] :

1- **أفعال إخبارية(CONSTATIVE)**: تصف الوقائع، وتحتمل الصدق و الكذب.

2- **وأفعال أدائية(PERFORMATIVE)**: ننجز بها في ظروف ملائمة أفعالا ، لا يمكن الحكم عليها أنها صادقة أو كاذبة كالتسمية، والوصية، والاعتذار والشكر .....

– **الثانيـة:** توصل أوستين في فكرته الأولى إلى أن الجمل الإنشائية تنماز عن الوصفية بجملة من الخصائص منها: أن تسند إلى ضمير المتكلم في زمن الحاضر، وتتضمن فعلا مثل :"أمر ","وعد " ، " أقسم " ، " حكم " ، ويفيد معناه إنجاز عمل ما، ولكنه لاحظ أن المقابلة بين الجمل الوصفية والجمل الإنشائية ليست بالسهولة التي ظنهاِ في بادئ الأمر فجملة " رفعت الجلسة " مثلا لم تسند إلى ضمير المتكلم، ولا هي في زمن الحاضر، ولا تتضمن فعلا، وقد دفعته هذه الملاحظة إلى تمييز جديد مازال مقبولا إلى يومنا هذا .وهو على الشكل الآتي[4]:

---

[1]– مسعود صحراوي ، الأفعال الكلامية عند الأصوليين ، مجلة الدراسات العربية ، الرياض ، يوليو –سبتمبر 2004 ، ص 199

[2]– عمر بوقمرة التداولية :الجذور التداولية: الجذور والروافد (قراءة كرونولوجية) مجلة آفاق علميةّ ، المركز الجامعي لتامنغست – الجزائر العدد الثالث عشر/ أبريل 2017, ص220 .

[3]– ينظر : أحمد شكيب بكري ، بشير حرشاية ، دور التداولية في الدرس اللغوي ، مجلة الأثر ، الجزائر ،(العدد 32/ ديسمبر 2019) ، ص 15.

[4]– ينظر : أحمد المتوكل ،اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري) ، منشورات عكاظ ، الرباط ، ط 1، 1989، ص 20.

1- **فعل القول** : ويتضمن بدوره ثلاثة أفعال لغوية: فعلا صوتيا وفعلا تركيبيا وفعلا دلاليا .

2- **فعل الانجاز**: وهو الفعل المعبر عن قصد المتكلم من تلفظه بالعبارة ، كأن يخبر أو يسأل أو يعد أو يندر.

3- **فعل التـأثير الكلامـي**: أي الأثر الذي يخلفه التلفظ بالعبارة لدى المخاطب كأن يستبشر أو ينفعل أو يطرب أو يغضب.

نستنتج أن ما يتلفظ به المتكلم من أفعال كلامية لابد أن يكون سليما من الناحية الصوتية والنحوية والدلالية و يعبر عن مقاصده فيؤثر في المتلقي الذي ينفعل أو يبكي ...فاللغة تؤدي عدة وظائف منها :إنتاج الكلام من خلال الوصف و الإخبار ونقل الوقائع ، لابد أن تحقق عدة أغراض نفعية تواصلية باعتبارها حدثا كلاميا مهما في فهم الكون والعالم وذلك عبر الأفعال الكلامية .

وانطلاقا من مفهوم القوة الإنجازية ميّز "أوستين" بين خمس أسر للأفعال الكلامية[1]:

1- الأفعال الحكمية /2- الأفعال التمرسية / 3- أفعال التكليف / 4- الأفعال العرضية / أفعال السلوكية

لقد كانت جهود (أوستين) وأعماله نقطة بداية وانطلاق لاكتمال هذه النظرية على يد (سيرل) الذي أكمل مسيرة معلمه حيث توقف ، فقد تبنى نظريته وطورها أكثر ، ومن أهم ما قام به نذكر :

أجرى "سيرل" بعض التعديلات على النموذج الأوستيني فقسم الفعل الكلامي إلى أربعة أقسام هي: فعل القول ، وفعل الإسناد (القضوى): ، وفعل الإنشاء(الإنجاز) ، فعل التأثير.[2]

و قد صنف "سيرل" الأفعال الكلامية إلى خمس عائلات هي :الإعلانيات (التوكيدات) و التوجيهات (الإرشادية)، و الالتزاميات(التعهديات)، و التعبيرات و الإخباريات.[3]

---

[1]- فرانسواز أرمينكو ، المقاربة التداولية ، ص83.

[2]- ينظر : الجلالي دلاش ، مدخل إلى اللسانيات التداولية ، تر محمد حياتن ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د ط ، 1986. ص 25.

[3]- ينظر : محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص 49--51 .

فـي الأخيـر تعـد نظريـة الافعـال الكلاميـة مـن النظريـات التـي اهتمـت بدراسـة اللغـة فـي جانـب الاستعمال ، وقد اهتمت بدراسة الآليات التي تتحكم في إنتاج الكلام و تحديد أغراض الحدث الكلامي المختلفة.

5-2- الاســتـلـــزام الحـــواري:

يعـد الاسـتلزام الحـواري مـن أهـم جوانـب الـدرس التـداولي ،إذ ترجـع نشـأة البحـث فيـه إلـى المحاضـرات التـي ألقاهـا (بـول جـرايس) فـي جامعـة هارفـارد سـنة 1967م، ويقصـد بـه : " المعنـى المستفاد من السياق ويعد من أهم المبادئ البراجماتية اللسانية (التداولية) ويعني أن التواصل الكلامي محكوم بمبدأ عام (مبدأ التعاون) وبمسلمات حوارية وسلامة القول وقبوله من قائله وملاءمته مستوى الحوار ، فبعض جمل اللغات الطبيعية في بعض المقامات تدل على معنى غير معنى تركيبها اللفظي "[1]

كانت نقطة البدء عند (جرايس) هي أن " الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون وقد يقصدون أكثر مما يقولون وقد يقصدون عكس ما يقولون ،فجعل كل همه إيضاح الاختلاف بين ما يقال وما يقصد ...".[2]

حاول (جرايس) أن يضع نحوا قائما على أسس تداولية للخطاب، تأخذ بعين الاعتبار كل الأبعاد المؤسسة لعملية التخاطب، يؤكد أن التأويل الدلالي للعبارات في اللغات الطبيعية أمر متعذر إذا نظر فيه فقط إلى الشكل الظاهري لهذه العبارات، وعليه يقترح ما يأتي:

- ✓ معنى الجملة المتلفظ بها من قبل متكلم في علاقته بمستمع
- ✓ المقام الذي تنجز فيه الجملة.
- ✓ مبدأ التعاونPrincipe de cooperation

يعنـي مبـدأ التعـاون بـأن الممارسـة اللغويـة تقوم علـى التعـاون بـين الأطـراف لتحقيـق العمليـة التخاطبية التامة[1].

[1]–محمود عكاشة ، نظرية البراجماتية اللسانية ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، (ط1) ، 2013، ص86.

[2]–محمود أحمد نحلة، المصدر السابق، ص 32

ويقوم هذا المبدأ على أربع مسلمات هي: [2]

أ- اجعل مشاركتك تفيد القدر المطلوب من الإخبار ←مسلمة القدر(الكمية) Quantité

ب- لا تقل ما تعتقد أنه كاذب ، ولا تقل ما لا تستطيع البرهنة على صدقه ←مسلمة الكيف Qualité(الكيفية).

ت- لتكن مشاركتك ملائمة ←مسلمة الملاءمة.Pertienence.

ث- ابتعد عن اللبس ، تحرَ الإنجاز ، تحرَ الترتيب ← مسلمة الجهة Modalité.

يقوم "مبدأ التعاون على هذه المسلمات ، وتتجسد في مشاركة المتكلمين التبادل الخطابي مع مراعاة كمية المعلومات ونوعيتها ومدى ملامتها بعيدا عن اللبس والإبهام ، واتباع أطراف الخطاب يؤدي إلى تحقيق التعاون بين أطراف الحوار"[3] .

وتحصل ظاهرة الاستلزام الحواري إذا تم خرق إحدى المسمات السابقة الذكر، ويحاول المتلقي الوصول غلى المعنى الضمني الذي لم يتم التصريح به في السياق الحرفي للجملة ويمكن للمتكلم أن يخترق تلك المسلمات عن طريق استعمال الاستعارة والكناية وكل ما يوصل لمعنى المعنى .

ويبقى الاستلزام الحواري من أبرز الظواهر التي تميز اللغات الطبيعية، على اعتبار أنه في الكثير من الأحيان يلاحظ أثناء عملية التخاطب، أن معنى العديد من الجمل يرتبط بمقامات إنجازه، لا ينحصر في صيغتها الصورية.[4]

الغاية من الاستلزام الحواري الوصول إلى المعنى وتلك أقصى الغايات التي تهدف التداولية إلى الوصول إليها .وجعل المتكلم يتحكم في طريقة كلامه وإنتاج لغته ؛ لتحقيق المقاصد المرجوة .

---

[1]- جميل حمداوي، التداوليات وتحليل الخطاب، ، مكتبة المثقف، بغداد، ط1، 2015م ، ص ،20.

[2]- مسعود صحراوي، التداولية عند العرب، ص 33.

[3]- الحاج قديدح ، سارة عميرة ، المنهج التداولي في قراءة الخطاب التعليمي : نماذج من كتاب اللغة العربية للسنة الثانية من التعليم المتوسط ، مجلة إشكالات في اللغة والأدب ، (مج 12) ، (ع1) ، الجزائر ، 2023، 350.

[4](إسراء معطي عبد الرضا التداولية: النشأة والمفهوم المعاصر ، مجلة آداب الكوفة ، العدد 55: ،ج2 ،شعبان 1444 هـ / اذار 2023 م ، ص 365-366)

5-3- الإشاريات :

تعد الإشاريات أحد أهم المباحث التداولية ، ويعرفها (جورج يول) بقوله هي: " مصطلح تقني يستعمل لوصف أهم الأشياء التي نقوم بها أثناء الكلام والتأشير يعني الإشارة من خلال اللغة ".[1]

فالإشاريات هي علامات لغوية نستعملها للإشارة إلى الأماكن أو الضمائر أو غيرها ، هذه الإشاريات لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب؛ ولا تكتسب معناها إلا من خلاله ، " وقد درست هذه الإشاريات في سلة واحدة في التداولية الحديثة بينما درست في مواضع متعددة من درس النحو القديم مع تأكيد بعدها تداولي وأثر السياق فيها عند النحاة فقد درست الإشارة الضميرية في باب الضمائر ودرست الإشارة الإبهامية أو أسماء الإشارة في باب اخر أسماء الإشارة ".[2]

لقد اهتم النحاة الإشاريات وكان لهم سبق الاطلاع على فوائدها في الربط بين عناصر الجمل وهي تحمل معنى في ذاتها يلمح من خلال السياق.

يقسم – جورج يول– الإشاريات إلى ثلاثة أقسام أساسية جاءت على النحو التالي [3]:

- **التأشير الشخصي:** تتمثل في الضمائر (أنا، أنت..)
- **التأشير المكاني:** وتستعمل لتحديد الموقع النسبي للأشخاص والأشياء مثل :(هنا، هناك...)
- **التأشير الزماني**": تستعمل للإشارة إلى الوقت ومنها :الآن، آنذاك، حينئذ، ساعة...

"وتتوسع تصنيفات التأشير هذه لتضم **مؤشرات المكانة الاجتماعيةmarkers** (مثلا، الفرق بين مخاطب ذي مكانة عليا وآخر ذو مكانة دنيا)، تسمى التعابير التي تشير إلى مكانة عليا بالمبجلاتhonorifics ، فمثلا تستعمل في الفرنسية صيغة "tu" لمخاطبة شخص أدنى مرتبة وأصغر سنا، وأقل سلطة، بينما تستعمل صيغة"vous "لشخص أعلى مرتبة، و أكبر سنا، وأكثر سلطة...".[4]

---

[1]– جورج يول ، التداولية ، ص 27.

[2]– خالد حوير الشمس ، مهاد التداولية ، ص 65.

[3]– جورج يول ، المصدر السابق ، ص29، ص 31

[4]– جورج يول ، التداولية ، ص 29.

هذه الإشاريات لها دور في تحديد المعنى المقصود وذلك بالاعتماد على المرجع والسياق الذي قيلت فيه .

5-4- الافتراض المسبق:

يعتبر الافتراض المسبق من أهم متضمنات القول، ويشكل الخلفية الأساسية لإنجاح العملية التواصلية، حيث ينطلق المتخاطبون أثناء حواراتهم من معطيات مشتركة، لا يصرح بها عادة، وإنما تكون محتواة في القول. [1]

فكل من المتكلم والمستمع يمتلكان معرفة مسبقة وخلفية معرفية بالموضوع بها، وهي عبارة عن معطيات مشتركة وأساسية معترف بها ومتفق عليها، لا يصرح بها المتكلمون لذا فهو "كل تواصل لساني ينطلق الشركاء من معطيات وافتراضات معترف بها ومتفق عليها بينهم ، تشكل هذه الافتراضات الخلفية وهي التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل، محتواة ضمن السياقات و البنى التركيبية العامة ".[2]

وللافتراض المسبق عدة أنواع :منها الافتراض المسبق المعجمي، والافتراض المسبق الواقعي

والافتراض المسبق غير الواقعي، والافتراض المسبق البينوي، والافتراض المسبق الوجودي والافتراض المناهض للواقع.[3]

مثال على الافتراض المسبق قولنا : افتح النافذة، من خلال الجملة وسياقها يفترض مسبقا كل من المتكلم والمستمع أن النافذة مغلقة ، فكل منهما يمتلك معطيات سابقة ومعرفة مسبقة بالموضوع. وهناك سبب لإغلاقها كأن يكون الجو حار أو حالة شعور المتكلم بحالة اختناق مثلا.

---

[1]- الجيلالي دلاش ، مدخل إلى اللسانيات التداولية ، ص 34.

[2]- مسعود صحراوي ، التداولية عند العرب ، ص 30-31.

[3]- زهور شتوح ، زهية حيتة ، التداولية دراسة في المفهوم والمجالات من خلال كتاب " التداولية لجورج يول " ، ص28.

5-5- السياق (Context):

يندرج مفهوم السياق ضمن المفاهيم الرئيسية التي قامت عليها المباحث التداولية؛ وذلك بسبب الدور الذي يؤديه في تحديد معنى اللغة. ويراد به" ذلك المفهوم الذي يُعنى بالكلمة وموقعها من التركيب وكل ما يتصل بها من ظروف وملابسات ".[1]

وقد عالج العرب القدماء والمحدثون السياق في ما يعرف بالمقام، واشترطوا لتحديد السياق دراسة الجملة التي لا يفهم معناها إلا من خلال السياق، فهو "يعد وسيطاً ضرورياً لفهم دلالة الألفاظ داخل الجملة. و من هنا يكمن دور السياق في كونه يحدد دلالة الجملة " [2].

تبرز أهمية السياق في كونها تمثِّل لبنة أساسية في علم المعنى؛ إذ قدمت لنا وسائل فنية لتحديد معاني الكلمات، وأيضاً وضعت لنا مقاييس لشرح الكلمات وتوضيحها من خلال ورودها في سياقات مختلفة، وهذا ما وضحه العالم اللساني (فيرث (Firth).من ترتيب الحقائق في سلسلة من السياقات.[3]

هذا المعنى لا يتضح إلا من خلال وضع الكلمة في سياقات مختلفة " وذلك أن معظم الوحدات الدلالية تتجاور مع وحدات أخرى، ولا يمكن وصف معانيها وتحديد دلالتها إلاَّ بعد ملاحظة الوحدات المجاورة لها.[4]

وعلى هذا، ووفقا لنظرية السياق فإن دراسة معاني الكلمات تتطلب تحليلاً للسياقات والمواقف التي ترد فيها، حتى ما كان منها غير لغوي، فمعنى الكلمة يتعدد تبعاً لتعدد السياقات التي تقع فيها

---

[1]– فاطمة بنت ناصر المخيني ، التداولية إجراء لساني حديث ، مجلة بدايات ، قسم اللغة العربية ، جامعة الشرقية ، سلطنة عمان ، مج 7، ع1 ، جانفي 2025،ص67.

[2]– ينظر ، محمد عبد الله العبيدي ، " دلالة السياق في القصص القرآني " ، إصدارات وزارة السياحة والثقافة ، صنعاء ، (د ط) ، (د ت) ، ص 15

[3]– ينظر: مراد مبروك، "من الصوت إلى النص نحو نسق منهجي لدراسة النص الشعري"، دار الوفاء، الإسكندرية ، (ط1)،2002 ص70 .

[4]– نجم الدين قادر الزنكي، " نظرية السياق دراسة أصولية "، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، (د. ط) ، ص 79.

أو بعبارة أخرى تبعا لتوزيعها اللساني،[1] ومن أهم هذه السياقات نجد: السياق اللساني السياق العاطفي ، سياق الموقف ،السياق الثقافي. [2]

نستنتج مما سبق أن للسياق أهمية بالغة في تحديد الدلالة والوصول للمعنى الذي يختلف باختلاف السياقات المختلفة فالكلمة الواحدة لها عدة معاني تستشف من خلال السياق.

5-6- الحجاج:

يعتبر الحجاج أحد المباحث الكبرى التي أثرت الدرس التداولي، ويقصد به حسب المعجم الفلسفي " سلسلة من الأدلة تفضي إلى نتيجة واحدة ، أو هو طريقة عرض الأدلة وتقديمها ".[3]

فالحجاج استراتيجية من استراتيجيات الخطاب يلجأ إليها المخاطب، قصد إقناع المتلقي بصحة رأيه، أو دحض فكرة و تفنيدها ، " ويمكن أن تعد اللغة ذات بعد حجاجي في جميع مستوياتها، ويظهر ذلك في نظام بنيتها؛ لأن المتكلم يستخدم الوحدات اللسانية حسب ما يريد إبلاغه من أفكار ، وبالقدر المقصود ، ويبني هذه الوحدات وفقا لأغراض التواصل المختلفة ".[4]

و يتميز الحجاج بأنه فعل تداولي ذو طابع فكري اجتماعي جدلي يهدف إلى إقناع المخاطب بصدق قضية ما باستعمال البراهين الدامغة.

صفوة القول أن هذه المفاهيم التداولية وأخرى تساهم في ثراء الدرس التداولي وتشعب مجالاته واتساع رؤاه الفكرية بما يسهم في تحقيق اللغة لأبعاد نفعية وتواصلية و اجتماعية.

---

[1]- ينظر: حسام البهنساوي، "علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة"، مكتبة زهراء الشرق ،القاهرة ، (ط1) ، 2009 ، ص 65.

[2]- المرجع نفسه ، ص 65-66.

[3]- خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية ، ص 87.

[4]- المرجع نفسه ، ص 87.

6- علاقة التداولية بالعلوم الأخرى :

تعتبر اللسانيات التداولية مجالا لسانيا واسعا ، حيث تتداخل مع حقول معرفية كثيرة كاللسانيات ، البلاغـة ، السـيمياء ،علـم الدلالـة ، علـم الـنفس ، الفلسـفة .....، هـذا التـداخل زاد مـن غموضـها، و صعوبة تحديد العلاقة بينها وبين العلوم الأخرى من جهة، من جهة أخرى زاد من ثرائها وغناها فحصل نوع من التعاون والتكامل بينها ، فالتداولية " تمثل حلقة وصل هامة بين حقول معرفية عديدة منها : الفلسفة التحليليـة ، ممثلـة فـي فلسفة اللغـة العاديـة ، ومنهـا علـم الـنفس المعرفـي ممـثلا فـي " نظريـة الملاءمة " ...على الخصوص ، ومنها علوم التواصل ومنها اللسانيات بطبيعة الحال ".[1]

و بحكم اتصـال التداولية بغيرها من العلوم فقد حصل بينها نوع من التداخل و التقاطع، والتكامل يبرز على هذه الشاكلة:

6-1- علاقة التداولية باللسانيات :

اختلف الباحثون حول العلاقة بين التداولية واللسانيات، ويعزى هذا الاختلاف إلى التداخل بين حقولها من جهة وحقول معرفية من جهة ثانية ، فقد ارتبطت التداولية باتجاهين مختلفين الأول يهتم بالجانب الاستعمالي للغة في سياقات مختلفة فيحاول تجاوز الطرح المتوارث للبنية اللغوية من أجل الكشف عن الوظيفة العملية للغة والثاني منطلقه فلسفي [2].

ومما لا شك فيه أن التداولية واللسانيات تشتركان معا في الاشتغال على موضوع واحد وهو اللغة، فالتداولية "هي قاعدة اللسانيات وأساسها المتين الذي تستند عليه"[3] كما وصفها "كارناب" فأي لسانيات هي بالضرورة تداولية مادامت تحيل على المتكلم وحتى على مفهوم القاعدة بما أن كل قاعدة يوجدها الاستعمال[4] ".

---

[1]– مسعود صحراوي ، اللسانيات التداولية عند العرب ، 16.

[2]– صارة مزياني ، اللســـــانيات والتداولـــــية: أية علاقة؟ مقاربة تأصيـــــلية ، مجلة المـزهر أبحاث في اللغة والأدب جامعة العربي بن مهيدي– أم البواقي/الجزائر ، ع04 ، ص 80.

[3]–نواري سعودي أبو زيد ، في تداولية الخطاب الأدبي ، "المبادئ والإجراء " ، ص 21.

[4]–فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان ، ص 33

فالعلاقة بين اللسانيات والتداولية هي علاقة تداخل حيث تتم دراسة اللغة دراسة تكاملية حيث يرتبط التحليل التداولي بالتحليل اللساني ، فيستفيد من التداولية من تحليل بنية اللغة في مستويات المختلفة (صوتي ، صرفي تركيبي ، دلالي)؛ أي أنه " فبمجرد أن ينتهي اللساني من عمله في دراسة اللغة (البنية) يظهر إسهام التداولي في تملي الأبعاد الحقيقية لتلك البنية المعلنة المغلقة وتنفسح من ثم الأبعاد النفسية والاجتماعية ، والثقافية للمتكلم والمتلقي والجماعة التي يجري فيها التواصل "[1].

لا تكتفي التداولية بدراسة البنية اللغوية فقط بل تتجاوزها إلى دراسة اللغة عند الاستعمال في السياقات المختلفة ودراسة مقاصد المتكلمين ، ولذلك اختلفت التداولية عن اللسانيات (البنيوية) في المنهج والغاية ، فالأولى تهتم بالجمل، وبالإنتاجية اللغوية في مستواها البنيوي ، أما الثانية فتهتم بالملفوظات بالدرجة الأولى وتبحث في الوسيلة التي تنفذ بها اللغة في مختلف المقامات الحوارية وتهتم كذلك بمختلف الإسقاطات التأويلية التي يفرزها الأداء، فمجال اللسانيات البنيوية هو البحث عن الكفاية اللغوية ، وأما مجال التداولية فهو البحث في الكفاية التواصلية . [2]

وهذا الاختلاف راجع لاهتمام اللسانيات باللغة وإغفال الكلام من الدراسة عكس التداولية التي أولته اهتماما ؛ لأنه يمثل الجانب الفعلي لاستعمال اللغة .،فنجدها تهتم بالبحث عن مقصدية المتكلم والسياق الذي قيل فيه الكلام وكل ما يرتبط باللغة ومستوياتها ،وبالرغم من الاختلافات الموجودة بين التداولية واللسانيات فإنه يصعب الفصل بينهما لأن كل منهما يكمل الآخر.

6-2- العلاقة بين التداولية وعلم الدلالة :

يعرف علم الدلالة بأنه " ذلك الفرع الذي يهتم بدراسة المعنى، أوهو فرع من علم اللغة يدرس العلاقة بين الرمز اللغوي ومعناه ".[3]

رغم أن التداولية وعلم الدلالة يهتمان بدراسة المعنى إلا أن هناك اختلافا بينهما يكمن في مستويات الدراسة، فالتداولية " تعنى بالمعنى والاستعمال الوظيفي للغة ومن ثم فهي تتناول وظيفة

[1]– نواري سعودي أبو زيد، المرجع السابق، ص 21.

[2]– ينظر: نادية رمضان النجار، الاتجاه التداولي والوظيفي في البحث اللغوي، ص 16.

[3]–خليفة بوجادي ،محاضرات في اللسانيات التداولية ، مع نصوص وتطبيقات ، بيت الحكمة للنشر والتوزيع ،الجزائر ، (ط1) ، 2009 ، ص24

التواصل وهدف المنتج من كلامه ، الذي يريد أن يبلغه السامع ، وما يتحقق لدى المستمع مستعينا بعوامل السياق و المقام الأخرى "[1] ،في حين تركز الدلالة على دراسة المعنى من خلال مستويات الدرس الأخرى، أو بمعنى آخر تدرس المعنى في حد ذاته، أي بمعزل عن مواقف معينة.[2]

هناك من الباحثين من رأى في التداولية امتدادا لعلم الدلالة أمثال (لاترافاس)[3]، لكن العلاقة بينهما مختلفة وهذا ما بينه أوستين في محاضراته التي كان أول ثمارها التمييز بين مجاليهما من خلال فكرة (الكفاءة) و (الأداء)، حيث يصنف علماء اللغة علم الدلالة ضمن القدرة أو الكفاءة، أما التداولية فتصنف ضمن الأداء والإنجاز، واستخدام اللغة [4].

نصل في الأخير إلى أن العلاقة بين التداولية وعلم الدلالة هي علاقة تداخل وتكامل، حيث تعنى علم الدلالة بتفسير معنى الجمل، وتعنى التداولية بالبحث عن المعنى الضمني ومقاصد المتكلم و السياقات والمقام الذي يقع فيه الكلام الملفوظ.

6-3- العلاقة بين التداولية و البلاغة:

استقت التداولية معالم وجودها من عدة منابع و روافد، لعل أهمها البلاغة، فقد ارتبطت بها ارتباطا وثيقا، فكانت العلاقة بينهما علاقة اتصال و تداخل، " إذ أنهما ينطلقان من اللغة بوصفها وسيلة للاتصال بالقارئ والتأثير فيه ومعرفة موقفه من نص معين. و على هذا الأساس ينظر النقاد للبلاغة والتداولية نظرة ترابط لغوي ن ينطلق من اللغة ويصل إلى القارئ أو المستمع ".[5]

إن التداولية والبلاغة يشتركان ويتفقان في اعتمادهما على اللغة كأداة لممارسة الفعل الكلامي ، والتأثير على المتلقي ،" فمن المحدثين من يساوي بين البلاغة والتداولية مثل " جيفري ليتش" ....

---

[1]– محمد الحناش ، الأساس المعرفي لمنظومة الإبداع (مقاربة لسانية – تداولية) مجلة التواصل اللساني ، (مج 10) ، (ع1و2)، 2001، ص 93-94.

[2]– عبد المجيد جحفة ، مدخل إلى الدلالة الحديثة ، دار تويقال للنشر ، المغرب ، (د ط)، 2000

[3]– ينظر : خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية ، ص 128

[4]–ينظر : جون ليونز ، اللغة والمعنى والسياق ، تر عباس صادق الوهاب ، سلسلة المائة كتاب ، دار الشؤون الثقافية العامة ، وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، العراق ، (ط1) ، 1987، ص 31-32.

[5]–حنان حطاب، محاضرات في مناهج النقد المعاصر، دار خيال، الجزائر، (د ط)، 2021، ص 127.

حيث يرى أن البلاغة تداولية في صميمها، إذ أنها ممارسة الاتصال بين المتكلم و السامع ، بحيث يحلان مشكلة علاقتهما مستخدمين وسائل محددة للتأثير على بعضهما ، ولذلك فإن البلاغة و التداولية تتفقان في اعتمادهما على اللغة كأداة لممارسة الفعل على المتلقي "[1]

فالتداولية والبلاغة كلاهما يهتم بعملية التلفظ والعوامل المتحكمة فيها قبل الكلام وأثناء التلفظ بالخطاب وإلى غاية إنجازه،[2] فهما يهدفان إلى " دراسة الوسائل اللغوية التي يستعملها المتكلم في عملية التواصل وعوامل المقام المؤثرة في اختياره أدوات معينة دون أخرى للتعبير عن قصده كالعلاقة بين الكلام وساق الحال، وأثر العلاقة بين المتكلم والمخاطب على الكلم و المقاصد من الكلام ".[3]

نستخلص مما سبق أن العلاقة بين البلاغة التداولية علاقة تكامل، فكلاهما يهتم بدراسة البينة اللغوية والتعرف على خصائصها مع مراعاة السياق الذي قيلت فيه، ذلك للبحث عن كيفية تأثير الحدث الكلامي في المتلقي. إضافة إلى اشتراكهما في بعض المباحث كالحجاج و المقام...

6-4- العلاقة بين التداولية و النحو الوظيفي :

تعتبر نظرية النحو الوظيفي أهم الوظائف اللسانية المعاصرة ، وقد أسسها العالم 'سيمون دايك' وهو يعني " النحو الذي يراعي معايير إنجاز الكـــلام في طبقات مقامية معينة ".[4]

ويعتبر النحو الوظيفي أهم رافد للدرس التداولي ، إذ تشترك التداولية معه في اهتمامها بوصف الكفاءة التبليغية للمتكلم والسامع وتفسيرها ، فقد أفاد النحو الوظيفي من عملية التبليغ عامة باعتبار أن الوظيفة الأساسية للغة الطبيعية –حسبه– هي التوصيل ، وقد أفاد من الدراسات التداولية خاصة عندما تم إدراج عدة مفاهيم في وصفها كنظرية الأفعال اللغوية والقوة الإنجازية والاقتضاء و الإحالة .. [5]

---

[1]– صلاح فضل، بلاغة الخطاب و علم النص، عالم المعرفة، الكويت، د ط، 1992، ص 89.

[2]–ينظر : نور الهدى حسني ، باديس هويمل ، مداخل اللسانيات التداولية في الخطاب البلاغي العربي ، ص 47.

[3]–جيليان براون ، جورج يول ، تحليل الخطاب ، تر : محمد لطفي الزليطي ، منير التريكي ، السعودية ، (د ط)، 1997، ص32.

[4]– السيد عبد الحميد ، دراسات في اللسانيات العربية (بنية الجملة العربية التراكيب النحوية و التداولية) ، دار حامد ، عمان ، الأردن ، (ط1) ، 2004 ، ص 146.

[5]– ينظر: بعيطيش يحي، نحو نظرية وظيفية للنجو العربي ، أطروحة دكتوراه ، جامعة منتوري ، قسنطينة، الجزائر ، 2006 ص 84.

فالتداوليـة والنحـو يرتبطـان معـا علـى مسـتوى الوظيفـة ، فكلاهمـا يعتبـر التواصـل هـو الوظيفـة الأساسية للغة ، وبهذا التعالق اعتبر النحو الوظيفي امتدادا للتداولية .[1]

في الأخير نصل إلى القول بأن التداولية تتكئ على النحو الوظيفي عند التحليل التداولي خاصة عند البحث عن الوظائف التي تقوم بها اللغة على غرار الوظائف التداولية والتركيبية والدلالية .

6-5- العلاقة بين التداولية واللسانيات النفسية والاجتماعية

إن العلاقـة بـين التداوليـة واللسـانيات النفسـية هـي علاقـة تكامـل ، إذ تعتمـد التداوليـة علـى مقولات اللسـانيات النفسـية ، فقـوة الـذاكرة والـذكاء... كلهـا عناصـر تشـرح ملكـة التبليـغ الحاصـلة فـي الموقـف الكلامي ذات أثر بالغ على المخاطب والمخاطب .[2]

وتكمن العلاقة بين التداولية وعلم اللغة الاجتماعي في أن هذا الأخير يشارك التداولية في تبيين أثر العلاقات الاجتماعية بين المشاركين في الحديث ، والموضوع الذي يدور حوله الكلام ، ومرتبة كل من المتكلم والسامع ، وأثر السياق الغير لغوي في اختيار السمات اللغوية المختلفة وتنوعاتها.[3]

بالنظر إلى ما سلف ذكره نصل إلى القول بأن التداولية ملتقى العلوم المختلفة همزة وصل بينها وقاعدة للبحث اللغوي، كما أنها حقل شامل لمختف المعارف والأفكار التي تتحد لإيصال المعنى من أجل تحقيق غاية عليا وهي التبليغ والتواصل باعتبار أن اللغة رموز تفك شفرتها من خلال دراسة اللغة ذاتها و ربطها بالسياق والمقام الذي قيلت فيه.

---

[1]– ينظر: أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، (ط1)، 1985، ص 9.

[2]– ينظر : خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية ، ص 132.

[3]– ينظر : محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص9.

خاتمة الفصل:

نخلص في نهاية هذا الفصل إلى النتائج التالية :

- تختص التداولية بدراسة اللغة في حيز استعمالها أو أثناء تداولها، فهي فتولي عناية بالغة بكافة كافة العناصر المحيطة بالفعل اللغوي من متكلم ومستمع ومقام وظروف خارجية.
- ركزت التداولية كامل جهودها في البحث عن وظيفة اللغة الأساسية و هي التواصل و التبليغ

كما ركزت على الفعل الكلامي و مضمونه و مقاصده التواصلية.

- تبرز ملامح التداولية في التراث اللغوي القديم بكافة علومه من نحو وصرف وبلاغة ويتجلى ذلك من خلال اهتمام العلماء العرب بعنصر المقام وكافة عناصر عملية الكلام من متكلم ومستمع و اللغة في حد ذاتها.
- ترتبط التداولية بعلوم مختلفة وحقول معرفية كثيرة زادتها ثراء معرفيا وأهم ما جمعها بها دراستهم للغة كل من منظوره الخاص اهمها اللسانيات ، علم الدلالة ، علم النفس .....

الـــفـــصـــل الثـــــــانـــي

توطئة

1- نشأة النحو الوظيفي

2- تعريف النحو الوظيفي

1.2-تعريف النحو : 1.1.2- لغة

2.1.2- اصطلاحا

2.2- تعريف الوظيفة : 1.2.2- لغة

2.2.2 – اصطلاحا

3.2- تعريف النحو الوظيفي

3- الفرق بين النحو الوظيفي و غير الوظيفي :

1.3- أوجه الائتلاف

2.3- أوجه الاختلاف

4-المبادئ العامة للنحو الوظيفي

5-نماذج النحو الوظيفي : 1.5- نموذج النحو النواة.

2.5 – نموذج النحو المعياري

3.5- نموذج النحو ما بعد المعيار.

6-بنية النحو العامة للنحو الوظيفي

1.5- البنية الحملية

2.5- البنية الوظيفية

3.5- البنية المكونية

توطئة :

تعتبر اللغة ظاهرة اجتماعية مهمة، بها يتواصل الأفراد ويتفقون، ويبلغون مقاصدهم ويتعلمون ، و يتخذها الإنسان " إما وسيلة للفهم فيستمع بها، أو وسيلة يقرأ أو وسيلة للإفهام فيتكلم بها أو يكتب "[1]، فهي عبارة عن نظام من الرموز يعمل الفرد على فك شفراته، وأداة لفهم الواقع وتحليل أسراره ، عليها تواضع البشر واتفقوا، وقد كان البحث في موضوع اللغة حافزا للعلماء والمنظرين لإيجاد أجوبة شافية لمسائل بقيت عالقة لعهود خلت فكانت دافعا لهم للبحث عن حلول لها، فبالرغم من اختلاف مشاربهم وتوجهاتهم إلا أن غاياتهم و مساعيهم كانت واحدة وهي البحث عن كنه اللغة وأسباب نشأتها وكذا وظائفها وكيفية تأديتها وتعلمها واكتسابها .

وأكثر موضوع رصده العلماء– علماء اللسانيات خاصة –وتتبعوه بالبحث والدراسة هو وظائف اللغة فقاموا بترصدها و دراستها ضمن اتجاهين مختلفين: اتجاه شكلي صوري (البنيوية) ركز على دراسة بنية اللغة الداخلية ومستوياتها دراسة علمية خالصة متجاوزا بذلك الملابسات والسياقات الخارجية ،واتجاه ثان وظيفي تداولي جاء مناقضا تماما لما ذهب إليه أنصار البنيوية فدعوا إلى دراسة اللسان البشري كنظام وعدم إغفال العناصر الغير لغوية من البحث ، فدعوا إلى تحليل بنية اللغة وربطها بوظيفة أساسية هي "التواصل" التي بدورها تتفرع إلى وظائف ثانوية أخرى، وقد انطلقوا في ذلك من مبادئ مختلفة صاغوا بها نظريات مختلفة أهمها النحو الوظيفي هذا الأخير سعى لدراسة الجملة وبنيتها المختلفة للوصول إلى كيفية مناسبة لتحليلها وتقعيد قواعد النحو الكاملة ، فما هو النحو الوظيفي ؟ و ما هي مبادؤه ؟ وكيف درس بنية الجملة أو بنية النحو العامة ؟

[1]– عبد الرحمن حاج صالح ، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر ، الجزائر ، (ج1)، (د ط) ،2012، ص 267.

1- نشأة النحو الوظيفي :

لقد كان لمحاضرات " دي سوسير " أثرها البارز في الدفع بالدراسات اللغوية الحديثة قدما فتعددت بذلك النظريات والاتجاهات اللسانية التي حاولت دراسة المنتج اللغوي كل من زاوية رؤيا مختلفة ، وقد سعت إلى البحث عن وظائف اللغة الأساسية وكيفية أدائها ، ولعل من أبرز تلك الاتجاهات : الاتجاه الوظيفي ،ويتمثل أولى أفكاره و أعماله في جهود مدرسة براغ التي تمثل الجذور الأولى للوظيفية ، وقد أسسها العالم "ماثيسيوس " سنة 1926.حيث دعا إلى دراسة اللغة بمنهج جديد غير تاريخي[1]مؤسسا بذلك نظرّية الوجهة الوظيفّية للجملة ، وقد ضمت المدرسة العديد من المنظرين أمثال : " رومان ياكبسون" ، "أندري لامارتيني " ، "تروبوتسكوي" ...

وقد تميز هذا الاتجاه ((بدراسة نظام اللغة الكلي بمستوياته المختلفة النحوية والصوتية والصرفية والدلالية دراسة وظيفية محضة))[2]، وذلك عن طريق صياغة الوجهة الوظيفية للجملة فدرست الجملة ضمن مفهوم التداول، بوصفه وسيلة أساسية في النشاط اللغوي ،وحللوا اللغة بهدف البحث عن وظائفها الأساسية التي كانت تؤديها مكوناتها البنيوية المختلفة متجاوزين حدود الوصف إلى البحث عن التفسير الموضوعي المقبول[3]، ومن أهم تلك الوظائف« وظيفة التواصل » .

وشقت الوظيفية طريقها إلى لندن فبرزت مع جهود علماء المدرسة النسقية و المدرسة السياقية بزعامة " فيرث " مؤسس النحو النسقي الذي ركز في دراسته للغة على فكرة(السياق) ودوره في تحديد المعنى واعتبار اللغة ظاهرة اجتماعية تحقق وظيفة أساسية هي التواصل .

وتطورت الوظيفية أكثر على يد صاحب نظرية النحو النظامي " هاليداي " الذي ابتكر نظام اللغويات الوظيفية ، وقد اعتبر اللغة نظاما سيميوطيقيا اجتماعيا تتضمن ثلاث وظائف كبرى هي: الوظيفة تصويرية ، والوظيفة اجتماعية ، والوظيفة نصية.[4]

---

[1]–ينظر : جلول تهامي ، مفهوم الوظيفية بين النحو واللسانيات ، مجلة البحوث والدراسات ، (مج20) ، (ع1) ، جامعة الوادي الجزائر ، 2023 ، ص 117 .

[2]–أحمد مومن ، اللسانيات النشأة والتطور ، ص 136.

[3]– ينظر : غصاب منصور الصقر ، خصائص المكونات المسندة إليها الوظائف التداولية ، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية (مج 31)، (ع 9)، جامعة بابل الإنسانية ، العراق،2023، ص 101.

[4]– ينظر : سليم مزهود ، النحو الوظيفي – أسسه وقواعده– وأبرز أعلامه ، دار الباحث ، الجزائر ، (ط1) 2022 ، ص 19.

لقد شكلت هذه النظريات أرضية خصبة قامت على أساسها نظرية النحو الوظيفي التي تبوأت مكانة هامة في الدرس اللساني الحديث ، فهي تعد منّ النظريات اللسانّية الحديثة التي واكبت تطور نماذجّ النظرّية التّوليدّية التّحويلّية، وأفادت كثيرا من بعض الأنحاء ذات الطّابع غير التّوليدي التّحويلي كنظرّية الوجهة الوظيفّية للجملة وّ النظرّية النسقية.[1]

وتعود أصول نظرية النحو الوظيفي الأولى إلى مدينة ' أمستردام ' الهولندية ، والتي أرسى قواعدها وأسسها العالم " سيمون دايك " سنة 1978. وذلك من" خلال أبحاثه المتعددة التي كانت بمثابة نقطة وضع بها الإطار العام النظري للنظرية التي عرفت رواجا كبيرا لدى أتباعه الذين أجروا دراسات متعددة طبقت على مختلف اللغات الهولندية والانجليزية والفرنسية والعربية... وهذا ما جعلها تأخذ مكانة علمية متميزة بين النظريات اللسانية الحديثة والنظرية النحوية خاصة ،ونظرا لهذا عرفت نظرية النحو الوظيفي رواجا كبيرا وأقيمت لها محافل دولية أوروبية".[2] فاحتلت مكانة مرموقة بين النظريات اللسانية المعاصرة .

و كانت البداية الأولى لهذه النظرية مع مبدأين أساسيين هما:[3]

أولا : الانتقادات التي وجهها " سيمون دايك" سنة 1968 م للتحليل الذي قدمه النموذج المعيار للبنيات العطفية ، وهو انتقاد كشف قصور هذا النموذج في تحليله لبعض أنماط الجمل لكن تجاوزا لهذا القصور قدم "دايك " سنة 1978 و 1989 طرح بديلا يتمثل في الإجابة على أهم الأسئلة اللغوية المعاصرة .

ثانيا : تتحدد خصائص العبارات اللغوية بالربط بين المفردات أو بين الجمل وعلى هذا الأساس تم مقاربة الوظائف الدلالية التركيبية والتداولية انطلاقا من المقولات الشجرية كالمركب الاسمي أو المركب الفعلي الذي لا يرد الا في بعض اللغات ولهذا أصبحت تمثيل تحته العبارات اللغوية في المقاربة بنية وظيفية لا ترتيبها تنقلها إلى بنية سطحية مرتبة.

لقد سعت هذه النظرية إلى وصف اللغة وتفسيرها دون عزلها عن سياقاتها وأغراضها التواصلية عكس النظريات اللسانية غير الوظيفية ، وهي" النظرية الطامحة إلى دراسة خصائص

---

[1]– ينظر: أحمد المتوكل، الوظائف التداولّية في اللغة العربّية، ص 9.

[2] – بن عياش نجيب ، نشأة النحو الوظيفي في ظل النظريات الوظيفية السانية الحديثة ، مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية جامعة عبد الرحمن ميرة –بجاية ، (مج 5) ، (ع12) ، ديسمبر 2017، ص 135.

[3]– ينظر : يحي بعيطيش ، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي ،2006 ، ص69.

اللسان الطبيعي البنيوية الصورية في ارتباطها بوظيفة التواصل" [1].

إن دراسة اللغة في مختلف مظاهرها التواصلية يعد من صميم ما دعت إليه نظرية النحو الوظيفي، باعتبار التواصل الوظيفة الجوهرية للغات الطبيعية وبذلك عدت: " نظرية لسانية مؤسسة تداوليا وموجهة وظيفيا ".[2] فهي تندرج من حيث موضوعها وأهدافها ومبادئها المنهجية في إطار الأنحاء المؤسسة تواصليا ،وهي نظرية للتركيب والدلالة منظورا إليهما من وجهة نظر تداولية تربط الخطاب بالسياق الذي وجد فيه ، حيث تقوم برصد ووصف وتفسير العلاقات القائمة بين بنية الخطابات الصورية في ارتباطها بوظيفتها التواصلية لذا تهتم بدراسة العلاقة القائمة بين النظام اللغوي واستعماله لتحقيق أغراض تواصلية[3].

وتعد " النظرية الوظيفية التداولية الأكثر استجابة لشروط التنظير من جهة ومقتضيات النمذجة للظواهر اللغوية من جهة أخرى ،كما يمتاز النحو الوظيفي عن غيره من النظريات التداولية بنوعية مصادره فهو محاولة لصهر بعض من مقترحات نظريات لغوية كالنحو العلاقي ونحو الأحوال ، الوظيفه ، ونظريات فلسفية كنظرية الأفعال اللغوية التي أثبتت قيمتها في نموذج صوري مصوغ حسب مقتضيات النمذجة في التنظير اللساني ".[4]

وقد انتقل النحو الوظيفي إلى اللغة العربية دراسة وتقعيدا عن طريق اللساني المغربي "أحمد المتوكل" الذي دعا إلى نحو وظيفي موحد الآليات لوصف وتفسير أقسام الخطاب في مختلف اللغات المتباينة نمطيا من جهة، ومن جهة ثانية يمتد إلى تفسير الأنظمة التبليغية غير اللغوية [5] فكانت بحوثه في غاية الأهمية أجراها على النحو العربي معتمدا على مبادئ وأسس منهجية استقاها من نظرية لنحو الوظيفي " لسيمون دايك" ،حيث بنى معالم نظريته المعروفة بـ " النظرية الوظيفية المثلى". واضعا بذلك بصمته في الدرس اللساني الحديث باعتباره من أهم المنظرين للنحو الوظيفي في العالم العربي الذين زاوجوا بين النحو العربي القديم والنحو الوظيفي.

---

[1]– أحمد المتوكل ، من البنية الحملية إلى البنية المكونية المحول في اللغة العربية ،دار الثقافة، الدار البيضاء –المغرب، (د ط) 1987، ص 50.

[2] – أحمد المتوكل، الوظيفية بين الكلية والنمطية، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، (د ط)، 2003، ص 79.

[3]– ينظر : نور الدين منتاش و خولة طالب الإبراهيمي، بنية الوحدة التواصلية في نظرية النحو الوظيفي من الجملة إلى الفعل الخطابي ، مجلة اللسانيات التطبيقية، جامعة الجزائر ، الجزائر ، (مج 7) ، (ع 2) ، 2023 ، ص 193.

[4]– أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية ، ص9.

[5]–ينظر : خديجة مرات ، نظرية النحو الوظيفي ... البنية والوظيفة ، مجلة اللغة الوظيفية ، جامعة محمد لمين دباغين ، سطيف 2 ، الجزائر ، (مج 7) ، (ع2) ، 2020 ، ص 183.

كخلاصة لما سبق عرضه يمكن القول أن النحو الوظيفي هو من النظريات التي استحقت البقاء في الصدارة بفضل جهود منظريه وسعيهم الدائم لتعديل نماذجه بداية من نموذج النواة لسيمون دايك وغيرها من النماذج التي سعى من خلالها أصحابها إلى تحليل اللغة وفق منظور وظيفي يركز على تحليل بنيتها اللغوية وربطها بمظاهر اللغة التواصلية ، واعتبار التواصل الوظيفة المركزية التي تقوم عليها مبادؤه العامة ، لذلك يعتبر النحو الوظيفي الوريث الشرعي للنظريات النحوية الوظيفية السابقة التي استقى منها أهم أفكاره .

2- تعريف النحو الوظيفي :

قبل إعطاء مفهوم النحو الوظيفي نستعرض أولا مفهوم كل من النحو والظيفة للوصول إلى تحديد دلالة النحو الوظيفي .

2-1/ تعريف النحو:

2-1-1/ لغة :

النحو مصدر مأخوذ من الفعل (نحا)، ويقصد به عدة معان منها: القصد، والطريق، والمثل والمقدار.

وجاء في " لسان العرب" لـ(ابن منظور) أن النحو هو: " إعراب الكلام العربي، والنحو : النحو الطريق، ويكون ظرفا ويكون اسما، نحاه ينحوه و يَنْحاه نحوا و نـْتَحَاهُ ، ونحو العربية منه وإنما هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره، كالتشبيه والجمع والتحقير والتكسير والإضافة والنسب وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وإن لم يكن منهم، أو إن شد بعضهم عنها ردّ به إليها وهو في الأصل مصدر شائع أي نحوت نحوا كقولك: قصدت قصدا، ثم خص به انتحاء هذا القبيل من العلم "[1].

[1]- ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين محمد بن كرم)، لسان العرب، دار صادر، بيروت-لبنان، (ط3)، (1414هـ)، (ج15) جزء (نحا)، ص310.

وقد جمع الداودي معاني النحو في اللغة فقال: [1]

للنحو سَبْعُ مَعَانٍ قَد أَتَتْ لُغَةٌ جَمَعْتُها ضِمْنَ بَيْتٍ مُفْرَدٍ كَمُلا

قصد، ومثل، ومقدارٌ ، ونَاحِيَةٌ نوع، وبَعْضٍ، وحَرْفٌ، فاحفظ المثلا

نصل من خلال ما سبق إلى أن معنى النحو من الناحية اللغوية يصب في معنى واحد وهو القصد و الطريق.

2-1-2 / اصطلاحا :

اختلف النحاة القدامى في تحديد معنى النحو فظهرت عدة تعاريف نذكر أبرزها :

- يعرف (ابن جني) النحو بقوله : " هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتشبيه، والجمع، والتحقير، والتكسير والإضافة والنسب، والتركيب وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم، أو إن شّذ بعضهم عنها رد به إليها، وهي في الأصل مصدر شائع أي: نحوت نحوا كقولك: قصدت قصدا، ثم خص به انتحاء هذا القبيل من العلم ، كما أن الفقه في الأصل مصدر فقهت الشيء أي: عرفته ، ثم خص به علم الشريعة من التحليل والتحريم، وكما أن بيت الله خصَ به الكعبة وإن كانت البيوت كلها لله ".[2]

- ويعرفه (الأزهري) بأنه:" علم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلم إعرابا وبناء، وموضوعه الكلمات العربية، لأنه يبحث فيه عن عوارضها الذاتية من حيث الإعراب والبناء، وغايته الاستعانة على فهم كلام الله تعالى ورسوله، وفائدته معرفته صواب الكلام من خطئه"[3].

من خلال التعاريف التي وضعها النحويين القدامى للنحو نستنتج أن هذا الأخير يهتم بوضع القواعد التي تحفظ اللسان من اللحن ، ويهتم بدراسة بنية الكلمة وأحوالها من ناحية الإعراب والبناء لنميز الكلام الفصيح عن غيره قصد فهم معاني القرآن الكريم وفهم مقاصده وتأويله تأويلا صحيحا وبيان أوجه الإعجاز الرباني في آيه الكريمة .

---

[1]- عوض محمد القوزي . المصطلح النحوي، ، شركة الطباعة العربية السعودية، الرياض، (ط1)،1981 ، ص 7.

[2]- ابن جني ، الخصائص ، تح: محمد علي النجار ،عالم الكتب ، بيروت ،(ط 2) ، 2010 ، ص69.

[3]- خالد الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، تح : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية، بيروت ، (ط1) ،2000 ج1 ، ص 12.

ويمكن تعريف النحو في الدرس اللغوي الحديث وفق أربعة مفاهيم ذكرها " المتوكل" وهي كالتالي:[1]

- **النحو في مقابل اللسانيات:** ويقصد به تلك الأطروحات التقليدية لدراسة اللغة مطلقا وهو ما

يعرف بالنحو المعياري[2]، و يميز الدارسون بين مرحلتين هما : مرحلة الدراسات النحوية (القديمة) ، ومرحلة اللسانيات الحديثة التي جاء بها " دوسيسر" ، ويكمن الاختلاف بينهما في أربعة نقاط هي : ظروف الإنتاج ، والموضوع ، والهدف و المنهج .[3]

- **النحو باعتباره فرعا من فروع اللسانيات:** حيث يعتبر النحو فرعا من فروع الدرس اللغوي يهتم بالصرف أو التركيب أو يجمعهما معا.
- **النحو باعتباره نمذجة صورية للواقع اللغوي:** يقصد بالنّمذجة عملية بناء الجهاز الواصف (الذي يصف بنية لغة ما من اللغات) وتنظيم مكوناته وفق منظور صوري، فمثلا في نظرية النّحو الوظيفي يجب أن ينطلق في بناء النّحو أو الجهاز الواصف اعتمادا على المبادئ المنهجية المعتمدة في الدرس اللغوي ذي الطابع الوظيفي.[4]
- **النّحو بمعنى النّظريّة:** ويعني هذا المفهوم : مجموع المبادئ والأسس والمرجعيات الفلسفية بالإضافة إلى الجهاز الواصف، يتبناها مجموعة من الدارسين. وقد يتوسع في إطلاق النّحو على المفهوم المقدم للنظرية؛ كما هو الحال مع (النّحو التّوليديّ التّحويليّ) و(النّحو الوظيفي)... فإطلاق النّحو هكذا دون قيد يعنى به النّظريّة ككل.[5]

نلاحظ أن تعريف النحو قد اختلف باختلاف المرحلة التي ظهر فيها، فقد كان يعرف في مرحلة أولى بالنحو المعياري (التعليمي)، ثم ارتبط مفهومه باللسانيات الحديثة في مرحلة ثانية

---

[1]–ينظر: أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول والامتداد)، دار الأمان، الرباط، (ط 1)، 2006 ص 36–38.

[2]– ينظر: جلول تهامي ، مفهوم الوظيفية بين النحو واللسانيات ، ص 127.

[3]– أحمد المتوكل، المصدر السابق، ص 37.

[4]– ينظر : الزايدي بودرامة ، النّحو الوظيفي والدّرس اللّغوي العربي دراسة في نحو الجملة ،أطروحة دكتوراه ،جامعة الحاج لخضر باتنة ، كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة العربية وآدابها ، 2013 – 2014 ، ص 41.

[5]– ينظر: المرجع نفسه، ص 42.

حيث اهتمت هذه الأخيرة بدراسة البنية والتركيب ، واعتبرته أهم مستوى من مستويات التحليل اللساني ، وهو يرتبط بذلك ببقية المستويات (الصوتي ، الدلالي ، الصرفي) . وما يهم من هذا التعاريف هو مفهوم النحو كنظرية وجهاز واصف اهتمت بدراسته النظريات الوظيفية وعلى رأسها النحو الوظيفي.

2-2/ تعريف الوظيفة:

2-2-1/ لغة :

تعود كلمة الوظيفة إلى الجذر اللغوي (و ظ ف) وهي تحمل عدة معان لغوية من أهمها ما جاء ذكره في المعاجم اللغوية التالية :

- معجم " تاج اللغة وصحاح العربية" (للجوهري) : تعني الوظيفة ما يُقَدَّر للإنسان في كل يوم من طعام أو رزق "[1].
- وجاء في معجم لسان العرب " لابن منظور" : " الوظيفة من كل شيء ما يُقدَّرُ له في كل يوم من رِزقٍ أو طَعَامٍ أو عَلَفٍ أو شَرابٍ ، وجمعها الوَظَائِفُ والوُظُفُ . و وَظَّفَ الشيْءَ على نَفْسِه ووَظَّفَهُ توظيفًا: أَلْزَمَها إياه ، وقد وظفت له توظيفا على الصبي كل يوم حفظ كتاب الله عز وجل والوظيف لكل ذي أربع : ما فوق الرسغ إلى مفصل الساق ....."[2]؛ فمعنى الوظيفة هنا هو التعيين و التقدير من كل شيء.

من خلال ما سبق نستنتج أن الوظيفة تحمل عدة دلالات لغوية منها: الإنجاز والأداء والعمل والمهمة والواجب وغير ذلك.

---

[1]– الجوهري ، تاج اللغة وصحاح العربية ، تح : أحمد عبد الغفور العطار ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، (ط4) ، 1404هـ ، 1987م ، ج4 ، ص 439.

[2]–ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص358.

2-2-/2 اصطلاحا :

يعتبر مصطلح " الوظيفة " « function » من أهم المصطلحات شيوعا في الدراسات اللسانية وقد وجد الكثير من الاهتمام لدى الدارسين باختلاف توجهاتهم وأفكارهم ، بداية من دوسيسير وغيره من اللغويين مثل : (تشومسكسي ، ياكبسون ، ، أندري مارتيني ...)

وقد تم التمييز بين مفهوم الوظيفة وفق معنيين كالتالي:[1]

- **الوظيفة العلاقة:** و يقصد بها جملة العلاقات بين مختلف المركبات اسمية أو فعلية، وترتبط الوظائف بمواقع المكونات في هذه التراكيب.
- **الوظيفة الدور:** ويقصد به الغرض من توظيف اللغات البشرية بين البشر.

وقد أشار "المتوكل" إلى أن" العلاقة و الدور مفهومان مختلفان كون العلاقة رابط بنيوي قائم بين مكونات الجملة ، في حين الدور يخص اللغة بوصفها نسقا كاملا ، لكنهما في الآن نفسه مترابطان"[2].

يقصد إذن بالوظيفة العلاقة جملة العلاقات الداخلية القائمة بين أجزاء الجملة، كالعلاقة التبعية (بين النعت و المنعوت). فلكل كلمة دورها وموقعها داخل الجملة، و أما الدور فهو يعني أن اللغة هي أداة للتواصل و الإبلاغ. و هو دور أساسي لا يقل أهمية عن بقية الوظائف التي تتفرع أساسا منها.

2-3-/ تعريف النحو الوظيفي:

النحو الوظيفي هو" مجموعةُ القواعد التي تؤدي إلى الوظيفة الأساسيّة للنّحو وهي الوظيفة التواصلية وهي شقان اثنان: شق إنتاج يتمثل في ضبْط الكلمات ونظام تأليف الجمل، ليَسلَم اللّسان من اللّحن أثناء النّطق ويَسلم القلم من الخطأ عند الكتابة وشق تأويل يتمثل في فهم المخاطب المنطوق والمكتوب".[3]

---

[1]- نور الدين المسدي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث، دار حومة للطباعة والنشر، الجزائر، ج2، 2010، ص 21-22.

[2]-ينظر : أحمد المتوكل ، التركيبات الوظيفية (قضايا ومقاربات)، دار الأمان ، (ط1) ، الرباط – المغرب ، 2005 ، ص23.

[3]- بن حمو محمد، نظرية النحو الوظيفي في كتاب الجيل الثاني للغة العربية.» ، مجلة البدر، بشار: جامعة طاهري محمد، (مج10) (ع 9)، 2017، ص 376.

و يعرف " أحمد المتوكل " النحو الوظيفي على أنه: " تلك النظرية التي تنطلق من مبدأ أن بنية الجملة تخضع إلى حد كبير للوظيفة التواصلية التي جاءت لتأديتها(أو بعبارة أخرى أن بنية اللغات تأخذ الخصائص التي تخدم إنجاح التواصل وأهدافه) ".[1]

يعرف " محمد مليطان" النحو الوظيفي بقوله : " هو نحو يعد خصائص اللسان الطبيعي الصورية والصرفية والصوتية مقومات غير مستقلة عن الدلالة والتداول ولا يتم وصفها أو تفسيرها إلا باللجوء الى عوامل دلالية أو تداولية "[2].

يهتم النحو الوظيفي بدراسة خصائص اللغات الطبيعية ووصفها ، هذه الدراسة تتظافر فيها مختلف الجوانب التركيبية والدلالية والتداولية ، إضافة لدراسة عنصر السياق والظروف الخارجية وربطها بالوظيفة الأساسية للغة وهي التواصل .

من خلال هذا التعاريف يتضح أن النحو الوظيفي يهتم بوصف القدرة التواصلية عند المتكلمين ويدرس خصائص اللغات الطبيعية بتحليل خصائصها البنيوية والوظيفية ويربطها بالوظيفة الكبرى للغة (التواصل).

3/ الفرق بين النحو الوظيفي و النحو الغير وظيفي:

يورد الباحث يحي " بعيطيش" أنه حتى نعد نظرّيةّ أو توجها ما توجها وظيفيا يجب[3]:

- ❖ اعتبار الوظيفة التّبليغّيةّ الوظيفة الأساس للغة، وأن تلك الوظيفة تعكس إلى حد كبير الخصائص البنيوّية للتّراكيب اللّغويةّ (الصوتّية والصرفّية ، والمعجمّية والتّركيبّية) في الجملة أوّ النص.
- ❖ لا يعدّ النموذجّ النحوي نموذجا وظيفيا إلاّ إذا أفرد فيه مستوى خاص للجوانب التّداولّيةّ منظورا إليها على أنها مجموعة خصائص تسهم في تحديد البنّية التّركيبّية للجملة أو النص (حيث يسهم بمعية الجوانب الدلالّي في توفير كل المعلومات التي تحتاجها القواعد التّركيبّية المحددة لرتبة المكونات، وحالاتها الإعرابّية...) .

---

[1]– أحمد المتوكل ، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، منشورات عكاظ ، الرباط ، (د ط) ، 1989،ص 104.

[2]– محمد الحسين مليطان ، نظرية النحو الوظيفي " الأسس و النماذج والمفاهيم "، دار الأمان ، الرباط ، (ط1) ، 2014 ، ص 144-145.

[3]– ينظر: يحي بعيطيش، **نحو نظرّية وظيفّية للنحو العربي**، ص5 .

فالنحو الوظيفي يركز على ثلاث جوانب : الجانب الدلالي ، والجانب الوظيفي ، والجانب التداولي وكلها تتظافر لتشكل كلا موحدا هدفه ربط بنية اللغة بالبعد الاجتماعي التواصلي.

انطلاقا من هذه الشروط يمكن التفريق بين النحو الوظيفي والنحو غير الوظيفي، من خلال رصد أهم أوجه الائتلاف و الاختلاف، وهي كالآتي:

3-1/ أوجه الائتلاف:

يتفق كل من النحو الوظيفي وغير الوظيفي– حسب أحمد المتوكل – في الموضوع والهدف

وحدود المعالجة ، فكلاهما من النظريات التي تتخذ اللسان الطبيعي موضوعا لها محاولة بناء نموذج صوري (تجريدي) يستوعب الظواهر الموصوفة ، وهدفها هو استكشاف الخصائص الجامعة بين اللغات الطبيعية المختلفة ، إضافة إلى أنها لا تتوقف عند حدود الوصف الصرف للظواهر اللغوية ، بل تتعداه إلى محاولة تفسيرها[1].

2.3/ أوجه الاختلاف :

ركز" المتوكل "على بيان أوجه المفارقة والاختلاف، نقاط كثيرة أهمها[2]:

- ✓ **وظيفة اللّغة:** إن وظيفة اللّغة فيّ النظريات غير الوظيفّية هي التّعبير عن الفكر، في حين وظيفة اللغة في النظريات الوظيفية هي وسيلة للتّواصل الاجتماعي.
- ✓ **العلاقةّ الناشئة بين بنّية اللّغة ووظيفتها:** ترى النظريات الوظيفّيةّ أن بنّية اللّغات لا يمكن أن ترصد خصائصها إلاّ إذا ربطت بوظيفة التواصل، خلافا للنظريات غير الوظيفّية التي ترى في بنّية اللّغة نسقا مجردا، يمكن وصف خصائصه بمعزل عن وظيفته.

[1]– ينظر : الزايدي بودرامة ، المكون التداولي في نظرية نحو اللغة العربية الوظيفي ، مجلة اللغة العربية ، (مج25) ، (ع 1) الجزائر، 2023 ، ص 511.

[2]– ينظر : أحمد المتوكل ، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري) ، ص 12-13 .

✓ **حدود القدرة:** فقدرة المتكلم/السامع عند غير الوظيفيين هي معرفته للقواعد اللغوّية (الصرفية والصوتّية، والتّركيبّية، والدلاّلية)، أما عند الوظيفيين فهي معرفة المتكلّم لقواعد اللّغة ولكيفّية استثمارها في العملّية التّواصلّية. فالقدرة هي قدرة تواصلّية تتعلق بقدرة المتكلم على اكتساب قواعد اللغة ومعرفته لكيفّية استعمالها في العملية التواصلية.

✓ **موقع الجوانب التّداولّية من تمثيلها:** يحتل المستوى التّداولي في النظريات الوظيفّية داخل النحو موقعا مركزيا حيث إنه يحدد والمستوىّ الدلالي الخصائص الممثّل لها في المستوى التّركيبيّ الصرفي، أما فيّ النظريات غير الوظيفّية، إذا وجد، فهو لا يقوم –إلى جانب المستوىّ الدلالي– إلاّ بدور التّأويل.

وصفوة القول أن نظرية النحو الوظيفي أهم النظريات الوظيفية التي اتخذت من الوظيفة منطلقا لها من خلال دراسة بنية الجملة دلاليا وتركيبيا و تداوليا وربطها بالمنحى التواصلي للغة ، فهي تدرس اللسان الطبيعي باعتباره يصدر كلاما صادرا عن متكلم موجه لمتلق معين في سياق ومقام معين .

4- المبادئ العامة لنظرية النحو الوظيفي :

يرى " أحمد المتوكل " أن النحو الوظيفي يقوم على جملة من المبادئ والأسس المنهجية التي تتمحور حول المنطلق المنهجي و الموضوع و الهدف، فيقول:« المبادئ العامة التي تعتمدها نظرية النحو الوظيفي مبادئ تتعلق بالمنطلق المنهجي ومبادئ تهم موضوع الدرس وأخرى تخص الهدف المروم تحقيقه »[1]

وقد لخصها المتوكل فيما يلي:[2]

1- وظيفة اللّغات الطبيعية الأساسية هي وظيفة التواصل .
2- موضوع الدرس اللساني هو وصف القدرة التواصلية للمتكلم – المخاطب.
3- النحو الوظيفي نظرية للتركيب والدلالة منظورا إليهما من وجهة نظر تداولية.

[1]– أحمد المتوكل، المنهج الوظيفي في البحث اللساني، دار الأمان، الرباط، (ط1)، 2014، 245.

[2] – ينظر: أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللّغة العربية الوظيفي، دار الثقافة، الدار البيضاء، (ط1)، 1986، ص 9.

4- يجب أن يسعى الوصف اللّغوي الطامح إلى الكفاية إلى تحقيق أنواع ثلاثة من الكفاية:

- الكفاية النفسية.
- الكفاية التداولية.
- الكفاية النمطية.

و يمثل المبدأ الأول **المنطلق** الذي انطلق منه الوظيفيون لدراسة اللغة وهو البحث عن **(وظيفة اللغة)** باعتبارها أداة للتواصل بين البشر وتحقيق مآربهم المختلفة ، وهو ما ذهب إليه سيمون ديك من أنّ التواصل «عملية ذات أبعاد مختلفة: بعد " علاقي" وبعد " توجيهي" وبعد " إخباري" وبعد " تعبيري" وبعد " استثاري" تتكامل كلها لتأدية وظيفة التواصل.»[1]

ويتعلق **المبدأ الثاني بـ (موضوع الدرس اللساني):** ويتمثل في وصف القدرة التواصلية حيث يرى الوظيفيون أن مستعملي اللغات الطبيعة يمتلكون قدرة واحدة اصطلحوا على تسميتها بـ "القدرة التواصلية" ، وهي: " قدرة وظيفية-صورية- تتضمن من جهة معرفة المتكلم-المخاطب لنسق قواعد لغته (القواعد الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية) ومن جهة أخرى تتضمن معرفته لنسق استعمالها (أي القواعد التداولية المرتبطة بالخصائص الصورية والتي تؤهله لاستعمال اللغة وسيلة لتحقيق أهداف تواصلية معينة)[2].

و مهمة اللساني هي وصف هذه القدرة التواصلية لمستعملي اللغات الطبيعية من أجل تمكينهم من التواصل بينهم وتحقيق أغراضهم.

هذا المبدأ صاغه " سيمون ديك " إذ حاول من خلاله إعادة النظر في ثنائية " تشومسكي" (قدرة /إنجاز) [3]، حيث يرى " تشومسكي " أن القدرة اللغوية قدرتان : قدرة نحوية وهي وحدها موضوع الدرس اللغوي ، وقدرة تداولية وهي مستقلة عن الأولى .عكس الوظيفين الذين يجمعون بين القدرتين في إطار ما يسمى القدرة التواصلية الواحدة [4]،وتوصف بأنها قدرة

---

[1]- أحمد المتوكل، اللّسانيات الوظيفية- مدخل نظري- ، ص 56.

[2] -نور الدين منتاش ، خولة طالب الإبراهيمي ، بينة الوحدة التواصلية في نظرية النحو الوظيفي من الجملة إلى الفعل الخطابي، ص 193.

[3]- محمد بودية، مفهوم الوظيفية عند " أحمد المتوكل" و"سيمون ديك "-قراءة في نموذج النحو الوظيفي ، مجلة كلية الآداب واللغات جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، (ع 12) ، جانفي 2013، ص 245.

[4]- بن عياش نجيب ، نشأة نظرية النحو الوظيفي في ظل النظريات الوظيفية اللسانية الحديثة ، ص 138-139.

شاملة ، وهي تتكون من عدة ملكات أهمها [1]: الملكة اللّغوية ، والملكة المنطقية، والملكة المعرفية، والملكة الإدراكية ،و الملكة الاجتماعية .

أما المبدأ الثالث فهو المبدأ الذي يظهر فيه " سيمون ديك " العلم الجديد الذي أضافه إلى الجوانب التركيبية والدلالية ، واستثماره في الحقل اللساني وهو " التداولية " ، فمن خلاله يطمح (النحو الوظيفي)إلى تحقيق الكفاية التداولية إضافة إلى الكفاية النمطية والنفسية[2] ، وهذه الكفايات هي كفايات فرعية تنبثق عن الكفاية التفسيرية .

أما المبدأ الرابع فيمثل **الهدف** الذي يسعى الوظيفيون لتحقيقه من وراء دراستهم للغات الطبيعية وهو " إقامة نموذج لقدرة مستعملي اللغة الطبيعية على التواصل بواسطة اللغة ؛ نموذج يمثل للملكات اللغوية وغير اللغوية المسهمة في عملية التواصل إنتاجا وفهما ".[3]

ويسعى الوظيفيون أيضا من وراء دراسة اللغة إلى تحقيق الكفاية التفسيرية من خلال تحقق ثلاث كفايات فرعية هي : **الكفاية التداولية ، والكفاية النمطية و الكفاية النفسية** .

في الختام نخلص إلى أن النحو الوظيفي اعتمد على مبادئ رصينة لبناء نظرية قائمة بذاتها لها توجهاتها و منطلقاتها ، نظرية انطلقت من موضوع رئيسي هو البحث عن وظيفة اللغة الأساسية (التواصل) لتدرس موضوعا مهما هو وصف القدرة التواصلية عند مستعملي اللغات الطبيعية وتحقيق غاية كبرى هي الوصول لتحقيق الكفاية التفسيرية.

5- نماذج النحو الوظيفي :

عرفت نظرية النحو الوظيفي تطورا كبيرا بفضل جهود اللسانيين الوظيفين على رأسهم "سيمون دايك " ، وقد مر الجهاز الواصف للنظرية بمراحل عديدة حتى استوى عوده واكتمل بناؤه فأفرزت عدة نماذج معرفية واكبتها تعديلات كثيرة ، و أهم هذه المراحل مرحلتين هما:[4]

---

[1]– ينظر: أحمد المتوكل، قضايا اللّغة العربية في اللّسانيات الوظيفية – البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي – دار الأمان – الرباط– ،(د ت) ، (د ط) ، ص 16.

[2]–ينظر : محمد بودية ، مفهوم الوظيفية عند" أحمد المتوكل وسيمون ديك " (قراءة في نموذج النحو الوظيفي) ، ص 245.

[3]– أحمد المتوكل، المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص 247.

[4]– يحي بعيطيش ، الوظائف التداولية في رواية ريح الجنوب ، مجلة علامات ، الجزائر ،(ج51)، (م 13)، 2004، ص652.

1-**نموذج الجملة:** ظهر سنة 1978من خلال كتاب "سيمون ديك " الموسوم بالنحو الوظيفي "functional grammar " ، وتبع هذا الكتاب أبحاث ومؤلفات أخرى صبت كلها في إطار نحو الجملة إلى غاية 1988.

2-**نموذج النص:** بدأ سنة(1989) من خلال كتاب سيمون ديك الموسوم بـ' نظرية النحو الوظيفي' "the theorie functional grammar " رسم فيه معالم نموذج نحو جديد أتبعه مع فريق من الباحثين منهم "احمد المتوكل " بدراسات وأبحاث لا تزال إلى اليوم تدقق هذا النموذج وتوسعه في إطار جديد تجاوز نحو الجملة إلى **نحو النص** ، وأهم تلك النماذج نذكر:

5-1. النموذج النواة أو نموذج النحو الوظيفي ما قبل المعياري(1978-1988):

اقترح هذا النموذج " سيمون ديك" في نهاية السبعينات ، " وقد شمل هذا النموذج بصفة عامة كل الدراسات التي مست مجال الدلالة، التداول، المعجم والتركيب في إطار الكلمة المفردة والجملة (البسيطة والمركبة) مع التركيز أساسا على الجملة (البسيطة **و** المركبة) وأطلق عليه " نحو الجملة" " [1]، حيث " تشتق الجملة عبر ثلاث بنى أساسية هي : البنية الحملية و البنية الوظيفية ، والبنية المكونية حيث يمثل في كل بنية للجملة من الخصائص و القواعد".[2]

و تم رصد خصائص الجملة والتمثيل لها- باعتبارها الوحدة الأساسية للتواصل اللغوي- ضمن مستوى تحتي وحيد يأخذ صورة بنية تحتية خطية بسيطة (غير طبقية) اصطلح عليها "**البنية الوظيفية** " ...التي تعد تمثيلا صوريا لطبقة وحيدة من طبقات الجملة ألا وهي طبقة الحمل ، وتتشكل البنية التحتية للجملة حسب هذا النموذج من عنصرين أساسيين هما : الحمل والإنجاز،[3] وهي على الشكل التالي:

---

[1]- خديجة مرات ، إسهامات أحمد المتوكل في دراسة الجملة من منظور النحو الوظيفي ، مجلة مجلة الكلم ، سطيف ، الجزائر (مج 5)،(ع2) ، 2022 ، ص381.

[2]- يوسف تغزاوي ، الوظائف التداولية واستراتيجية التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي ، مطبعة حلاوة ، الأردن ، (ط1) 2004، ص4

[3]- نور الدين منتاش وخولة طالب الإبراهيمي ، بنية الوحدة التواصلية في نظرية النحو الوظيفي من الجملة إلى الفعل الخطابي، ص194.

بنية الجملة = [حمل + إنجاز] + [تركيب]

= [بنية حملية – بنية وظيفية] + [بنية صرفية + تطريزية]

بنية تحتية **بنية سطحية**

المخطط رقم (1) بنية الجملة حسب النموذج النواة[1]

5-2 / نموذج النحو الوظيفي المعياري (1989م-1997م):

عرف النموذج الأول قصورا كبيرا فيما يتعلق بموضوع الدرس وتكوين الجهاز الواصف وطبيعة التمثيل التحتي للخصائص الدلالية والتداولية[2] ،فجاء ليعدل ما اعتراه من قصور من خلال إعادة النظر في الجملة المركبة والمعقّدة وتوسعتها بإجراء بعض التعديلات عليها لتناسب إنتاج الخطاب أو النص، الذي أصبحتّ فيه الملكة اللغوية ملكة نصية، تتشكل من زمرة من الملكات، تتفاعل فيما بينها أثناء عمليتي إنتاج الخطاب وفهمه[3] .

لقد ركز النحو الوظيفي على وصف القدرة التواصلية لمستعملي اللغات الطبيعية كونهم لا يتواصلون فيما بينهم إلا بخطابات ينتجونها، وتتألف هذه القدرة التواصلية من خمسة ملكات تتفاعل فيما بينها لإنتاج الخطاب. وهذه الملكات هي : الملكة اللغوية، والملكة المنطقية، والملكة المعرفية والملكة الإدراكية والملكة التواصلية. تمثلها خمس قوالب تتفاعل بينها لتشكل نموذج مستعمل اللغة الطبيعية، أضاف إليها أحمد المتوكل ملكة سادسة هي الملكة الشعرية[4] ، يقابل كل ملكة قالب معين يقوم بوصفها ، وبذلك أعاد " سيمون دايك " صياغة النموذج الثاني وفق نظام القوالب ، وهذه القوالب مبينة في الشكل الآتي[5]:

[1]- المصدر نفسه ، ص 194.

[2]- نجيب بن عياش ، نشأة نظرية النحو الوظيفي في ظل النظريات الوظيفية اللسانية الحديثة، ص 143.

[3]-ينظر: يحيي بعيطيش: نحو نظرية وظيفية للنحو الوظيفي، ص79.

[4]- ينظر : نجيب بن عياش ، المصدر السابق ، ص 143.

[5]-أحمد المتوكل ، الوظيفية بين الكلية والنمطية ، ص36.

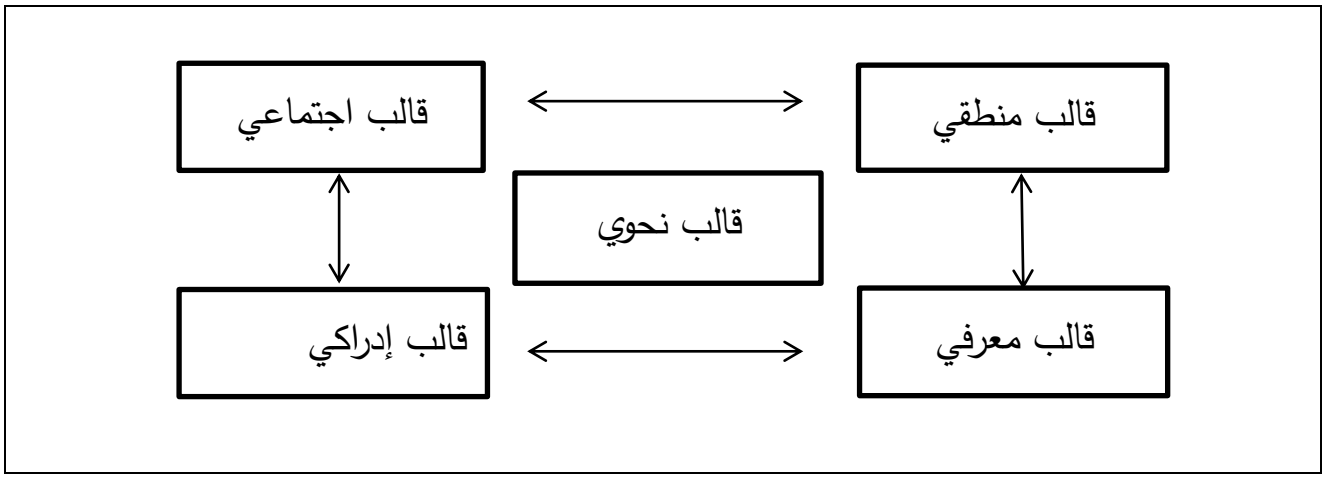

الشكل (2): نموذج مستعملي اللغة

ويكون استعمال الخطاب (إنتاجا وتأويلا) مضبوطا ومنظما ، حيث يؤدي كل قالب وظيفة معينة تكون ذات بعد لغوي أو عقلي او معرفي أو حسي أو اجتماعي.[1]

تم التوصل إلى هذه التعديلات من أجل أن تتناسب مع إنتاج الخطاب متجاوزا بذلك –النحو الوظيفي – نحو الجملة إلى نحو النص.

5-3 /نموذج النحو الوظيفي ما بعد المعياري: (1997-.....):

اتجهت جهود الوظيفيون إلى تعديل نماذج النحو الوظيفي السابقة ، فظهرت عدة نماذج ساهم ساهم أصحابها في تطوير نظرية النحو الوظيفي أكثر فأكثر ، من بين تلك النماذج نجد:

5-3-1 / نموذج نحو الطبقات القالبي (المتوكل 2003) :

ظهر هذا النموذج بعد ثبوت صحة فرضية التماثل البنيوي بين مختلف أقسام الخطاب، حيث توصل المتوكل بعد البحث المعمق إلى نص متكامل اصطلح عليه اسم " بنية الخطاب النموذج ".

[1]– سلمى معلم ، التأويل في نظرية النحو الوظيفي ، مجلة الخليل في علوم اللسان ، الجزائر ،(مج3)، (ع 1) ، 2023، ص 243

تتكون بنية الخطاب التحتية فيه من ثلاث مستويات في كل مستوى ثلاث طبقات وهي كالتالي[1]:

1- **المستوى البلاغي:** طبقة الفضاء الخطابي، طبقة النمط الخطابي، طبقة الأسلوب الخطابي.

2- **المستوى العلاقي:** ويتضمن طبقة الاسترعاء، طبقة الإنجاز، طبقة الوجه.

3- **المستوى الدلالي:** يتضمن طبقة تأطيرية، طبقة تسويرية، طبقة وصفية.

5-3-2/ نموذج نحو الخطاب الوظيفي :

وهو نموذج لا يزال في طور النشأة والتطوير، قام به كل من "هنخفلد" و "مكنزي"(2008)، حيث قاموا بعدة تعديلات أسفرت عن ميلاد " نحو الخطاب الوظيفي " وهو " نحو موجه خطابيا يستمد مشروعيته من لجوء المتكلم إلى استعمال وحدات أقل من العبارة اللغوية".[2]

تجاوز هذا النموذج نحو الجملة إلى نحو الخطاب، فأصبح يهتم بتحليل كافة أشكال الخطاب وتفسيرها من ناحية وظيفية. ويتكون جهازه الواصف – حسب أحمد المتوكل-من ثلاث مكونات هي: المكون المفهومي والمكون النحوي، و المكون الإصاتي، والمكون السياقي.[3]

كانت هذه أهم النماذج المقدمة من طرف "سيمون دايك" وآخرين سعوا إلى تفسير المنتج اللغوي الذي ينتجه المتكلم تفسيريا وظيفيا قائما على تحليل بنى اللغوية و تأويل نظام القوالب لفهم مقاصد المتكلم ، حيث انتقلت النظرية من تحليل الجملة ثم النص ثم الخطاب برمته.

---

[1]- ينظر: أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول و الامتداد)، ص 77-81.

[2]- ينظر: عز الدين البوشيخي، التواصل اللغوي (مقاربة لسانية وظيفيةّ)، مكتبة لبنان، بيروت، (ط1)،2012 ،ص126.

[3]- ينظر: أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، (الأصول و الامتداد)، ص 83-86.

6- بنية النحو العامة في نظرية النحو الوظيفي:

وضع " سيمون ديك " نموذجه النواة منطلقا في دراسته للنحو الوظيفي من الجملة من أجل تحليل مختلف اللغات الطبيعية وتأويلها وتفسيرها ، فارتكزت بحوث الوظيفيين ودراساتهم عليها فقاموا بتحديد مفهومها وبنيتها العامة التي بنوا وفقها قواعد النحو الوظيفي.

يتم اشتقاق الجملة حسب – أحمد المتوكل– عبر ثلاث بنيات رئيسية هي: البنية الحملية والبنية الوظيفية، والبنية المكونية و تضطلع ببناء هذه البنيات الثلاث ثلاثة أنساق من القواعد هي: قواعد الأساس و قواعد إسناد الوظائف، وقواعد التعبير.[1]

5-1/ البنية الحملية:

تعرف البنية الحملية على أنها:" بنية دلالية منطقية تتكون من الإطار الحملي مضافا إليها مخصصات محموله ومخصصات حدوده وتشكل مصدر اشتقاق الجملة أي دخلا لتطبيق قواعد

إسناد الوظائف (الوجهية والتداولية) ثم دخلا لتطبيق قواعد التعبير".[2]

تسهم في بناء الجملة الحملية مجموعتان من قواعد الأساس هما:[3]

أ- **المعجم:** ويضطلع بالتمثيل للمفردات الأصول وهو يضم قسمين من المفردات:

- ✓ **مفردات أصول:** وهي المفردات التي يتعلمها المتكلم تعلما قبل استعمالها. تتضمن الأفعال الثلاثية المصوغة على الأوزان: فَعَلَ، فَعِلَ، فَعُلَ. والاسم الجامد
- ✓ **مفردات مشتقة** : وهي مفردات يكونها المتكلم انطلاقا من المفردات الأصول عن طريق قواعد منتجة تزامنيا .

[1]- أحمد المتوكل ، الوظيفة والبنية ، ص 10-11.

[2]-محمد مليطان ، نظرية النحو الوظيفي الأسس والنماذج والمفاهيم ، 59.

[3]- ينظر :أحمد المتوكل ،الوظيفة والبنية ، ص 12-13.

ب- **قواعد تكوين المحمولات:** تضطلع هذه القواعد بالأطر الحملية المشتقة.

يندرج ضمن مفردات الأصول مثلا الأفعال المجردة، بينما تتفرع عنها المفردات المشتقة من أسماء وأفعال وصفات ، مثل الأفعال المزيدة التي يمكن اشتقاقها ولها أوزان صرفية معينة.

وتتشكل البنية الحملية عبر بنيتين متحدتين هما : بنية الحمل وبنية الدلالة." يمثل في بنية الحمل لمحمول الجملة وحدوده التي يفرضها، ويمثل في بنية الدلالة لدلالة محمول الجملة، وللوظائف الدلالية للحدود".[1]

و يعرف الحمل بأنه:" عبارة عن عالم موضوع الحديث سواء كان عالما واقعا أم عالما من عوالم ممكنة ويتألف من محمول وعدد معين من الحدود".[2]

وتتشكل بنية الحمل من العناصر التالية :[3]

أ- **المحمـول:** وهو يدل على واقعة تصنف في حقل الأعمال أو الأحداث أو الأوضاع أو الحالات، ويكون إما فعلا أو اسما أو صفة أو ظرفا.

ب- **الحدود** : تدل على المشاركين في تحقيق الواقعة، وتنقسم بدورها إلى قسمين :

- **موضوعات أساسية:** تضم الذات المنفذة ، والذات المتقبلة ، الذات المستقبلة .
- **حدود غير أساسية (لواحق):**يقتصر دورها على الإشارة للظروف والملابسات التي أحاطت بالواقعة كأن تدل على زمانها أو مكانها أو علتها.

ويمكن تصور البنية الدلالية للحمل وفق المعادلة التالية:

[1]- يحي بعيطيش ، الوظائف التداولية في رواية ريح الجنوب ، ص654.

[2]- محمد مليطان ، نظرية النحو الوظيفي الأسس والنماذج والمفاهيم ، ص 83.

[3]- ينظر : يحي بعيطيش ، المصدر السابق، ص 654-655.

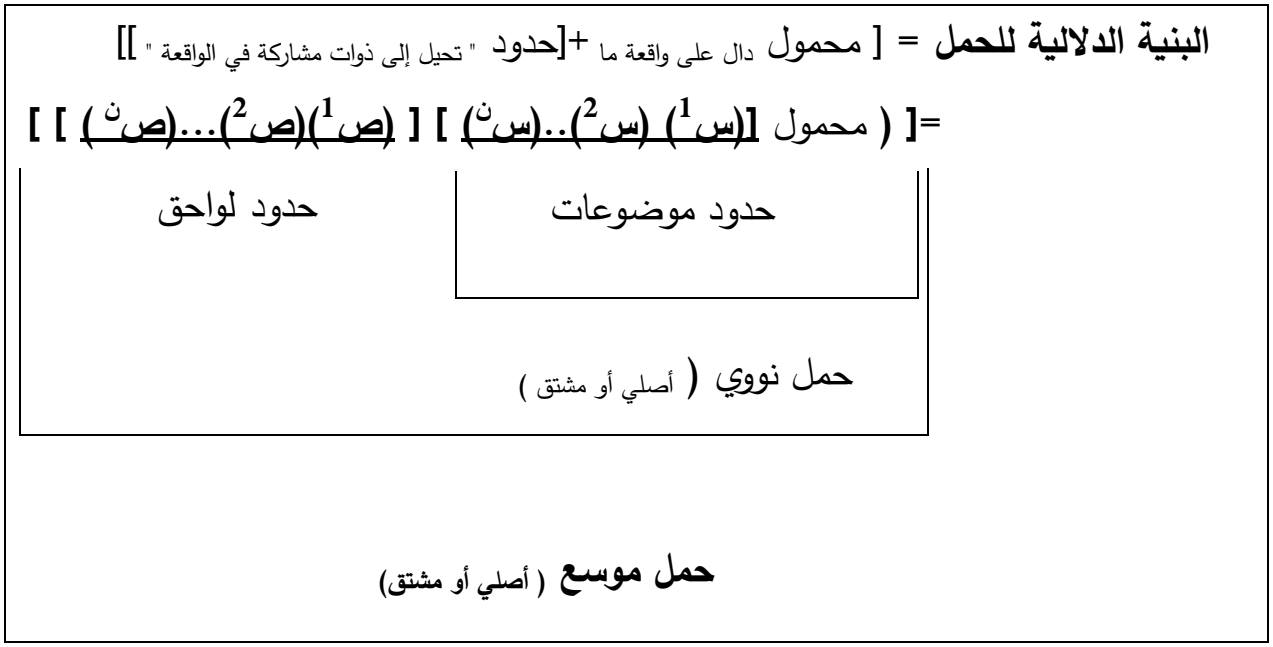

المخطط رقم (3) البنية الدلالية للحمل[1]

يمثل في النحو الوظيفي للمحمولات سواء ما كان منها أصليا أم كان مشتقا بأطر حملية. [2]

- **تعريف الإطار الحملي :**

يعرف الإطار الحملي على أنه " بنية أولية لصياغة البنية التحتية للجملة مهمته التمثيل لأحد أنماط الوقائع الأربعة: عمل، حدث، وضع، حالة ".[3]

فالإطار الحملي هو بنية أساسية لتمثيل وقائه معينة تدل على عمل أو حدث أو وضع أو حالة من خلاله يتم تحديد الوظائف الدلالية المختلفة (منفذ، متقبل، مستقبل، زمان، مكان، حال، علة أداة ....).

مثال: باع زيد تمرا البارحة في السوق.

يمكن التمثيل لهذه الجملة من خلال الجدول التالي :

[1]– نور الدين منتاش ، خولة طالب الإبراهيمي ، بنية الوحدة التواصلية من الجملة غلى الفعل الخطابي ، ص195.

[2]– أحمد المتوكل ، من البنية الحملية إلى البنية المكونية ، الوظيفة المفعول في اللغة العربية ، ص16.

[3]– أحمد المتوكل ، اللسانيات الوظيفية ، مدخل نظري ، ص 140.

باع	زيد	تمرا	البارحة	في السوق
محمول يدل على واقعة "عمل"	مشارك أساسي	مشارك أساسي	مشارك ثانوي	مشارك ثانوي
	" زيدا"، "تمرا" حدان أساسيان يشاركان في تعريف الواقعة ولا يمكن الاستغناء عنهما.		"البارحة " و"في السوق" حدان ثانويان يشاركان في تخصيص زمان ومكان الواقعة إذ يمكن الاستغناء عنهما.	
	حدان موضوعان		حدان لاحقان	
	دور/ وظيفة الحدين الموضوعين		دور/ وظيفة الحدين اللاحقين	
	منفذ(س[1])	متقبل(س[2])	زمان (ص[1])	مكان (ص[2])

جدول رقم (1) : جدول بيان البنية الدلالية للحمل للمثال رقم (1)[1]

نخلص في النهاية إلى أن "بناء البنية الحملية للجملة يتم من خلال تطبيق قواعد توسيع الأطر الحملية التي تتخذ دخلا لها الأطر الحملية النووية الموجودة في المعجم أو المشتقة عن طريق قواعد تكوين المحمولات ثم تطبيق قواعد إدماج الحدود".[2] وبذلك يتم نقل البنية الحملية (البنية الدلالية) إلى بنية وظيفية بتطبيق قواعد محددة .

[1]–نور الدين منتاش ، خولة طالب الإبراهيمي ، بنية الوحدة التواصلية من الجملة إلى الفعل الخطابي، ص 195.

[2]– أحمد المتوكل ، الوظائف التداولية في اللغة العربية ، ص 15.

5-2 / البنية الوظيفية:

يتم بناء البنية الوظيفية للجملة عن طريق تطبيق قواعد إسناد الوظائف التركيبية و التداولية حيث تسند الوظائف التركيبية أولا ثم الوظائف التداولية ثانيا [1]، وهي تنقسم إلى قسمين :

أ- **البنية التركيبية (الوجيهية):** يتم فيها إسناد الوظائف إلى وظيفيتين اثنتين فقط هما: وظيفة " الفاعل " ووظيفة " المفعول". هذا الإسناد مرهون بوجهة النظر التي ينطلق منها المتكلم ليقدم فحوى خطابه للواقعة، والوجهة المنطلق منهما منظوران اثنان: منظور أساسي(الفاعل) ومنظور ثانوي (المفعول).[2]

ب- البنية التداولية:

ويتم فيها إسناد الوظائف التداولية إلى مكونات الجملة، وتقسّم بالنظر إلى ما يربط بين هذه المكونات في البنية الإخبارية ؛ أي أنها تسند إلى مكونات الجملة طبقا للعلاقة القائمة بين المتكلم والمخاطب في طبقة مقامية معينة . وتنقسم هذه الوظائف إلى نمطين: "وظائف خارجية " وتضم ثلاث وظائف هي: المبتدأ، و الذيل، والمنادى، و"وظائف داخلية" هي: (المحور و البؤرة).[3]

تشكل إذن البنية الوظيفية همزة الوصل بين بنيتين رئيستين هما البنية الدلالية (البنية الحملية) والبنية الكونية .

---

[1]- المصدر نفسه، ص 15.

[2]-أحمد المتوكل ، من البنية الحملية إلى البنية المكونية ، الوظيفة المفعول في اللغة العربية ، ص 18.

[3]- أحمد المتوكل، الوظيفة و البنية، ص16-17

3.5/ البنية المكونية:

تشكل البنية المكونية " بنية صرفية تركيبية تتموقع في النموذج في موقع ما قبل التمثيل الصوتي للجملة ، وما بعد البنية الوظيفية يضطلع برصد قواعد التغيير" [1]

تنتقل البنية الوظيفية إلى بنية مكونية عبر جملة من القواعد تسمى قواعد التعبير المتمثلة في قواعد إسناد الحالات الإعرابية وقواعد إدماج مخصصات الحدود، وقواعد صياغة المحمول وقواعد الموقعة التي ترتب بمقتضاها المكونات داخل الجملة ، وقواعد إسناد النبر و التنغيم[2].

و منه يمكننا القول إنّ الجملة تشتق عن طريق ثلاث بنيات: بنية حملية تطبّق عليها قواعد الأساس، وبنية وظيفية تبنى بواسطة قواعد إسناد الوظائف، وبنية مكوّنية تطبق بواسطة قواعد التعبير، كما هو مبين في الشكل التالي [3]:

[1]– أحمد المتوكل ، نظرية النحو الوظيفي ، الأسس والنماذج و المفاهيم ، ص59–60.

[2]– أحمد المتوكل ، دراسات في النحو الوظيفي ، ص 18.

[3]–أحمد المتوكل ، الوظائف التداولية ، ص 24.

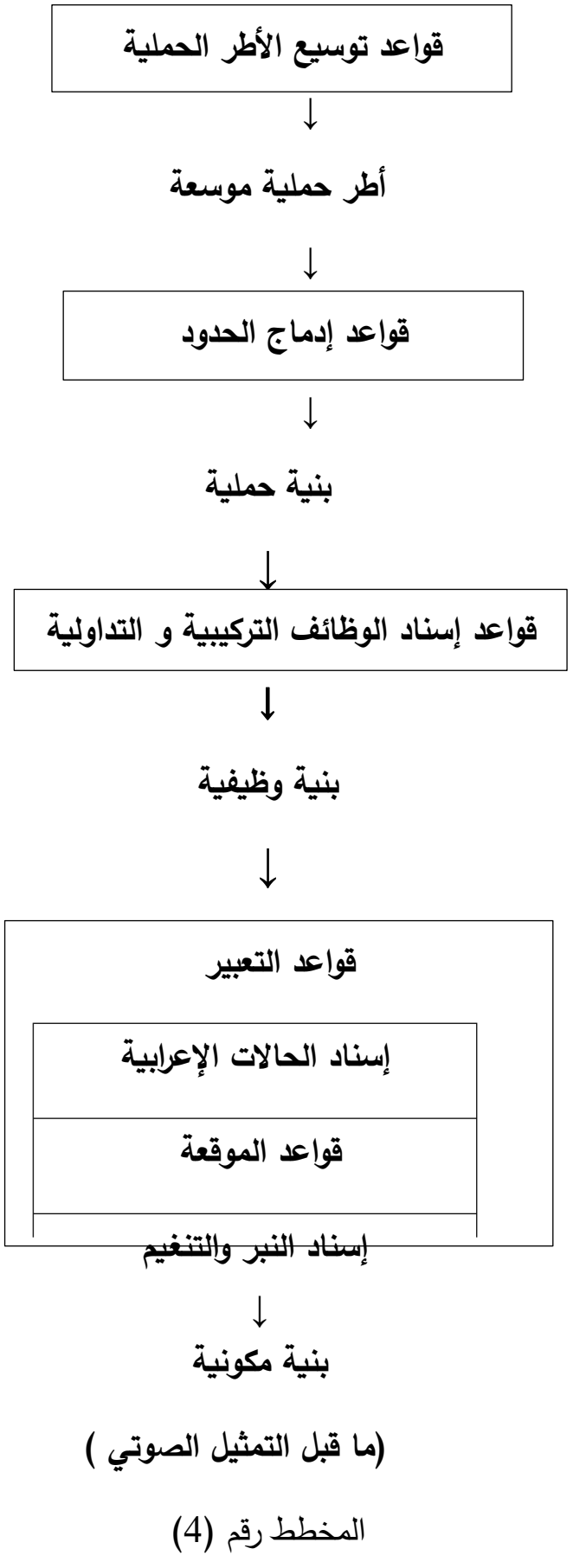
قواعد توسيع الأطر الحملية
أطر حملية موسعة
قواعد إدماج الحدود
بنية حملية
قواعد إسناد الوظائف التركيبية و التداولية
بنية وظيفية
قواعد التعبير
إسناد الحالات الإعرابية
قواعد الموقعة
إسناد النبر والتنغيم
بنية مكونية
(ما قبل التمثيل الصوتي)

المخطط رقم (4)

خاتمة الفصل:

في نهاية هذا الفصل نصل إلى النتائج التالية :

- ساهم في ظهور نظرية النحو الوظيفي عدة عوامل من أبرزها: الثورة على الاتجاهات غير الوظيفية ، فقد كان لكل اتجاه رؤيته في الدرس اللساني ومادته ومنهجه ، حيث اهتم النحو الوظيفي بدراسة اللغة من منظور تداولي ، من خلال دراسة تراكيب اللغة ودلالاتها دراسة وظيفية لتحديد خصائصها وربطها بالوظيفة الجوهرية للغة وهي " وظيفة التواصل"، مستعينا في ذلك بمختلف العلوم و النظريات المعاصرة كنظرية فعال الكلام و النحو العلاقي ...
- يدل مصطلح الوظيفة على معنيين رئيسيين هما الدور ويعني البحث عن دور اللغة في تحقيق التواصل بين مستعملي اللغات الطبيعية، أما عن معناها الثاني وهو العلاقة فتدل على أن عناصر الجملة تربطها علاقات داخلية فيما بينها لها كعلاقة الإسناد، التبعية...
- يختلف النحو الوظيفي عن النحو الغير الوظيفي في التصورات والمنطلقات، فكل له منهجه وأدواته الإجرائية لتحليل اللغات، وكذا الموضوع والغايات والأهداف.
- يتميز النحو الوظيفي عن غيره من النظريات بجملة من المبادئ التي تصب في البحث عن وظيفة اللغة الأساسية وهي التواصل ، والموضوع الذي يتمثل في وصف القدرة التواصلية لمستعملي اللغات الطبيعية ، والهدف المنشود وهو الوصول إلى تحقيق الكفايات الثلاث (النمطية ،التداولية ، والنفسية).
- عرف النحو الوظيفي عدة نماذج تعرضت للكثير من التعديلات هي: نموذج النحو النواة " لسيمون دايك" ، ونموذج النحو المعيار، ونماذج النحو ما بعد المعيار وأهمها: نموذج النحو القالبي ونموذج نحو الخطاب الموسع لأحمد المتوكل، ونموذج نحو الخطاب الوظيفي .
- تتمثل بنية النحو العامة في ثلاث بنى رئيسية هي: البنية الحملية ، والبنية الوظيفية ، و البنية المكونية. التي تتجسد قواعد محددة.

الـــفـــصـــل الثـــــــالث

الفصل الثالث

توطئة

1-/ تعريف الجملة في النحو الوظيفي

2-/ أقسام الجملة في النحو الوظيفي

3-/ وظائف النحو الوظيفي

3-1- الوظائف الدلالية

3-2- الوظائف التركيبية

3-3- / الوظائف التداولية:

1.3.3/الوظائف الداخلية :

1.1.3.3 - المحور

2.1.3.3- البؤرة

2.3.3- الوظائف الخارجية

1.2.3.3- المبتدأ

2.2.3.3- الذيل

3.2.3.3- المنادى

توطئة:

ركز النحاة منذ القدم على الجملة ، وأولوها عناية كبيرة فصاغوا انطلاقا منها قواعد النحو لكن هذا النحو عرف بأنه نحو تعليمي (معياري) ، فظهر النحو الوظيفي الذي أولى اهتماما شديدا بالجملة وحلل بنيتها العامة إلى ثلاثة بنى رئيسية هي : البنى الحملية ، والبنى الوظيفية والبنى المكونية ، التي تؤطرها قواعد محددة ، ومن خلال هذا التحليل تستبط ثلاث وظائف تؤديها بنية اللغة وهي: الوظائف الدلالية والوظائف التركيبية و الوظائف التداولية، ولعل أبرزها الوظائف التداولية .

- فما هي هذه الوظائف ؟
- ما تجليات الوظائف التداولية– خصوصا– في شعر أحمد مطر ؟

1. الجملة في النحو الوظيفي :

1.1. تعريف الجملة في النحو الوظيفي:

و يقصد بالجملة في النحو الوظيفي :"كل عبارة لغوية تتضمن حملا نوويا كان أم موسعا (جملة بسيطة صغرى)، أو مكونات خارجية (جملة بسيطة كبرى) ، أي أنها كل مقولة تتضمن حملا، أو ربما تعلو الحمل إذ تتضمنه بالإضافة إلى مكون أو مكونات خارجية كالمبتدأ والمنادى والذيل والفواتح والخواتم وغيرها) كما يلي: الجملة = حمل + مكونات خارجية).[1]

من خلال هذا التعريف ندرك أن الجملة تنقسم إلى عدة أقسام من المنظور الوظيفي فقد قسمت باعتبار مكوناتها إلى بسيطة أو معقدة ، و هي تنتج من طرف مستعملي اللغة وفقا للمقام الذي قيلت فيه لتحقيق التواصل بين الناس، ويتم تحليل خصائصها البنيوية ووظيفة عناصرها من عدة جوانب صرفية دلالية وتركيبية ...

1-2 أقسام الجملة في النحو الوظيفي :

- قسم (أحمد المتوكل) الجمل من حيث البساطة و التعقيد التي تتضمنها إلى عدة أنواع أهمها:

أ- **الجملة البسيطة** :وهي المكونة من مركب إسنادي واحد يؤدي فكرة مستقلة سواء أكان المركب اسما أو فعلا أو بوصف[2] ؛أي هي" الجملة التي تتضمن حملا واحدا غير مضاف إلى مكون آخر"[3] وهي تنقسم إلى نوعين هما:

---

[1]- نور الدين منتاش ، خولة طالب الإبراهيمي ، بنية الوحدة التواصلية من الجملة إلى الفعل الخطابي ، ص 194.

[2]- حمد إبراهيم عباده: الجملة العربية دراسة لغوية نحوية، ،المعارف الإسكندرية، (د، ط)، 1988 ، ص153.

[3]-- أحمد المتوكل، الوظيفة و البنية، ص 14.

- **الجملـة الفعليـة بسـيطة:** تتضـمن محمـولا فعليـا، ويمكـن التمثيـل لهـا مـن قصـيدة "حديث الأبواب" لأحمد مطر:[1]

- قطعونا من جذورنا.
- قيدونا بالحديد.
- يكشط النجار جلده.
- يمسح وجهه بالرمل.
- يضغط مفاصله.
- يطعنه بالمسامير .
- العبوا أمام الباب .
- يشعر بالزهو.
- يحسد ظهره الدافئ .
- يشعر بالزهو.
- لم تنسه المدينة أصله.
- حلقوا وجهه.
- ضمخوا صدره بالدهن.
- زرروا أكمامه بالمسامير الفضية .
- تحجب المناظر عن عينيه دائما.
- لم يأت النجار لترتيبه.
- سددوا إلى وجهه ثلاث طعنات.
- اختاره الرجل من دون جميع أصحابه.
- حمله على ظهره بكل حنان وحذر.
- لا أمنع الهواء ولا النور.
- ركبوا جرسا على ذراعه.
- ينظر بحقد إلى لافتة المحل.
- تفتح ليلا ونهارا.

[1]- أحمد مطر، الأعمال الكاملة ، دار العوادي للنشر، الجزائر، 2013، ج3،ص 40-66.

- وضعوا سعفتين على كتفيه.
- يقف في استقبالهم.
- يفتح صدره لهم.
- اعبروا فوق جثتي.
- ارزقوني الشهادة.
- اخترقته الرصاصة.
- تتذمر الأبواب الخشبية.

- **جمل اسمية بسيطة:** وهي الجمل التي تتضمن محمولا صفة أو اسما أو مركبا حرفيا، فهي جمل لا تتضمن رابطا[1]

نورد أمثلة على ذلك من قصيدة "لنبدأ" يقول فيها أحمد مطر:[2]

- الفرد في بلادنا

مواطن أو سلطان

ليس لدينا إنسان

و نذكر أمثلة أخرى للجمل الاسمية البسيطة (و هي الجمل المسطرة) من قصيدة "كابوس" حيث يقول الشاعر:[3]

- الكابوس أمامي قائم
- قم من نومك
- لست بنائم
- ليس، إذن، كابوسا هذا

بل أنت ترى وجه الحاكم!

ونأخذ أمثلة أخرى من قصيدة" تقويم إجمالي"، يقول فيها أحمد مطر:[4]

سألت أستاذ أخي

عن وضعه المفصل

---

[1]- ينظر: أحمد المتوكل، من قضايا الرابط في اللغة العربية، منشورات عكاظ، الرباط، ط1، (د ت)، ص 131-132.

[2]-أحمد مطر: الأعمال الكاملة، ج2/ ص 81.

[3]- أحمد مطر ، المرجع نفسه، ج2/ ص 76.

[4]- المرجع نفسه، ج2/ ص67.

فقال لي: لا تسأل

أخوك هذا فطحل!

حضوره منتظم

سلوكه محترم

تفكيره مسلسل

ونورد أمثلة أخرى من قصيدة" مزايا وعيوب"، يقول فيها أحمد مطر:[1]

نبح الكلب بمسؤول شؤون العاملين :

سيدي إني حزين

هاك...خذ طالع ملفي

قذر من تحت رجلي إلى ما فوق كتفي

ليس عندي أي دين

لاهث في كل حين

بارع في الشم والنبح وعقر الغافلين ..

بطل في سرعة العدو

خبير في اقتفاء الهاربين

فلماذا يا ترى لم يقبلوني

في صفوف المخبرين ؟

- **جمل رابطية** : : يقصد بها الجملة ذات المحمول غير الفعلي (صفة ،اسم ،(طرف) المتضمنة لفعل رابط (كالفعل كان الأفعال الرابطة الدالة على الصيرورة: أصبح، أمسى، أضحى، والأفعال الدالة على الاستمرار مازال لا يزال.[2]

من أمثلة ذلك من شعر أحمد نذكر من قصيدة نزول، قال فيها:[3]

انا حيران !

[1]– أحمد مطر، الأعمال الكاملة، ج2، ص55.

[2]-ينظر: أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي- الأصول و الامتداد-، ص101

[3]- أحمد مطر، المصدر السابق، ص99.

فإذا كان

فرعون حبيب الرحمن

والجنة بيد هامان

والإيمان من الشيطان

فلماذا نزل القرآن؟!

و أمثلة أخرى نوردها من قصيدة "ديوان السائل" يقول فيها:[1]

إن كان الغرب هو الحامي

فلماذا نبتاع سلاحه ؟

وإذا كان عدوا شرسا

فلماذا ندخله الساحة ؟

**

إن كان البترول رخيصا

فلماذا نقعد في الظلمة ؟

وإذا كان ثمينا جدا

فلماذا لا نجد اللقمة ؟!

إن كان الحاكم مسؤولا

فلماذا يرفض أن يسأل ؟

[1]-أحمد مطر، الأعمال الكاملة، ج2/، ص 101.

وإذا كان سموَّ إله

فلماذا يسمو للأسفل ؟!

ب- **الجمل المركبة** وهي الجمل المتضمنة لأكثر من حمل واحد[1]، وهي على نمطين:

- **الجمل المدمجة:** هي التي يشكل فيها كل حمل موضوعا **أو** لاحقا إلى الحمل الأساس،[2] مثل: أخبروني أنك ناجح .

وتتجلى الجمل المدمجة في شعر أحمد مطر في مواضع متفرقة، نذكر منها:

فال أحمد مطر في قصيدته الموسومة " افتراء":[3]

شعب أمريكا غبي

كف عن هذا الهراء

لا تدع للحقد

أن يبلغ حد الافتراء

قل بهذا الشعب ما شئت

ولكن لا تقل عنه غبيا

أيقولون غبيا للغباء"؟!

ونورد أمثلة أخرى من قصيدة" شروط الاستيقاظ "، إذ يقول فيها أحمد مطر:[4]

- أيقظوني عندما يمتلك الشعب زمامه

[1]- سليم مزهود، النحو الوظيفي – أسسه وقواعده و أبرز أعلامه- ، ص88.

[2]- سليم مزهود، النحو الوظيفي – أسسه وقواعده و أبرز أعلامه- ، ص88.

[3]- أحمد مطر، الأعمال الكاملة، ج 2/ ص106.

[4]- أحمد مطر، المرجع نفسه، ص93.

عندما ينبسط العدل بلا حد أمامه.

عندما ينطق بالحق ولا يخشى الملامة

عندما لا يستحي من لبس ثوب الاستقامة

ويرى كل كنوز الأرض

لا تعدل في الميزان مثقال كرامة

- **الجمل غير المدمجة (المستقلة):** هي التي تتضمن حمولا مستقلة عن بعضها فلا تشكل حمولا بالنسبة للحمل الرئيسي،[1] وتنقسم بدورها إلى قسمين :

❖ **الجمل المتعاطفة:** ونورد أمثلة على ذلك من قصيدة عنوانها "شيطان الأثير"، يقول فيها ' أحمد مطر':[2]

لي صديق بتر الوالي ذراعه

عندما امتدت إلى مائدة الشبعان

أيام المجاعه.

فمضى يشكو إلى الناس

و لكن..

أعلن المذياع فورا

أن شكواه إشاعة

فازدراه الناس، وانفضوا

ولم يحتملوا سماعه.

و صديقي مثلهم ....كذب شكواه

و أبدى بالبيانات اقتناعه.

و نجد الجمل المتعاطفة أيضا في قصيدة " طريق السلامة "، يقول فيها أحمد مطر:[3]

(أينع الرأس ، و" طلاع الثنايا"

وضع اليوم العمامه.)

(وحده الإنسان، والكل مطايا)

---

[1]– سليم مزهود، النحو الوظيفي – أسسه وقواعده وأبرز أعلامه ، ص 89.

[2]– أحمد مطر، المصدر السابق ، ج1/ص120.

1– أحمد مطر، الأعمال الكاملة، ج [3]/ ص118–119.

(لا تقل شيئا... ولا تسكت أمامه)

(فتب من جنحة العيش كإنسان

وعش مثل النعامة)

فلأن الزعماء افتقدوا معنى الكرامة

(ولأن الزعماء استثأروا

بالزيت والزفت و أنواع الدمامه)

و لأن الزعماء استمروا وحل الخطايا

ونورد أمثلة أخرى نستدل بها على الجمل المتعاطفة من قصيدة " مقيم في الهجرة"، يقول فيها

" أحمد مطر":[1]

(قلمي يجري

ودمي يجري)

(وأنا ما بينهما أجري

الجري تعثر في إثري

وأنا أجري)

(والصبر تصبَّر لي حتى

لم يطق الصبر على صبري

وأنا أجري)

❖ **الجمل الاعتراضية:** وردت هذه الجمل في قصيدة "مزرعة الدواجن" ، يقول فيها 'أحمد مطر':[2]

[1]– أحمد مطر، الأعمال الكاملة، ج2 / ص52.

– [2] – أحمد مطر، المصدر نفسه، ج3/ص139.

كل تهتز

ملهوفة مشتاقة

[كل – لأن قلبها

لا يرتضي إرهاقه–]

- و وردت الجمل الاعتراضية في قصيدة " عقوبات شرعية":[1]

أمر الوالي بإعدامي

لأنني لم أصفق

[– عندما مر–]

ولم أهتف

ولم أبرح مكاني

2–2– و قسم 'أحمد المتوكل' أنماط الجمل من حيث طبيعة المكون الخارجي الذي تتضمنه إلى ثلاثة أنماط على النحو التالي:

أ– **الجمل المبتدئية:** وهي جمل تتضمن حملا يتقدمه مكون مبتدأ، و الذي حيث يحدد مجال الخطاب ،و الذي يعد الحمل بالنسبة إليه واردا. أي جملة يتصدرها مبتدأ يتموقع في (م^2).[2]

ومن بين القصائد التي برزت فيها الجمل المبتدئية نذكر من قصيدة " نحن" ، يقول فيها الشاعر:[3]

– [ظلنا (يقتلع الشمس)]

م^2 حمل فعلي

[1]– أحمد مطر ، الأعمال الكاملة ، ج1/ ص 34 .

[2]– أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية– بنية الخطاب من الجملة إلى النص– . ص28–29.

[3]–أحمد مطر، المصدر السابق، ج1 / ص151.

-[دمنا (يخترق السيف)]

م^2 حمل فعلي

- [بعضنا (يختصر العالم كله)]

م^2 حمل فعلي

- [دولة (تسقط في البحر)]

م^2 حمل فعلي

ب- **الجمل الذيلية:** يقوم المكون " الذيل على مستوى البنية الإخبارية للجملة بأدوار ثلاثة فهو يوضح معلومة مبهمة واردة في الحمل أو يعدل معلومة ليست بالضبط المعلومة المقصود إعطاؤها، أو يصحح معلومة ، و يتموقع الذيل في (م^3).[1]

وردت الجملة الذيلية في قول الشاعر في قصيدته المعنونة بـ "الحصاد" :[2]

رقدنا وعبيد فوقنا قد رقدوا

(وصحونا)...و إذا فوقَ العبيد السيدُ

ف+فا +مف م^3

محمول فعلي الذيل

ت- **الجمل الندائية:** يقصد بها الجمل المتضمنة لمكون " منادى" نحو: يا عمرو قف.[3]

ومن أهم الجمل الندائية الواردة في قصائد "أحمد مطر" نجد :

- قصيدة " هذه الارض لنا ":[4]

- [يا شرفاء

[1]-أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية- بنية الخطاب من الجملة إلى النص- ، ص30.

[2]- أحمد مطر، الأعمال الكاملة ، ج1/ص139.

[3]- احمد المتوكل ،المصدر السابق- ،ص31-32.

[4]- أحمد مطر، المصدر السابق ، ج1/ص83.

هذه الأرض لنا
الزرع فوقها لنا
والنفط تحتها لنا]

- مأساة أعواد الثقاب :[1]

يا فاتح علبتنا
حاول أن تأتي بالفرق

- قصيدة " الحلم ": [2]

وقفت ما بين يدي مفسر الأحلام
فقلت: " يا سيدي رأيت في المنام،
أني أعيش كالبشر،
وأن من حولي بشر،
وأن صوتي بفمي،
وفي يدي الطعام ،
وأنني أمشي ولا يتبع من خلفي أثر
فصاح بي مرتعدا :
" يا ولدي حرام،
لقد هزئت بالقدر
يا ولدي، نم عندما تنام"،

[1]– أحمد مطر، الأعمال الكاملة،ج1/ ص76.
[2] – المصدر نفسه، ج3 / ص 93.

هذه أهم أنماط الجملة التي وضعها النحويون الوظيفيون ، حيث تم تقسيم الجمل فيها حسب عدد الحمول التي تتكون منها الجملة فتنقسم إلى جمل فعلية او جمل اسمية وجمل رابطية أو درجة تعقيدها وبساطتها فتكون بسيطة أو مركبة أو معقدة .

4- الوظائف في نظرية النحو الوظيفي :

" تنطلق خصائص اللغات الطبيعية من وجهة نظر وظيفية من فكرتين أساسيتين هما: أن الوظيفة الأساسية للغات هي وظيفة التواصل، وأن هذه الوظيفة تحدد الخصائص البنيوية للتراكيب اللغوية ".[1]

للغة عدة وظائف و أبرز وظيفة تؤديها هي التواصل ، ويمثل لباقي الوظائف على مستويات تمثيلية ثلاثة هي:[2]

- مستوى لتمثيل الوظائف الدلالية (كوظيفة المنفذ، ووظيفة المتقبل، ووظيفة المستقبل، ووظيفة المستفيد).
- مستوى لتمثيل الوظائف التركيبية (كوظيفتي الفاعل و المفعول).
- مستوى لتمثيل الوظائف التداولية (كوظيفة المبتدأ و المحور).

يتضح من هذا القول أن النحو الوظيفي يقسم الوظائف إلى ثلاث أقسام أو أنماط و هي:

[1]- أحمد المتوكل ، اللسانيات الوظيفية ، مدخل نظري ، ص 99.

[2]- أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص 10.

1.3/ الوظائف الدلالية :

وهي وظائف ناتجة عن البنية الحملية المتكونة من محمولات دالة على واقعة ما (عمل، حدث، وضع، حالة) وحدود تدل على المشاركين في هذه الواقعة[1]، كما يتبين من التمثيل العام التالي:

تنقسم الوقائع حسب النحو الوظيفي إلى أربعة أنواع حددها المتوكل في قوله : " تعتبر الأطر المحمولية في النحو الوظيفي دالة على " واقعة "(state of affirs) يقوم كل حد من حدود المحمول بالنسبة إليها بدور (Role) معين، وتنقسم الوقائع حسب النحو نفسه ، إلى أعمال (Action) و " أحداث " (Process) و " أوضاع " (Positions) و " حالات" (States)"[2]

تصنف الوقائع حسب المتوكل إلى أعمال وأحداث و أوضاع وحالات، من خلالها يتم تحديد الأدوار التي يقوم بها كل حد من حدود المحمول سواء كانت موضوعات أساسية أو موضوعات غير أساسية (لواحق)، و تختلف أدوارها بحسب علاقتها بالواقعة كالتالي:

1- **حدود الموضوعات:**

- **المنفذ** : وما يحاقله (القوة ، والحائل، و المتموضع ، المتحمل) ، ويتم إسناد هذه الوظائف تبعا للوظيفة الدلالية التي يقوم بها المحمول[3]، وهذا ما يتبين من خلال الأمثلة التالية:[4]

- **أعمال:** مثل: شرب زيد لبنا.
  - عمل منفذ
- **أحداث** : مثل: فتحت الريح الباب.
  - حدث قوة

---

[1]- أحمد المتوكل، من البنية الحملية إلى البنية المكونية، ص 195.

[2]- يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص 205-206.

[3]- الزايدي بودرامة ، الوظائف الدلالية في النحو الوظيفي ومقابلاتها في النحو الوظيفي العربي ،مجلة اللغوية ، جامعة سطيف ، (مج 11)، (ع1) ، 2020، ص 149.

[4]- أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 13.

- **أوضاع:** مثل: زيد جالس فوق الأريكة.
  - متموضع وضع
- **حالات:** مثل: خالد فرح.

حائل حالة

- **المتقبل:** وهو الحد الذي يتقبل الفعل، أو الهدف الذي توجه له الواقعة. مثل : ركل الولد الكرة.
- **المستقبل:** وهو الحد الذي يستقبل الواقعة، و ويكون عادة إنسانا أو حيوانا.

مثل: منح المدير الفائز جائزة: المدير: المنفذ، المستقبل: الفائز، المتقبل: جائزة.

2- الحدود اللواحق :[1]

- **المستفيد** : وهو الحد الذي يستفيد من الفعل، مثل: اشترى الأب سيارة لابنه .
- **الأداة:** وهو حد يستعمل في تحقيق الواقعة، مثل: كتبت بالقلم، بالقلم (الأداة).
- **المكان:** هو حد يدل على مكان معين يتعلق بالواقعة، مثل: جاء زيد في السيارة.
- **الزمان:** وهو حد يدل على زمن معين بتعلق بالواقعة، مثل: عاد العصفور إلى عشه في المساء.
- **الحدث:** يدل على واقعة صادرة من قوة من قوى الطبيعة من جهة ويدل على حد من حدود الواقعة يشترك مع المحمول في الجذر، مثل: ضرب خالد بكرا ضربا.
- **المصاحب:** ويطابق مفهومه مفهوم المفعول فيه في النحو العربي، مثل: هاجرت مع والدي

سرت و النيل.

- **العلة:** ويشمل كل ما اختص بسبب أو علة دون قيد، **مثل:** ضرب الأب ابنه تأديبا.
- **الحال:** يدل على هيئة من الهيئات تتعلق بالواقعة، مثل: حطم الجنود المدينة بسرعة.
- **الاتجاه:** هي ذات ينتقل شيء ما نحوها، مثل: يسقط المطر على الأرض.

[1]- الزايدي بودرامة ، الوظائف الدلالية في النحو الوظيفي ومقابلاتها في النحو الوظيفي العربي ، ص150-154.

- **المصدر**: هي ذات مصدر، مثل: سقطت التفاحة من الشجرة.

وقد اقترح " سيمون دايك سلمية الأدوار الدلالية على النحو التالي:[1]

منفذ > متقبل > مستقبل > مستفيد >أداة>مكان> زمان.

هذه بعض الوظائف الدلالية التي تضطلع عليها حدود المحمول من خلالها تتحول البنية الحملية من بنية حملية جزئية إلى بنية حملية تامة .

3-2- الوظائف التركيبية :

تعرف هذه الوظائف التركيبية بأنها:« الوظائف التي تسند إلى الحدود بالنظر إلى "الوِجهة" التي ينطلق منها المتكلم لتقديم فحوى خطابه، للواقعة التي يتضمنها الخطاب على الخصوص ، والوجهة المنطلق منها منظوران اثنان : منظور رئيسي، ومنظورٌ ثانوي على أساس هذا التمييز تسند وظيفةٌ الفاعل إلى حد الذي يشكل المنظور الرئيسي في حين تسند وظيفة المفعول إلى الحد المتخذ منظور ثانويا ».[2]

تتمثل الوظائف التركيبية في وظيفتين رئيسيتين هما الفاعل والمفعول، ويتم إسنادهما إلى حدود الجملة بما يتوافق مع الوظائف الدلالية.

1- **الفاعل**: وهو مكون وظيفي هام في الجملة << تسند الوظيفة الفاعل إلى الحد الذي يشكل المنظور الرئيسي للوجهة التي تُقدّم انطلاقا منها الواقعة الدّال عليها محمول الحمل>>.[3]

و تسند وظيفة الفاعل إلى الحد المنفذ أولا؛ ثم تمنح إلى الحد المستقبل ثم إلى الحد المتقبل ثم إلى الوظائف الدلالية الحدث والزمان والمكان، ويحدد المتوكل سلمية إسناد الفاعل كالتالي:[4]

---

[1] أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص35.
[2] - أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، ص150.
[3] -احمد المتوكل، من البنية الحملية إلى البنية المكونية ، ص 19.
[4] - المرجع نفسه ،ص23.

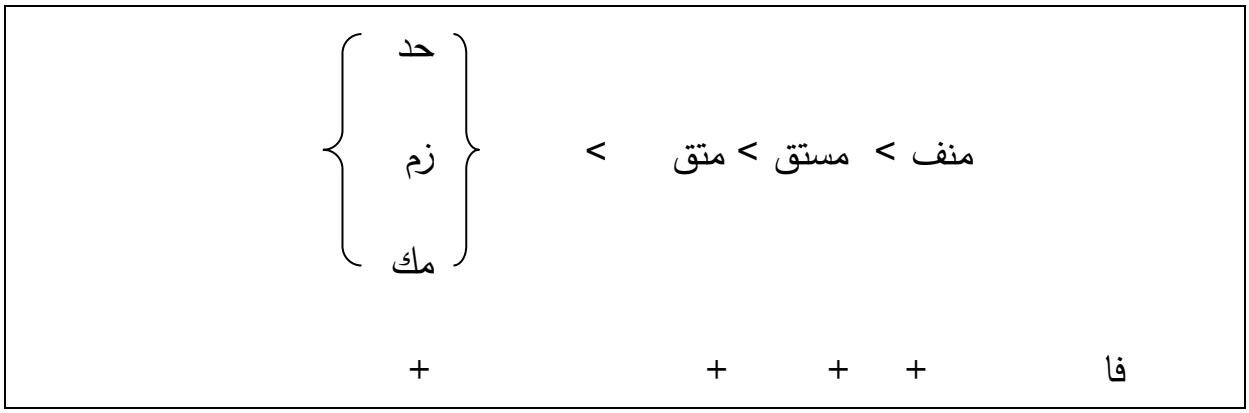

وهناك عدد من الحدود لا يمكن إسناد وظيفة الفاعل إليها كالحدود الحاملة للأدوار الدلالية التالية: "المستفيد" و "الحال" و "العلة" و" المصاحب".

2- **المفعول:**

« تسند الوظيفة المفعول إلى الحد الذي يشكل المنظور الثانوي للوجهة التي تُقدَّم انطلاقا منها الواقعة الدال عليها محمول الحمل»[1]

ومن خصائص المكون " المفعول" أنه يحتل الموقع الموالي لموقع الفاعل في الجمل الفعلية، والموقع الموالي لموقع المحمول غير الفعلي في الجمل الاسمية و الرابطية. ويحدد المتوكل سلمية إسناد المفعول كما يلي: [2]

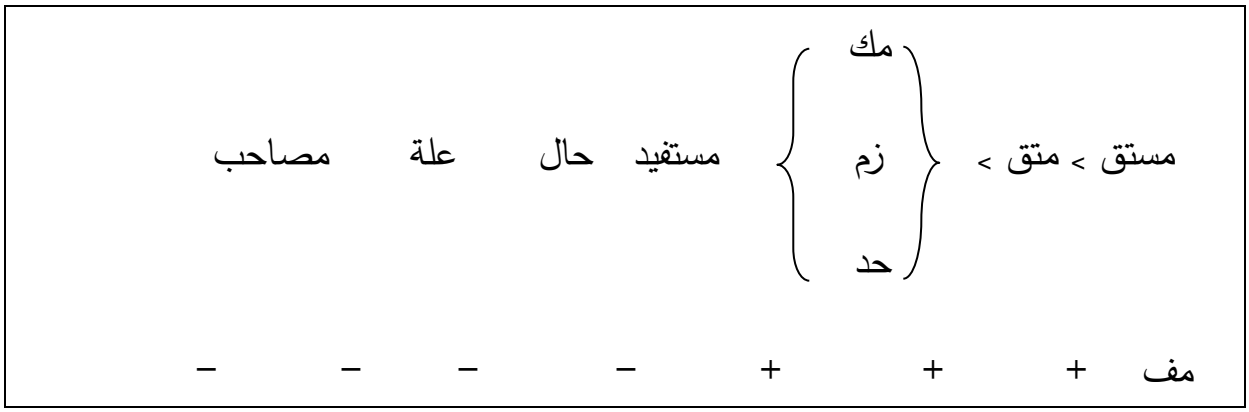

[1]- أحمد المتوكل، من البنية الحملية إلى البنية الكونية ،ص19-20.

[2]- المرجع نفسه، ص28.

من خلال هذه السلمية نجد أنَّ الوظيفة " المفعول" يتم إسنادها أولا إلى الحد المستقبل، والحد المتقبل، وأحد الحدود الحاملة للوظائف الدلالية " المكان" و" الزمان" و" الحدث"، وباقي الحدود لا يمكنها أن تحتل موقعه وتؤدي وظيفته(المستفيد، الحال ، العلة، المصاحب).

وتجدر الإشارة هنا إلى مساهمة كل من الوظيفتين التركيبيتين " الفاعل" و" المفعول" في الربط بين البنية الحملية (بنية الوظائف الدلالية) والبنية المكوّنية (البنية الصرفية – التركيبية)، إذ تحددان إعراب وموقع المكونين اللذين تسندان إليهما.[1]

تعتبر الوظائف التركيبية مهمة جدا في الربط بين البينة الحملية والبنية المكونية بفضل تطبيق قواعد إسناد الوظائف التركيبية و التداولية .

3- الوظائف التداولية:

تعد الوظائف التداولية من أهم الوظائف في النحو الوظيفي، التي تعمل على تحليل بنية الجملة من الناحية الوظيفية وتبحث عن المعلومات التي يحاول المتكلم نقله للمتلقي وكيفية انتقالها إليه وفق مقام محدد وسياق معين.

3-1 تعريف الوظائف التداولية :

هي " وظائف تستند إلى مكونات الجملة بالنظر إلى ما يربط بين هذه المكونات في البنية الإخبارية؛ أي بالنظر إلى المعلومات التي تحملها هذه المكونات في طبقات مقامية معينة، بعبارة أخرى تسند الوظائف التداولية إلى مكونات الجملة طبقا للعلاقة القائمة بين المتكلم و المخاطب في طبقة مقاميه معينة".[2]

[1]–أحمد المتوكل ،اللسانيات الوظيفية ،ص149.

[2]–أحمد المتوكل : الوظيفة والبنية، مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية، ص17.

وتكمن مهمة هذه الوظائف في :" تحديد وضعية مكونات الجملة بالنظر إلى البنية الإخبارية والمعلوماتية في علاقة الجملة بالطبقات المقامية المحتمل أن تنجز فيها".[1]

وتساهم الوظائف التداولية في تحديد بنّية الجملة من خلال تحديد مواقع عناصرها والبحث عن علاقتها بالمقام الذي صيغت فيه أو أنجزت فيه.

3-2 أقسام الوظائف التداولية:

تنقسم الوظائف التّداولّية إلى نوعين هما: (وظائف تداولية خارجية) تسند إلى مكونات خارجة عن الحمل، و(وظائف تداولية داخلية) تسند إلى مكونات داخل الحمل، ومن مسوغات التّفريق بينهما:[2]

1) أن الوظائف التّداولّية الخارجّية لا تخضع لقيود الانتقاء التي يفرضها المحمول على موضوعاته.
2) القوة الإنجازيةّ المنصبة على الحمل غير القوة الإنجازّيةّ المنصبة على الوظائف الخارجية ، حيث ينصبّ حيزها على الحمل ولا يمس الوظائف الخارجّية.

ونورد أهم هذه الوظائف على الشكل التالي:

3-2-1 تعريف الوظائف الداخلية:

هي مجموعة من الوظائف التي "تُستند داخل الحمل ذاته، إما إليه برمته أو إلى إحدى عناصره (موضوعاته ولواحقه) ".[3]

تنقسم الوظائف التداولية الداخلية إلى عدة أقسام وذلك انطلاقا من علاقتها بالحمل الذي تعد جزءا أساسيا منه ، فهي تقع داخله لا خارجه عكس الوظائف التداولية الخارجية، ومن أهم الوظائف التداولية الداخلية نذكر:

---

[1]-أحمد المتوكل: الجملة المركبة في اللغة العربية، ص05.

[2]-ينظر: أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللّغة العربية، ص 122-126.

[3]-أحمد المتوكل: المرجع السابق، ص 18.

3-2-1- الوظيفة المحور:

" تسند الوظيفة المحور إلى المكون الدال على الذات التي تشكل محط الحديث داخل الحمل "[1]

مثال:[2]

-أ- متىَ رَجعَ زيدُ ؟ ← وضع استخبار.

ب -رَجعَ زيد البارحةَ.← وضع إخبار

يشكل المكون(**زيد**) محور الجملتين، ويأخذ وظيفة المحور بمقتضى الوضع التخابري القائم بين المتكلّم والمخاطب في طبقة مقامية معينة ،حيث : يدل في الجملة (أ) على الشخص الذي يشكل محور الاستخبار، بينما تحول في الجملة (ب) ليدل على الشخص الذي يشكل محور الإخبار.

لا يرتبط المحور بمكون محدد بل يتعلق بمجال الخطاب أو الوضع التخابري بين المتكلم والمخاطب و المقام المناسب له.

3-2-1-1 / قواعد إسناد وظيفة المحور :

يرى " أحمد المتوكل أن إسناد وظيفة المحور غير مرتبط بمكون دون آخر ، ويشترط أن يكون هذا المكون داخل الحمل لا خارجه، ويشترط أن يكون دالا على المحدث عنه ، وألا يكون حاملا لوظيفة تداولية أخرى. و يرى أن وظيفة المحور تسند بالدرجة الأولى إلى

[1]- أحمد المتوكل ، الوظيفة والبنية ، ص 18

[2]- أحمد المتوكل ، المصدر السابق ، ص69.

المكون الحامل للوظيفة التركيبية(الفاعل) [1]، يقول في هذا الصدد: << وتسند وظيفة المحور طبقا لهذا المقام إلى أحد موضوعات البنية الحملية الحامل لوظيفة دلالية: " منفذ، متقبل، مستقبل، مستفيد، زمان، مكان..." والمسندة إليه أحيانا إحدى الوظيفتين التركيبتين (الفاعل و المفعول)>>[2].

نستنتج أن وظيفة المحور تسند بالأساس للمكون الذي يحتل موقع (فاعل) في الوظائف التركيبية ثم يسند في غير موقع الفاعل لوظائف أخرى تحمل وظيفة دلالية كالمنفذ، المتقبل، المستقبل، التي يسند لها وظيفة الفاعل او المفعول بشرط أن يكون هو محور الحديث أو المحدث عنه، و يقترح "أحمد المتوكل" سلمية إسناد وظيفة المحور الآتية:[3]

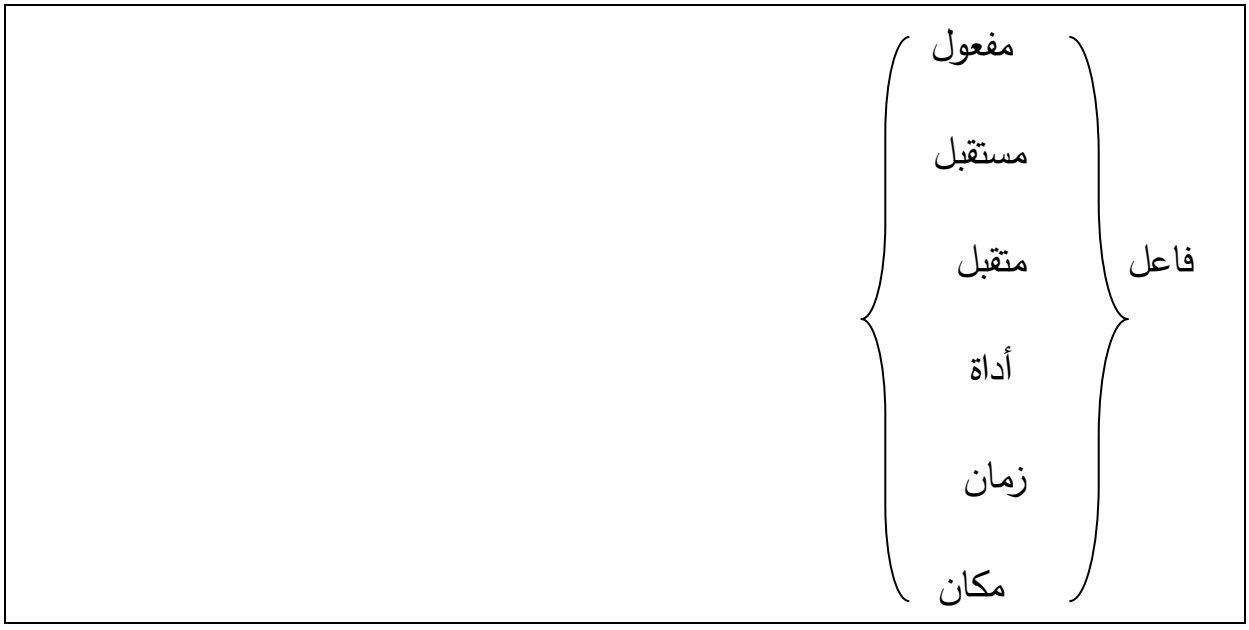

على أساس هذه السلمية يتم إسناد الوظيفة المحور، ويتجلى ذلك على النحو التالي:[4]

أ- **محور فاعل:** تسند إلى المكون الموجود في الجملة ثلاث وظائف: الوظيفة التركيبية (فاعل)، و الوظيفة الدلالية (منفذ)، والوظيفة التداولية (المحور) في آن واحد،

[1]-أحمد المتوكل، الوظيفة و البنية، ص 19.

[2]- احمد المتوكل، الوظائف التداولية، ص 71.

[3]- المرجع نفسه، ص 74.

[4]- البشير عبابة ، الوظيفة المحور عند المتوكل بين إعمال النبر و إهماله ، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، الجزائر ،(مج11)،(ع2)،2019،ص98-99.

أطلق على هذا المحور الفاعل النموذجي، فهذه الوظائف تجتمع في مكون نفسه، ولا يشترط أن تجتمع هذه الوظائف معا.

برزت وظيفة المحور الفاعل كوظيفة تداولية داخلية بشكل متكرر في شعر أحمد مطر نذكر منها قصيدة عنوانها "عقوبات شرعية" يقول فيها الشاعر:[1]

بتر الوالي لساني

عندما غنيت شعري

دون أن أطلب ترخيصا بترديد الأغاني؛

بتر الوالي يدي

لما رآني في كتاباتي أرسلت أغانيّ إلى كل مكان ؛

وضع الوالي على رجلي قيد

إذ رآني بين كل الناس أمشي دون كفي ولساني،

صامتا أشكو هواني؛

أمر الوالي بإعدامي عندما لم أصفق عندا مر،

ولم أهتف ،

ولم أبرح مكاني .

من خلال هذه القصيدة نلمح بروز الذات الفاعلة التي أدت دورا محوريا في الجملة الحملية أو الخطاب ككل ، وهي شخصية "الوالي " الذي تكرر ذكره بين كل حمل وآخر

[1] –أحمد مطر، الأعمال الكاملة، ج 1 / ص 33.

باعتبار أنه المحدث عنه في النص و ففي قوله : بتر الوالي لساني: نجد أن وظيفة المحور ممثلة في المكون " الوالي" يتموقع فيها هذا المكون في ثلاث وظائف مجتمعة وهي: الوظيفة الدلالية (المنفذ)والوظيفة التركيبية (الفاعل) والوظيفة التداولية (المحور) ، و هو ما يمكن أن يطلق عليه الفاعل النموذجي .

و يمكن أن نحلل الجملة كالتالي:

المستويات التمثيلية	بتر	الوالي	لسانه
المستوى الدلالي	محمول فعلي	منفذ	متقبل
المستوى التركيبي	/	فاعل	مفعول
المستوى التداولي	/	محور	بؤرة جديد

تكون البنية الوظيفية للجملة كالتالي:

[(مض بتر: ف(س^1: الوالي(س^1)) منف فا مح)(س^2: لسانه(س^2)) متق مف بؤجد)].

و من أهم القصائد التي احتفت بوظيفة المحور الفاعل أيضا نجد قصيدة "صندوق العجائب" يقول فيها الشاعر أبياته ساخرا:[1]

في صِغَري

فَتَحْتُ صُندوقَ اللُّعَبْ.

أخْرَجتُ كُرسيّاً موشّى بالذّهَبْ

[1]– أحمد مطر، الأعمال الكاملة.ج1/ص81

قامَتْ عليهِ دُميَةٌ مِنَ الخَشَبْ

في يدِها سيفُ قَصَبْ

خَفَضتُ رأسَ دُميَتي

رَفعْتُ رأسَ دُميتي

خَلَعتُها.

نَصَبتُها.

خَلعتُها .. نَصبتُها

حتّى شَعَرتُ بالتّعَبْ

فما اشتَكَتْ من اختِلافِ رغبتي

ولا أحستْ بالغَضبْ!

وَمثلُها الكُرسيُّ تحتَ راحَتي

مُزَوّقٌ بالمجدِ .. وهوَ مُستَلَبْ.

فإنْ نَصَبتهُ انتصبْ

وإنْ قَلبتُهُ انقَلَبْ!

أمتَعني المشهدُ،

لكنّ أبي

حينَ رأى المشهدَ خافَ واضطَرَبْ

وخَبّأَ اللعبةَ في صُندوقِها

وشَدَّ أُذْني .. و انسحَبْ!

***

وَعِشتُ عُمري غارِقاً في دهشتي.

وعندما كَبِرتُ أدركتُ السّببْ

أدركتُ أنَّ لُعبتي

قدْ جسّدَتْ

كُلَّ سلاطينِ العرَبْ

وردت وظيفة المحور الفاعل في القصيدة من خلال ضمير الرفع المتصل (التاء المتحركة) التي تحيل على الذات المتحدث عنها في كل حمل من حمول القصيدة وهي ذات الشاعر الذي يحاول أن يعبر عن الوضع الراهن الذي تعيشه الشعوب العربية نتيجة جور السلاطين الذين اعتبرهم مجرد لعبة أو دمى بيد الآخر يحركها كيفما يشاء فلا شيء يفتنهم غير الكرسي وهو يحمل دلالة معينة فهو يرمز إلى حب السيادة والتسلط، فنجد الشاعر يعرض في موقف ساخر تلك الحقيقة. متجاوزا السياق اللغوي الحرفي ليعبر عن معنى أعمق اقتضاه المقام وفرضه.

ووردت وظيفة المحور أيضا من خلال الضمير المسستر 'هو' الذي يحيل على الذات المتحدث عنها وهي شخصية الأب من خلال قوله:[1]

لكن أبي

حينَ رأى المشهدَ خافَ واضطَرَبْ

[1]–أحمد مطر، الأعمال الكاملة.ج1/ ص81

وخَبّأَ اللعبةَ في صُندوقِها

وشَدَّ أُذْني .. و انسحَبْ

وردت وظيفة المحور بشكل متكرر في القصيدة من خلال ضمائر النصب المتصلة (هاء الغائب وهاء الغائبة) التي أحالت على الذات المتحدث عنها في الخطاب الشعري وهي (الدمية) و (الكرسي) ، إذ يمكن من خلال سلمية " أحمد المتوكل" أن تسند وظيفة المحور إلى الحد (المتقبل) الذي تسند إليه الوظيفة الدلالية و الوظيفة التركيبية (المفعول).

وتبرز وظيفة المحور الفاعل أيضا في قصيدة عنوانها "أنا عربي"، يقول فيها أحمد مطر:[1]

عربيٌّ أنا أرثيني

شقّي لي قبراً وأخفيني

ملّت من جبني أوردتي

غصّت بالخوف شراييني

ما عدت كما أمسى أسد

بل فأر مكسور العينِ

أسلمت قيادى كخروفٍ

أفزعه نصل السكينِ

ورضيت بأن أبقى صفر

أو تحت الصفرِ بعشرينِ

[1]– أحمد مطر، الأعمال الكاملة، ج 3/ ص7.

العالم من حولي حرٌّ

من أقصى بيرو إلى الصينِ

شارون يدنس معتقدي

ويمرّغُ في الوحل جبيني

وأميركا تدعمه جهرا

وتمدُّ النار ببنزينِ

تعتبر قصيدة " أنا عربي" من أبرز قصائد أحمد مطر المعروفة باللافتات ، من خلالها تبرز وظيفة المحور كوظيفة تداولية أساسية حيث ورد كمحور فاعل ظاهر في المكونات التالية : (أوردتي، شراييني، نصل السكين ، جبيني) ، لكنه ورد محورا فاعلا مؤخرا للدلالة على عمق الألم الذي يعتري المتكلم(الشاعر) الذي يستنكر من خلال أبيات القصيدة الواقع الأليم الذي بات يعيشه العربي من خنوع وخضوع ، فالشاعر يحس بالعار لدرجة الرغبة في الموتعلى العيش في جبن، وينتقد الأنظمة العربية الخائنة التي أتاحت للغرب الفرصة لتشويه الهوية وتشتيت الوحدة العربية وتدنيس الأرض المقدسة فهي صرخة من عربي حر للوقوف ضد المغتصبين وتحرير فلسطين من أيديهم، وهذا ما أملاه السياق و اقتضاه المقام الذي عبر من خلاله عن ذلك الواقع المرير.

وبرز المحور ضميرا متصلا (هاء الغائب) في عدة مواضع منها :أفزعه السكين .

المستويات التمثيلية	أفزع	هـ	نصل السكينِ
المستوى الدلالي	محمول فعلي	متقبل	منفذ
المستوى التركيبي	/	مفعول	فاعل
المستوى التداولي	/	محور	محور

يعتبر المحور هنا ضميرا متصلا (هاء الغائب) يحيل على الخروف المقصود به العربي الذي توشك الغرب تقضي عليه ، في موقف ساخر من النظم العربية الفاسدة يصور لنا هذه الصورة المحزنة المبكية ، ويعطي مفارقة مهمة ما بين الماضي حيث كان العرب أسودا وتحولوا اليوم نعامات تدفن رأسها تحت الطين.

يمكن اعتبار هذا المحور محور مفعول ، " حيث يسند إلى الحد الحامل للوظيفة التركيبية المفعول الذي يدل على ما يشكل محطه الحديث داخل الحمل في مقام معين"؛أي تسند هذه الوظيفة التداولية إلى مفعول مباشر وفق ما تقتضيه سلمية " أحمد المتوكل،. وقد تقدم المفعول –تركيبيا– على الفاعل بما يقتضيه المقام التخاطبي.

ومن مواضع التي وجد فيها المحور كوظيفة تداولية قصيدة " حديث الأبواب"، نعرض مقتطفات منها:[1]

قطعو نا من جذورنا.

مح مح

قيّدو نا بالحديد.

مح مح

ثمّ أوقفونـــا خَدَماً على عتباتهم.

مح مح

هذا هو حظّنا من التمدّن.

ليس في الدُّنيا مَن يفهم حُرقةَ العبيد

مِثلُ الأبواب.

[1]–أحمد مطر، الأعمال الكاملة، ج 3/ ص 40

أسندت وظيفة المحور إلى ضمير رفع متصل (واو الجماعة)، يحيل على المحدث عنه وهم الطغاة الذين سلبوا العرب الأرض ونهبوا خيراتهم واستعبدوهم. والدليل على ذلك المحمولات الفعلية (قطعونا، قيدونا ، أوقفونا) ، فهو يعرض المشهد بأسلوب ساخر يستدعيه المقام فهو مقام عتاب ولوم واستنكار لما آلت إليه الأوضاع من خزي ومذلة .

كما يمكن أن تسند وظيفة المحور لأكثر من مكون في الحمل كما هو مبين في الجدول التالي:

المستويات التمثيلية	قيد	و	نا	بالحديد
المستوى الدلالي	محمول فعلي	منفذ	متقبل	الأداة
المستوى التركيبي	/	فاعل	مفعول	/
المستوى التداولي	/	محور	محور	بؤرة جديد

ورد المحور ضميرا متصلا(نون الجماعة) في الأفعال قيدونا ، قطعونا ، أوقفونا للدلالة على المحدث عنه وهم العرب الذي يعاملون كالعبيد في زمن التمدن ، في هذا السياق يصور الشاعر مرة أخرة صورة سوداوية للعرب الذين أصبحوا خدما للغرب بفعل تآمر الأنظمة الحاكمة الفاسدة.

نلاحظ هنا وظيفة المحور أسندت لأكثر من مكون ، حيث أسند إلى حامل الوظيفة الدلالية الحد المتقبل وفق ما تقتضيه سلمية إسناد المحور.

وتبرز وظيفة المحور في نفس القصيدة " حديث الأبواب " حينما يقول "أحمد مطر":[1]

[1]– أحمد مطر، الأعمال الكاملة، ج3/ ص41.

يَكشِطُ النجّار جِلدَه..

مح

فيتألمØ بصبر.

يمسح Øوجهَهُ بالرَّمل..

مح مح

فلا يشكو.Ø

يضغط Øمفاصِلَه..

فلا يُطلق Øحتى آهة.

يطعنُØه بالمسامير..

مح

فلا يصرُخ.

ورد المحور في المكونات التالية : النجار كمحور فاعل الذي أسميناه فاعلا نموذجيا؛ لأنه قد أسندت إليه الوظائف الدلالية والتركيبية والتداولية في آن واحد ،وهو المحدث عنه والمقصود به الطغاة الذين استباحوا كل شيء فلم يرحموا المعتقلين الذين مثل لهم بصورة الأبواب التي تطرق و تطعن بالمسامير ، فصور تلك المعاناة في قالب قصصي ساخر، يعكس مقام السخط من الاستبداد الذي يمارس ضد معتقلي الرأي الذين إما يقتلوا كصديق الشاعر حسن أو يهجروا أو يعذبوا .

وأسندت وظيفة المحور للضمير المستتر (هو) الممثل له برمز موقعالمحور(Ø)وهو يشير إلى المحدث عنه في القصيدة على وجه التحديد ، وهو (الشحاذ) ويقصد به المهجر أو المنفي الذي يعاني في صمت بسبب الخونة والمخبرين، فالشاعر هُجَّر من وطنه فقط لأنه دافع عن قضيته الأساسية وهي العروبة والدعوة للنهوض ضد الاستبداد والظلم وتغيير الواقع .فالشاعر يقيم همزة وصل بين القصيدة والمتلقي الذي يدعوه من خلالها إلى الثورة في وجه الطغاة .

ومن بين القصائد التي أسندت فيها وظيفة المحور المتقبل 'الذي يكون مفعولا مباشرا يحمل الوظيفة الدلالية (متقبل) وهو محط الحديث نذكر: قصيدة عنوانها يحيا العدل، يقول فيها "أحمد مطر":[1]

حبسوه

قبل أن يتهموه...

عذبوه

قبل أن يستجوبوه...

أطفأوا سيجارةً في مقلته

عرضـــوا بعض التصاوير عليه:

قل... لمن هذي الوجوه؟

قال: لا أبصر...

قصوا شفتيه

طلبــوا منه اعترافاً

[1]– أحمد مطر، الأعمال الكاملة،ج1/ ص93

حول من قد جندوه...

ولما عجزوا أن ينطقوه

شنقــوه...

بعد شهرٍ... برّأوه...

أسندت وظيفة المحور في هذه القصيدة إلى ضمير الرفع المتصل (واو الجماعة) حيث يتموقع المحدث عنه حسب سلمية " أحمد المتوكل في الحد (المنفذ) دلاليا ويشغل وظيفة الفاعل تركيبيا، وقد اتصل المحور بكل من الأفعال التالية: (حبسوه، يتهموه ،عذبوه ، يستجوبوه، أطفأوا، عرضوا، قصوا، طلبوا عجزوا، ينطقوه ، شنقوه ،برأوه) وهو يحيل على ذات متسلطة متجبرة لا تعرف الرحمة والإنسانية ، وأسندت وظيفة المحور المتقبل إلى ضمير النصب المتصل (هاء الغائب) وهو يتموقع وظيفيا ضمن وظيفة المفعول ، ورد متصلا بكل من المحمولات الفعلية التالية: [حبسوه، يتهموه ،عذبوه ، يستجوبوه ينطقوه ، شنقوه ،برأوه] وهو يحيل على المعتقل الذي يعاني من الظلم أمام غياب العدالة ، وقد انطلق الشاعر من السياق اللغوي ليصف لنا ظروفه المأساوية وحجم التعذيب والقهر والظلم راسما بذلك صورة قاتمة عن الطغاة المتجبرين الذين طغوا في البلاد فالشاعر بين مقامين مقام الإخبار بحقيقة المأساة ومقام الاستنكار، وبين هذا وذاك يبحث عن العدل في عالم غابت فيه الحرية والحقوق وساد الباطل والفساد.

وتتجلى وظيفة المحور في قصيدة أخرى هنواها الأمل الباقي ، يقول فيها أحمد مطر:[1]

وخُطى الشُّرطَةِ

مِنْ خَلْفِ خُطانا تَركُضُ!

يُعْدَمُ المُنتَفِضُ

[1]– أحمد مطر، الأعمال الكاملة، ج1/ ص105.

يُعدمُ المُعتَرِضُ

يُعدمُ المُمتَعِضُ

يُعدَمُ الكاتِبُ و القارئُ

و النّاطِقُ و السّامِعُ

و الواعظُ و المُتَّعِظُ

أسندت وظيفة المحور إلى الحدود الموضوعات التالية (المنتفض، المعترض ،الممتعض) ، وهي حدود تسند دلاليا إلى الحد المتقبل ، وتركيبيا إلى الحد المفعول ، وهي تعرب حسب النحو العربي نائب فاعل .وفي ذاك دلالة كبيرة حملها المحمول الفعلي (يعدم) ، لها علاقة بالمقام الذي قيل فيه النص وعبرت عنه لغته ، فمن خلال السياق اللغوي نستنتج أن حرية الرأي والتعبير مفقودة في وسط مجتمع خاضع لسلطة الاستبداد. يعيش فيه الفرد واعظا كان أو كاتبا أو معترضا مطاردا سجين أفكاره فالمقام هنا مقام استهجان وسخرية من النظام وجورهم.

تسند وظيفة المحور إلى الحد "المستقبل" حسب السلمية التي وضعها " أحمد المتوكل"، ومن خلال قصائد المختارة نعرض بعض الأمثلة الدالة على ذلك:[1]

الثور فر من حظيرة البقر، الثور فر ،

فثارت العجول في الحظيرة،

تبكي فرار قائد المسيرة،

وشكلت على الأثر ،

محكمة و مؤتمر،

[1]-- أحمد مطر، الأعمال الكاملة،ج1 / ص26

فقائل قال : قضاء وقدر ،

وقائل : لقد كفر

وقائل : إلى سقر ،

وبعضهم قال ،

لعله يعود للحظيرة ؛

فقد ورد المحور المستقبل في الجملة التالية: امنحوه فرصة أخيرة.

ويتم تمثيل الجملة وفق المستويات الدلالية والتركيبية والتداولية على الشكل التالي:

المستويات التمثيلية	امنح	و	هـ	فرصة أخيرة
المستوى الدلالي	محمول	منفذ	مستقبل	متقبل
المستوى التركيبي	/	فاعل	/	مفعول
المستوى التداولي	/	محور	محور	بؤرة جديد

وقد أسندت الوظيفة المحور إلى الحد المستقبل وهو عبارة عن ضمير نصب متصل ، يحيل على المحدث عنه في الجملة وهو الثور ، لكن هو مجرد رمز للثائر الذي يسعى لتحرير مجتمعه من جبروت الملوك وطغيانهم. وهذا ما حاء من خلال المقام الذي عرضت فيه القصة التي جاءت على شكل حوار ينم عن تسلط الحكام وعدم إحلال العدالة في وسط مجتمعاتهم.

و تبرز وظيفة المحور المستقبل أيضا في الجملة التالية من قصيدة "خيبر"، يقول فيها أحمد مطر:[1]

[1]–أحمد مطر، الأعمال الكاملة، ج2/ 7.

- إنا أعيطناك المخفر

ويمكن أن نمثل لهذه الوظيفة كالتالي:

المستويات التمثيلية	إنا	أعيط	نا	ك	الكوثر
المستوى الدلالي	/		المنفذ	المستقبل	المتقبل
المستوى التركيبي	/	/	الفاعل	/	المفعول
المستوى التداولي	/	/	المحور	المحور	بؤرة جديد

وقد تسند وظيفة المحور إلى الحد الأداة فيسمى " المحور الأداة " ونمثل له ثنايا بعض القصائد كالتالي:

- أضمد جرحي بحشد الخناجر[1]

مح

- فاخنقوا بالحبل صوت الببغاء [2]
- يمسح وجهه بالرمل [3]

مح

يضغطه بالمسامير

مح

- قبل أن يغسلوا قدميه[4]

[1]- أحمد مطر، الأعمال الكاملة ، ج41/3

[2]- أحمد مطر، المصدر نفسه، ج1/ ص37.

[3]- المصدر نفسه، ج3/ ص41

[4]- المصدر نفسه،ج3/ ص 60

بدماء ضحية.

مح

من خلال هذه الجمل نلاحظ أن الأداة وظيفة المحور وهي وظيفة دلالية .كان لها أبعاد مقامية تتضح من خلال السياق .

وتسند وظيفة المحور الزمان إلى الحد الزمان ونورد مثالا على ذلك من قصيدة بدائل على سبيل الذكر لا الحصر:[1]

المستويات التمثيلية	غاص	الغد	في الأمس
المستوى الدلالي	محمول	منفذ	زمان
المستوى التركيبي	/	فاعل	/
المستوى التداولي	/	محور	محور

وتسند وظيفة المحور أيضا للحد المكان حسب وظيفته الدلالية ، حيث يصبح المكان محورا في الحمل، ويطلق عليه المحور المكاني ، من أمثلة ذلك كا اقتطفناه من ثنايا القصائد وهي قليلة منها قول أحمد مطر في قصيدته القرصان:[2]

كنت أسير وحيدا

أحمل أفكاري معي

و منطقي و مسمعي

[1]–أحمد مطر، الأعمال الكاملة، ج2.ص155.

[2]– المصدر نفسه، ج1/ص24.

فازدحمت

من حولي الوجوه.

مح

ونورد مثالا آخر من قصيدة " طبيعة صامتة" يقول فيها أحمد مطر:[1]

في مقلب القمامة

رأيت جثة لها ملامح الأعراب

تجمعت حولها النسور و الذباب

و فوقها علامة

تقول : هذه جيفة

كانت تسمى سابقا....كرامة.

يمكن تحليل الجملة التالية: تجمعت حولها النسور و الذباب على الشكل التالي :

المستويات التمثيلية	تجمعت	حولها	النسور و الذباب
المستوى الدلالي	محمول	مكان	منفذ
المستوى التركيبي	/	/	فاعل
المستوى التداولي	/	محور	محور

نلاحظ أن المحور شغل أكثر من مكون وهما الحد المنفذ الفاعل(النسور والذباب) وحد الزمان حولها.

[1]– أحمد مطر، الأعمال الكاملة،ج1/ ص30.

ويمكن أن ترد وظيفة المحور في غير المواضع المدرجة في سلمية وظيفة المحور، حيث تسند الوظيفة المحور في الجمل الاسمية مثلا للمكون المتصدر للجملة الذي يعد مكونا داخل الحمل ،وأمثلتنا على ذلك من قصيدة (تقويم إجمالي) التي يقول فيها أحمد مطر :[1]

سألت أستاذ أخي

عن وضعه المفصّل

فقال لي: لا تسألْ.

أخوك هذا فطحلْ!

حضوره منتظم

سلوكه محترم

تفكيره مسلسلْ.

لسانه يدور مثل مغزلْ

وعقله يعدل ألف محمل.

ناهيك عن تحصيله...

ماذا أقول؟ كاملٌ؟

كلاّ... أخوك أكمل.

أسندت وظيفة المحور للمكون " المبتدأ" وهو جزء من الحمل الذي تصدر الجملة الاسمية وورد في أكثر من موقع حسب ما هو ما بين في القصيدة، جاء الخبر عبارة عن مركب وصفي ، من خلال هذه الوظيفة نلمح المواصفات التي ميزت المحدث عنه وهو أخو

[1]– أحمد مطر، الأعمال الكاملة، ج2/ ص67

الشاعر فرغم كل تلك المواصفات التي حازها إلا أنه ليس له مستقبل في دولة تعرف بالفساد وهكذا عكس من خلال السياق مقاما اجتماعيا سائدا في المجتمعات العربية وهو تهميش المثقف والعلماء وغيرهم.

ونورد مثالا آخر ورد في قصيدة (شؤون داخلية)، يقول الشاعر فيها :[1]

وطني ثوب مرقع

كل جزء منه مصنوع بمصنع

وعلى الثوب نقوش دموية

ومن قصيدة (إضراب) تجلت وظيفة المحور في قول الشاعر:[2]

الورد في البستان

ممالك مترفة ، طرية الجدران

ووردت وظيفة المحور أيضا في قصيدة (مأساة أعواد الثقاب)، يقول فيها الشاعر:[3]

أوطاني علبة كبريت

والعلبة محكمة الغلق

وأنا في داخلها

عود محكوم بالخنق

من خلال هذه القصائد يتجلى لنا أن وظيفة المحور أسندت للمبتدأ لأنه تصدر الجملة الاسمية تمحورت حول ذات واحدة رئيسية محدث عنها وهي الأوطان أو الوطن، الذي يبكيه

[1]–أحمد مطر، الأعمال الكاملة،ج1 / 72.

[2]– المصدر نفسه،ج1/ ص 69.

[3]– المصدر نفسه، ج 1/ ص76.

الشاعر فحاضره دم وخنق وقتل يتربص به العدو من حد وصوب ، يتعرض فيها الفرد للتضييق والاختناق كما هو حال الشاعر .

وتسند وظيفة المحور في الجمل الرابطية لاسم كان ، كما يظهر ذلك في قصيدة (زمان الجاهلية)التي يقول فيها الشاعر:[1]

في زمان الجاهلية

كانت الأصنام من تمر

مح

وإن جاع العباد،

فلهم من جثة المعبود زاد

وبعصر المدنية

صارت الأصنام (تأتينا من الغرب)

مح بؤجد

ولكن بثياب عربية

تعبد الله على حرف وتدعو للجهاد

وتسب الوثنية ،

وإذا ما استفحلت ،

تأكل خيرات العباد

[1]– الأعمال الكاملة ،ج3/ ، ص154.

وتحلى بالعباد

رحم الله زمان الجاهلية

نلاحظ أن وظيفة المحور أسندت لاسم كان وهو المتحدث عنه في القصيدة وهي الأصنام ، ويحمل الخطاب الشعري نوعا من القصدية التي تنطلق من مقام السخرية من الحكام الذين أصبحوا يتخذون من أسيادهم الغرب أصناما يعبدونها ويخرون ذلا وهوانا لها ، وقد استباحوا خيرات الأوطان. فلا خير فيهم

3-2-1-3/ **موقع المحور وإعرابه :**

يقول " أحمد المتوكل" :" يحتل المحور الموقع الذي تخوله إياه وظيفته التركيبية أو وظيفته الدلالية، كما يمكن أن يحتل الموقع (مجموعة خالية مØ) إلا أنه يحتل حسب اتجاه عام، هذا الموقع الاخير في أغلب الأحوال وتسند إلى المكون المحور باعتباره مكونا داخليا أي باعتباره موضوعا من موضوعات الحمل ،الحالة الإعرابية المجردة التي تقتضيها وظيفته الدلالية أو وظيفته التركيبية إذا كان حاملا لوظيفة تركيبية بالإضافة إلى وظيفته الدلالية".[1]

[1]-أحمد المتوكل، الوظائف التداولية، ص108.

3-2-1-2/ البؤرة:

تعتبر البؤرة من أهم الوظائف التداولية الداخلية، تعتمد على ما يوجد في مخزون المتكلم والمخاطب المعرفي أو ما يملكانه من معلومات حول الموضوع ، يعرّفها "سيمون ديك" البؤرة بأنّها :<< الوظيفة التي تسند إلى المكون الحامل للمعلومة الأكثر أهمية أو الأكثر بروزا في الجملة.>>[1]

3-2-1-2-1/ أقسام البؤرة :

- تنقسم البؤرة من حيث مجال الوظيفة إلى قسمين:[2]

✓ **بؤرة المكون:** حيث تسند إلى مكون من مكونات الجملة.
✓ **بؤرة الجملة:** تسند البؤرة إلى الجملة برمتها.

- وتنقسم من حيث نوعها إلى نوعين هما:

أ- **بؤرة الجديد:**

يعرّف ديك البؤرة بأنّها <<البؤرة المسندة إلى المكون الحامل للمعلومة التي يجهلها المخاطب (المعلومة التي لا تدخل في القاسم المشترك بين المتكلم والمخاطب>>.[3]

تتعلق بؤرة الجديد بمعلومة لا يعرفها المتكلم (حالة استخبار) أو المخاطب (حالة إخبار)[4] أي أن كل منهما يسعى للحصول على المعلومة وفق ما يقتضيه الموقف التواصلي.

ينطبق هذا التعريف على المكونين " متى" و "غدا" في الجملتين التاليتين:

- متى عاد أبي من السفر؟ ← استخبار

---

[1]- أحمد المتوكل، الوظائف التداولية، ص28.

[2]-أحمد المتوكل ، المصدر نفسه. ص30.

[3]- أحمد المتوكل ، المصدر نفسه ، ص28-29.

[4]-ينظر: أحمد المتوكل، الوظيفة و البنية ، ص 143.

عاد أبي البارحة . ← إخبـار

وتطابق بؤرة الجديد الطبقة المقامية (ط ق 1) التي تشتمل على مقامين هما:[1]

- **المقام (1):** يجهل المخاطب المعلومة التي يقصد المتكلم إعطاءه إياها أو يعتبر المتكلم أن المخاطب يجهلها).
- **المقام (02):** يكون المتكلم جاهلا للمعلومة وغير عارف بها وفي هذه الحالة يطلب من المخاطب أن يعرفه بها خاصة في حالة الاستفهام)

- و تنقسم بؤرة الجديد إلى نوعين رئيسيين هما:

بؤرة طلب: سميت بهذا الاسم؛ لان المتكلم يطلب من المخاطب أن يزوده بالمعلومة التي لا تتوافر في مخزونه الذهني .

وقد وردت بؤرة الجديد من نوع (بؤرة الطلب) في مواضع عديدة من شعر أحمد مطر، نذكر منها على سبيل المثال قول الشاعر:[2]

جس الطبيب خافقي

وقال لي:

هل ها هنا الألم؟

قلت له: نعم

فشق بالمشرط جيب معطفي

وأخرج القلم

هز الطبيب رأسه .. ومال و ابتسم

[1]- أحمد المتوكل ، الوظيفة والبنية ، ص 29.

[2]- أحمد مطر، الأعمال الكاملة ،ج1/ ص20.

وقال لي:

ليس سوى قلم

فقلت: لا يا سيدي

هذا يد .. وقم

رصاصة ... ودم

وتهمة سافرة ... تمشي بلا قدم !

في هذه الأبيات الشعرية نجد أن بؤرة الجديد من نوع (بؤرة الطلب) قد تحققت من خلال طلب الاستفهام عن مكان الألم، بالإشارة إليه إذ قال: هنا الألم. فالمكون (هل) يحمل معلومة جديدة لا تتوفر في المخزون الذهني للمتكلم، فهنا بؤرة الطلب تحققت في أداة الاستفهام (هل) وكذلك عن سبب الألم، بالإشارة إلى ليس سوى قلم، فالمكون (القلم) أيضاً يحمل معلومة جديدة لا تتوفر في معلومات ذهن المتكلم الذي أعتقد أن القلم هو السبب في الألم .. أي أن القلم لم يعد يتحمل ما يعانيه صاحبه وشعبه .فالقلم يحمل دلالة رمزية تتجسد فيها معان كثيرة .

❖ **بؤرة تتميم:** سميت بهذا الاسم لأن المتكلم يحمل معلومات تتم المخزون الذهني للمخاطب الذي كان متكلما في بؤرة الطلب. مثل: ماذا حصل ؟ ، فالمتكلم هنا يطرح سؤالا (استفهام) يريد الوصول لمعرفة ما غاب عنه من أحداث، فيطلب معلومات و إجابة لسؤاله.

و بالعودة إلى أبيات الشاعر التي يقول فيها:

هز الطبيب رأسه.. ومال و ابتسم

وقال لي:

ليس سوى قلم

فقلت: لا يا سيدي

هذا يد .. وفم

و رصاصة ..و دم

وتهمة سافرة .. تمشي بلا قدم !

نجد أن هذه الأبيات الشعرية قد تحققت فيها بؤرة الجديد من نوع (بؤرة تتميم) وذلك في المكونات (يد، فمه رصاصة، فم سافرة، قدم)، فهذه المكونات جاءت جميعها لتتمم معلومات غير متوفرة في ذهن المخاطب الذي كان متكلماً في بؤرة الطلب)، وعليه فإن وظيفة بؤرة الجديد التداولية التي تحققت في هذه الأبيات من خلال بؤرة الطلب) و (بؤرة التتميم تعبر عن أحاسيس الشاعر الذي يرى أن القلم هو المحرك الثورات و هو الناطق باسم الشعب و يمثل رصاصة المقاتل ودم الشهيد و يشير أحمد مطر بهذه القصة إلى معاناة الاضطهاد الشديد في مجتمعه، وأنه ليس لديه أي شيء سوى القلم الذي يعبر به عن استيائه من الوضع المرير الذي يعيشه المجتمع وفقدان حرية التعبير.[1]

و تظهر بؤرة الطلب والتتميم في قصيدة عنوانها " أسباب البقاء"، يقول فيها الشاعر:[2]

ما عندنا خبز.... ولا وقود

ما عندنا ماء..... ولا سدود

ما عندنا لحم.... ولا جلود.

كيف تعيشون إذن؟

نعيش في حب الوطن!

[1]– أحمد مطر، الأعمال الكاملة، ج1/ ص20.–21.

[2]– أحمد مطر ، المصدر نفسه، ج 1/ص56

الوطن الماضي الذي يحتله اليهود والوطن الباقي الذي يحتله اليهود

تبرز بؤرة الجديد في طلب المخاطب للمعلومة التي يجهلها فهو في وضعية استخبار وتمثل ذلك في الجملة الاستفهامية: كيف تعيشون إذن؟، فهذه الجملة عبارة عن بؤرة جديد وهي بؤرة طلب أو استتمام ، تصدرت الجملة اسم الاستفهام(كيف) وهي تحمل المعلومة الأكثر أهمية ، إذ يطلب المخاطب من المتكلم أن يمده بمعلومة لا تتوفر في مخزونه فهو يجهلها وهذا يمثل الطبقة الأولى من الطبقات المقامية وبالضبط المقام الثاني. فالمخاطب يتساءل كيف يعيش هؤلاء دون طعام و ماء وسدود وغيرها من متطلبات العيش الكريم وهو سؤال مشحون بكمية كبيرة من الحيرة والدهشة من هذا الواقع المرير الذي يعيشه شعبه.

تتمثل بؤرة التتميم في قوله:

- نعيش في حب الوطن!
- الوطن الماضي الذي يحتله اليهود والوطن الباقي الذي يحتله اليهود.

من خلال هذه الأبيات يصور الشاعر ذلك الصراع السياسي و الاجتماعي الذي تعيشه المجتمعات العربية المضطهدة ومنها العراق مسقط رأس الشاعر ووطنه الذي حباه ، فهو وطن يعاني أهله الفتن، وشظف العيش، فدلت كلمة اليهود على وضع الوطن الأشم الذي ينخره الاضطهاد و تعفن الأوضاع المزرية ، ولكن رغم الاستبداد مازال الشاعر متعلقا بوطنه وهويته .

و تبرز بؤرة التتميم والطلب أيضا في قصيدة مزايا و عيوب، حيث يقول الشاعر:

نبح الكلب بمسئول شؤون العاملين:
سيدي إني حزين.
ها ك... خذ طالع مِلفي
قذرٌ من تحت رجليَّ إلى ما فوق كتفي
ليس عندي أي دين.

لاهثٌ في كل حين.
بارعٌ في الشمّ و النبح و عقر الغافلين.
بطلٌ في سرعة العدو

فلماذا يا ترى لم يقبلوني
في صفوف المخبرين ؟!
هتف المسئول: لكن
فيك عيبان يسيئان إليهم
أنت يا هذا وفيٌ و أمين ![1]

تبرز في النص الشعري بؤرة الجديد: نوعها : بؤرة طلب المتمثل في قوله :

فلماذا يا ترى لم يقبلوني
في صفوف المخبرين ؟!

من خلال هذا الوضع التخابري بين المتكلم والمخاطب يطلب المتكلم المعلومة من المخاطب لأنه يجهلها وكذا المخاطب لا يعرفها ، فالمتكلم رغم كفاءته يتساءل لماذا لم يدرس ملفه فهو في وضع الاستخبار ويريد أن يتمم له المخاطب المعلومة التي يريد معرفتها. وهي هنا بؤرة جملة من حيث مجالها.

وتتمثل بؤرة التتميم في جواب المسؤول عن سؤاله إذ قال الشاعر:

هتف المسئول: لكن
فيك عيبان يسيئان إليهم
أنت يا هذا وفيٌ و أمين !

المخاطب من خلال بؤرة الجديد وبالتحديد بؤرة التتميم يحدد أسباب رفض ملف المتكلم فرغم وفائه وأمانته رفض ، فمن خلال الحوار الافتراضي يثبت الشاعر حقيقة النظام

[1]–أحمد مطر، الأعمال الكاملة ، ج2/ ص55.

الفاسد الذي لا يضم في صفوفه إلا الخونة ، فالشاعر يستهزئ بالقادة والمسؤولين الذين لا تغريهم إلا المناصب فيضرب المثل في الوفاء بالكلب الذي هو أوفى منهم .

وتبرز بؤرة الجديد أيضا في الأبيات التالي من قصيدة (مساءلة):[1]

قلت للحاكم: هل أنت الذي أنجبتنا؟← بؤرة تتميم / بؤرة جملة

قال: لا.. لست أنا.←بؤرة تتميم

قلت: هل صيرك الله إلها فوقنا ؟.←بؤرة طلب

قال: حاشا ربنا←. بؤرة تتميم

قلت: هل نحن طلبنا منك أن تحكمنا؟← بؤرة طلب

قال: كلا←. بؤرة تتميم

قلت: هل كانت لنا عشرة أوطان

وفيها وطن مستعمل زاد عن حاجتنا

فوهبنا لك هذا الوطن؟← بؤرة طلب

قال: لم يحدث... ولا احسب هذا ممكنا.←بؤرة تتميم

قلت: هل أقرضتنا شيئا ← بؤرة طلب

على أن تخسف الأرض بنا

إن لم نسدد ديننا؟

قال: كلا←.بؤرة تتميم

[1]– أحمد مطر، الأعمال الكاملة، ج2/ ص 29.

قلت: ما دمت، إذن، لست إلها

أو أبا

أو حاكما منتخبا

أو مالكا

وبرزت بؤرة الجديد في عدة مواضع في القصيدة من خلال استعمال اسم الاستفهام " هل" والذي من خلاله تعرف البؤرة بأنها بؤرة جديد من حيث نوعها وبؤرة جملة من حيث مجالها ، فكل القصيدة عبارة بؤر تصدر فيها اسم الاستفهام " هل" كل جملة من جملها ، حيث تكررت خمس مرات في القصيدة ، وهذا الاستفهام حقيقي. غرضه اللوم و العتاب، فهو يعاتب الحكام الذين جاروا على العباد واستعبدوهم، فالمقام هنا مقام استنكار وتنديد بالأوضاع المزرية والعفنة التي تجعل الشعب مذلولا.

وقد تنوعت فيها البؤر بين بؤر تتميم وبؤر طلب باستعمال حرف الاستفهام " هل ".وهذا يجعل النص يتراوح ما بين الأخبار والاستخبار ، بفضل تقنية الحوار وتلك خاصية يتميز بها شعر مطر.

ومن القصائد التي تجلت فيها بؤرة الجديد أيضا قصيدة (أوصاف ناقصة)، يقول فيها الشاعر:[1]

(نُقاد مثلها)؟ نعم.

(نُذعن مثلها)؟ نعم.

(نُذبح مثلها)؟ نعم.

تلك طبيعة الغنم.

[1]– أحمد مطر، الأعمال الكاملة، ج2/ ص23.

لكنْ.. يظل بيننا وبينها اختلاف.

نحن بلا أردِية

وهي طوال عمرها ترفل بالأصواف! نحن بلا أحذية

وهي بكل موسم تستبدل الأظلاف!

في هذه القصيدة التي تكرر فيها التبئير في كل جملة من جملها ، نلمح فيها بؤرة جديد من حيث نوعها ، وبؤرة جملة من حيث مجالها ، دون أن يستخدم فيها حرف الاستفهام استطاع أن يكسر الشاعر كل الطابوهات ، لأنه في مقام يشبه العرب بالخراف التي تتبع القطيع حتى يرسم صورة العربي المنقاد الخاضع المذلول فهذه هي المعلومة التي يريد إيصالها للقارئ حتى يستيقظ من غفلته ، كل تلك البؤر هي بؤر جملة من حيث مجالها .

وتعتبر كل جملة تصدرتها حتى بؤرة جديد ، ومن ذلك قول الشاعر في قصيدته : [1]

قم يا صلاح الدين ، قم،

حتى (اشتكى مرقده من حوله العفونة)

كم مرة في العام توقظونه

ومثال آخر دال على ذلك قول الشاعر في قصيدة حديث الأبواب:[2]

-الآن فقط

نعمة أن يكون له وطن

حتى (لو كان

[1]- أحمد مطر ، الأعمال الكاملة، ج3/ص71.

[2]-أحمد مطر، المصدر نفسه، ج3/ص65.

ثقبا في باب)!

- ما إن تلتقي بحرارة الأجساد

حتى(تنفتح تلقائيا

كم هي خليعة)

بوابات المطارات

وتبرز بؤرة الجديد أيضا في قصيدة " أسباب النزول"، يقول الشاعر:[1]

قال لنا أعمى العميان:

تسعة اعشار الإيمان

في طاعة أمر السلطان

حتى لو صلى سكران

حتى لو ركب الغلمان

حتى لو أجرم أو خان

حتى لو باع الأوطان

تكررت حتى في قصيدة أسباب النزول، فهي كلها عبارة عن بؤر جديد من حيث النوع و بؤرة جملة من حيث مجالها ، يصور فيها الشاعر من خلال السياق اللغوي حقيقة الحكام الذين يفرضون على شعوبهم طاعتهم بحكم أن طاعة ولاة الأمر واجب حتى ولو أجرم و سرق ونهب وخان ، فكل تلك الأوصاف السيئة التي نعت بها النظام حقيقة ومعلومة في ذهن المخاطب .

[1]-أحمد مطر ، الأعمال الكاملة، ج3/ص 47.

ووردت بؤرة الجديد في مواضع مختلفة نذكر منها:[1]

ساعة الرمل(بلاد

لا تحب الاستلاب)

كلما أفرغها الوقت من الروح

(استعادت روحها

بالانقلاب)

تتجلى في هذه القصيدة بؤرة جديد من حيث نوعها وبؤرة جملة من حيث مجالها

و تتجلى بؤرة المكون أيضا في قصيدة الساعة:[2]

دائر **ضيقة**

و هارب **مدان**

أمامه وخلفه يركض مخبران

هذا هو الزمان

تتجلى في القصيدة بؤرة الجديد في الكلمات التالية ضيقة ، مدان ، وهي بؤرة مكون من حيث مجالها.

[1]– أحمد مطر ،الأعمال الكاملة ،ج3/ ص 150.

[2]– أحمد مطر، المصدر نفسه ، ج3/ ص151.

بؤرة المقابلة:

تعرف بؤرة المقابلة بأنها << البؤرة التي تسند إلى المكون الحامل للمعلومة التي يشك المخاطب في ورودها، أو المعلومة التي يُنكر المخاطب ورودها>>[1].

في هذا النوع من البؤرة يشك المخاطب في صحة المعلومة؛ أي لا يصدقها ويساوره شك حيال صحتها.

مثال: – البارحة عاد خالد من السفر لا اليوم.

وتطابق بؤرة المقابلة طبقتين مقاميتين (ط ق 2) و (ط ق3) هما:

- **(ط ق 2):** تبرز في مقامين اثنين هما:[2]
- **المقام الأول(1):** يتوفر المخاطب على مجموعه من المعلومات ينتقي المتكلم للمخاطب المعلومة التي يعتبرها واردها.
- **المقام (2):** يتوفر المتكلم على مجموعه من المعلومات يطلب المتكلم من المخاطب أن ينتقل له المعلومة الواردة في حالة الاستفهام.
- **الطبقة المقامية 3:** يتوفر المخاطب على المعلومة التي يعتبرها المتكلم معلومة غير واردة يصحح المتكلم معلومة المخاطب.

من خلال هذه الطبقات تحلل التراكيب اللغوية ويفهم السياق المقامي للخطاب بناء على علاقة المتكلم بالمخاطب والوضع التخابري بينهما ، في هذه البؤرة يصحح المتكلم معلومة أو يوضحها أو يعدلها للمخاطب حسب ما يقتضيه الموقف التواصلي.

تختلف بؤرة المقابلة عن (بؤرة الجديد) في الطبقات المقامية السالفة الذكر، إضافة إلى أنها تظهر بنيات متنوعة ذكرها " أحمد المتوكل " في كتابه ' الوظائف التداولية '

[1]– أحمد المتوكل ، الوظيفة والبنية ،ص 29.

[2]– أحمد المتوكل ، الوظائف التداولية، ص 29 –30.

وهي كالتالي:[1]

- وقوع المكون المبأر في صدارة الكلام ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر[2]:

عندي قلم

ممتلىء يبحث عن دفتر

عندي قلم

-وقع يا كلب على المحضر

نلاحظ أن المكون (عندي) احتل موقع بؤرة المقابلة لأنه احتل الصدارة ، من خلال قصيدة وظيفة القلم تتجلى لنا ملومات كثيرة يحاول المتكلم إرسالها للمخاطب حتى يدرك حجم الظلم الذي يتعرض له المعارضون وكل حر يدافع عن امته يمنع من الكتابة ويمارس ضده التضييق والخناق .

- البنيات التركيبية الحصرية التي تصدر بـ(ما) والمتبوعة بالأداة (إلا)إلى جانب ذلك أداة الحصر (إنما) .

وفي قصائد أحمد مطر تكثر بؤرة المقابلة ، منها البنيات التركيبية الحصرية التي تصدرت بما متبوعة بإلا ، ومن أهم الأمثلة الدالة على ذلك نذكر :

- 1/لا أحظى من بعد بذ اري

إلا بنمو الأسوار [3]

- فلا يصرخ

[1]-ينظر: أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 30-32.

[2]-أحمد مطر، الأعمال الكاملة، ج3/ص93.

[3]- أحمد مطر ، المصدر نفسه ، ج3/ ص119.

مؤمن جدا

لا يملك إلا التسليم [1]

- لم يمت من الجوع

ولم تأخذه **إلا**

من حياة العبد خيفة

كلنا من آدم نحن

وما آدم **إلا من تراب**

فوقه تسرح ...قطعان الذئاب

- البنيات التركيبية الموصولية المزحلق فيها المكون المبأر.

مثل قول الشاعر :[2]

فجميع الناس في بلدتنا

بين قتيل ومصاب

و**الذي** ليس على جثته بصمة ناب

وتختص بالظهور على البنيات التي تتصدرها أدوات مؤكدة من قبيل: إنَّ، إنما، قد. وتختلف عن بؤرة الجديد بدخول أداة الاستفهام "الهمزة" على الجمل المسندة إليها عكس بؤرة الجديد التي تدخل عليها "هل" من حيث نوعها ومن حيث مجالها.[3]

[1]- أحمد مطر ،المصدر نفسه ، ج3/ ص41

[2]- أحمد مطر، الأعمال الكاملة ،ص32.

[3]-ينظر أحمد المتوكل، الوظائف التداولية ،ص 33-34.

مثال على ذلك :[1]

يقول الشاعر في قصيدة دمعة على جثمان الحرية

أنا لا أ كتب الأشعار فالأشعار تكتبني ،
أريد الصمت كي أحيا، ولكن الذي ألقاه ينطقني ،
ولا ألقى سوى حزن، على حزن، على حزن ،
أأكتب أنني حي على كفني ؟
أأكتب أنني حر، وحتى الحرف يرسف بالعبودية ؟
لقد شيعت فاتنة، تسمى في بلاد العرب تخريبا ،
وإرهابا
وطعنا في القوانين الإلهية ،
ولكن اسمها والله ... ،
لكن اسمها في الأصل حرية

تصدرت همزة الاستفهام الجملة ، مكونة يؤرة مقابلة من حيث نوعها وبؤرة جملة من حيث مجالها ، حيث يعطي المتكلم معلومة يجهلها المخاطب حتى يبصر القارئ حقيقة الوضع المتردي وحقيقة الحكام التي دوما تلمع صورتهم لكنها كلها مزيفة ، فكل من يطلب حقه أو يدافع عن رأيه يتهم وتستعبد حريته

*تتصدر الجملة البنيات الحصرية المكونة من (أداة نفي + بل) وهي عبارة عن بؤر مقابلة نذكر هذه الأمثلة على سبيل الذكر لا الحصر :

- و**(لست** بالغدار

بل أنا أحمي صاحبي) [2]

- **(لن** أهتز ولن أنهار

[1]- أحمد مطر، المصدر السابق ، ج1/ ص28.

[2]-أحمد مطر ، الأعمال الكاملة، ج2/ ص122.

بل ستضار بي ألا وضار) [1]

- **(لن** أحمل الأقلام

بل مخالبي)

(لن أشحذ الافكار

بل انيابي)

-كلهم **(ليس** يساوي شعرة من شاربيك

بل لك العرفان ممن قيدوا ...حيث استراحوا)[2]

-(ليست لطخة عار.

بل وسام شرف على صدري).[3]

- **(**لست خائنة أيها الباب

بل ضعيفة!)

هذه كلها بنيات حصر استعملت فيها الحصر باستعمال التركيب اللغوي (حرف نفي + بل) وكلها بؤر مقابلة من حيث نوعها وبؤر جملة من حيث مجالها.

ومن البنيات الحصرية التي وظفت كبؤر مقابلة نجد تصدر بعض الجمل بإنما ، أمثلة على نذكرها كالتالي ما جاء في قصيدة بلاد العرب ، يقول فيها الشاعر:[4]

عاش حزب ال...يسقط الخا...عائدو....والموت للمغتصب

---

[1]- المصدر نفسه،ج3/ ص120.

[2]- أحمد مطر، الأعمال الكاملة، ج3/ ص 76.

[3]-أحمد مطر، المصدر نفسه، ج64/3.

[4]- المصدر نفسه، ج3/ ص79.

وعلى الهامش سطر

أثر ليس له

إنما كان اسمه

يوما بلاد العرب

نلاحظ أن هناك كثير من القصائد لأحمد مطر يغلب عليها بؤرة المقابلة وهذا دليل على قوة الحجاج عند الشاعر الذي ينطلق من الواقع ليعبر عن الظلم يكشف قناع الطغاة، وهي كالتالي :

- تنقسم بؤرة المقابلة إلى عدة أقسام هي:[1]

❖ **بؤرة جحود:** تسند إلى المكون الحامل لمعلومة من معلومات مخزون المخاطب يعدها –المتكلم غير واردة، وترد عامة في سياق النفي نحو:

- ذهب خالد إلى تطوان.
- لا، لم يذهب خالد إلى تطوان (بنبر تطوان).

ومما جاء من وظائف (بؤرة الجحود) في شعر أحمد مطر نذكر:[2]

وصفوا لي حاكما

لم يقترف منذ زمان

فتنة أو مذبحة!

لم يكذب!

[1]– ينظر : أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية –بنية الخطاب من الجملة إلى النص –، ص 120.

[2]– أحمد مطر ، الأعمال الكاملة، ج 2/ ص 119.

لم يخن!

لم يطلق النار على من ذمه!

لم ينثر المال على من مدحة!

لم يضع فوق فم دبابة!

لم يزدرع تحت ضمير كاسحة!

في هذه الأبيات تحققت بؤرة المقابلة من نوع بؤرة الجحود من خلال أداة النفي (لم) التي تكررت ست مرات ، ورد فيها معلومات تثير الجدل في القاسم الإخباري التواصلي بين الطرفين المتكلم والمخاطب ، فالشاعر يطلب من المتلقي إخباره بحاكم لا يكذب لا يخون ولا يسرق...ليثبت حقيقة الحكام المزيفة فهم يسرقون ويقتلون.....

❖ **بؤرة توسيع:** قد تتوافر في مخزون المخاطب معلومة يعدّها المتكلم واردة، لكنها ناقصة، فيضيف إليها ما يكملها .[1]

ونمثل لها من أبيات قالها الشاعر من قصيدة السكتة(القلبية):[2]

لي صاحب في الكلية الطبية

تأكد المخبر من ميوله الحزبية

وقام باعتقاله حين رآه مرة

يقرأ عن تكون الخلية

وبعد يوم واحد

[1]– ينظر : أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية –بنية الخطاب من الجملة إلى النص –، ص 120.

[2]– أحمد مطر، الأعمال الكاملة ، ج57/1

افرج عن جثته بحالة أمنية

في رأسه رفسة بندقية

في صدره قبلة بندقية

في ظهره صورة بندقية

لكنني حين سألت عن أمره

حارس الرعية

أخبرني أن وفاة صاحبي

قد حدثت بالسكتة القلبية.

نلاحظ هنا أن بؤرة المقابلة من نوع(بؤرة التوسيع) قد تحققت في مكونات الجملة رفسة (بندقية ، قبلة بندقية صورة بندقية) فهذه المكونات تحمل معلومات إضافية أراد المتكلم أن يضيفها إلى معلومات المخزون الذهني للمخاطب الذي يحتاج لهذه المعلومات حتى يتبين أن سبب وفاة صديق الشاعر لم يكن بسبب السكتة القلبية، لذلك توسع الشاعر في ذكر تفاصيل التعذيب.

❖ **بؤرة تعويض:** تسند إلى المكون الحامل للمعلومة المكمّلة، حيث تتوارد البؤرتان: بؤرة الجحود، وبؤرة التعويض في نفس الجملة نحو: " لا، لم يذهب خالد إلى تطوان بل ذهب إلى طنجة".[1]

ومن الأمثلة البارزة على هذا النوع من البؤر أبيات هذه القصيدة ، حيث يقول فيها أحمد مطر: [2]

[1]– ينظر : أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية –بنية الخطاب من الجملة إلى النص –، ص 120.

[2]– أحمد مطر، الأعمال الكاملة ،/ج1 ص57.

حين سألت حارس الرعية

عن أمره

أخبرني

أن وفاة صاحبي قد حدثت

بالسكتة القلبية !

نلاحظ هذا أن المكون (سكتة قلبية) هو بؤرة مقابلة من نوع بؤرة تعويض، وذلك لأنها تحمل معلومة مغايرة للمعلومات التي ذكرها الشاعر عن سبب وفاة صاحبه وهي المعلومة التي يراها المتكلم غير واردة في معلومات ذهن المخاطب .

❖ **بـؤرة الحصـر:** تـرد فـي السـياقات التـي يكـون فيهـا مخـزون المخاطَـب متضـمنا لمعلومة واردة ومعلومة يعدها المتكلم غير واردة نحو:

- لا ، لم يذهب خالد إلى تطوان وطنجة بل إلى طنجة فقط.
- لا لم يذهب خالد إلاّ إلى طنجة.
- لا، إنّما ذهب خالد إلى طنجة.[1]

وقد تحقق معنى هذه البؤرة في مواضع عديدة من شعر أحمد مطر منها قوله:[2]

أنا لست إلا شاعراً

أبصرت نار العار

ناشية بأردية الغفاة

فصرخت هيوا للنجاة

[1] ينظر : أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية –بنية الخطاب من الجملة إلى النص –، ص 120.–

[2] ينظر : المصدر نفسه ص 120.

فإذا أفاقوا للحياة

ستحتفي بهم الحياة

وإذا تلاشت صرختي

وسط الحرائق كالدخان

فلان صرخة شاعر

لا تبعث الروح الطليقة في الرفات

هذه الأبيات الشعرية تحتوي على بؤرة المقابلة من نوع (بؤرة الحصر) ،وقد تحققت في المكون (شاعراً) إذ نجد أن القيمة المعنوية لصفة الشاعر قد جمعت فيها مجموعة قيم، وتم حصر هذه المجموعة من القيم بأداة الحصر (إلا) فالشاعر يعبر عن صرخة الضمير لينبه الناس ودعوهم إلى أن يفيقوا للحياة، وأنه إذا ما أفاقوا وسط دخان و حرائق هذه النار فإنهم أموات وأن الصرخة لا تبعث الروح الطليقة في رفات الأموات .

❖ **بـؤرة انتقـاء:** تسند إلـى المكـون الـذي يحمـل معلومـة ينتقيهـا المـتكلم مـن بـين مجموعة من المعلومات يتردد المخاطب في أيّها وارد، مثال ذلك ما نجده في الحوار التالي:

- إلى طنجة ذهب خالد أم إلى تطوان أم إلى الرباط؟
- إلى الرباط، ذهب خالد.

ومما جاء بهذا المعنى الذي تحققت فيه بؤرة المقابلة من نوع (بؤرة انتقاء) هو قول الشاعر

قلمي وسط دواة الخبر غاص

ثم غاص

ثم غاص

قلمي في لجة الحبر اختنق

وطفت جثته هامدة فوق الورق

روحه في زيد الأحرف ضاعت في المدى

ودمي في دمه ضاع سدى

ومضى العمر ولم يأت الخلاص

من خلال هذه الأبيات الشعرية نجد أن نوع البؤرة بؤرة المقابلة من نوع (بؤرة انتقاء) وقد تحققت في المكون (قلمي)، وذلك لأنه تم انتقائه من بين مجموع مما ذكر في هذه الأبيات ليكون بمثابة الكائن الحي الذي يغوص في بركة ما لكنه هنا يغوص في وسط دواة الحبر، وأنه أختنق كما تختنق الروح و أن جثته رميت خارج الدواة، بعد إعياء القلم ونفاد حبره وهي إشارة إلى المحاولة في تحقيق العدل بالحوار والتفاهم، فتجد أن الشاعر في هذه الأبيات قد استعمل أسلوب الكلام غير المباشر للتعبير عن المعنى الحقيقي الذي يفهم من سياق الكلام

- للتمييز بين بؤرة المقابلة وبؤرة الجديد اقترح "أحمد المتوكل رائزين مهمين هما:[1]

- **رائز السؤال والجواب :**

تكون الجمل المسندة إلى بؤرتي الجديد أجوبة طبيعية للأسئلة المحتوية على اسم الاستفهام.

مثل: قال الله تعالى: " ويقولون متى وعد إن كنتم صادقين"[سورة يونس /48] ← بؤرة جديد.

أما بؤرة المقابلة فلا تقع أجوبة طبيعية لمثل تلك الأسئلة في الجمل المسندة إلى بؤره الجديد وهي التي تتصدر بأدوات مؤكدة مثل: إنَّ، وإنما، وقد.

[1]–غصاب منصور الصقر، خصائص المكونات المسندة إليها الوظائف التداولية، ص 107

مثل: إن نصر الله قادم، لا نستطيع طرح سؤال؛ لأن الجملة متصدرة بمؤكد "إنَّ".

- **رائـز التعقيـب:** يطلـق هـذا الرائـز علـى العبـارات المصـدرة بحـرف النفـي أو بحـرف الإضراب بل ويستعمل الحاق هذا النوع من العبارات بأواخر الجمل رائزا لوجود بؤرة المقابلة.

*مثل: قولـه تعـالى:" و**لا** تحسبنَّ الـذين قتلـوا فـي سـبيل الله أمواتـا **بـل** أحيـاء عنـد ربهـم يرزقون" 'سورة آل عمران /169' ← بؤرة مقابلة.

3-2-1-2-2/ قواعد إسناد البؤرة: يخضـع إسناد البؤرة لجملة من المعايير هي:[1]

- لا موضوع يحمل أكثر من وظيفة من الوظائف الثلاثة في الحمل نفسه.
- لا وظيفة تسند إلى أكثر من موضوع واحد داخل الحمل.

والعناصـر التـي حـق لهـا حـق التبئيـر خاضـعة لسـلمية الأسـبقية وهـي العناصـر الحاملـة للوظـائف الدلاليـة: حـال ،علـة ، مكـان ، زمـان. المكونـات المسورة (فـي اللغـة العربيـة هـي :كلهم بعضهم..)[2]

مثل :عاد الأب كسير القلب.

- جئت إلى المدرسة بغية التعلم .
- سرتني رؤية أخي في الملعب .
- أنهيت بحثي وقت الغروب.

3-2-2-3/ موقع البؤرة :

- يختلف موقع المكون المبأر باختلاف نوع البؤرة وذلك على النحو التالي:[3]

[1]-أحمد المتوكل ، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي – الأول والامتدادات-، ص31.

[2]- أحمد المتوكل، الوظائف التداولية، ص 42.

[3]- أحمد المتوكل ،المرجع نفسه، ص 52-53.

- المكون المبأر للحامل لوظيفة بؤرة جديد يحتل الموقع الذي تخوله له وظيفته الدلالية موقع (ص) أو وظيفته التركيبية حسب البنيه الموقعية.

- المكون المبأر الحامل لوظيفه بؤرة المقابلة يحتل صدر الحمل وجوبا في الجمل الإخبارية البسيطة وفي الجمل الاستفهامية التي تدخل عليها الهمزة

لا يمكن إسناد بؤرة المقابلة إلا إلى مكون واحد داخل الجملة عكس بؤرة الجديد التي يمكن إسنادها إلى أكثر من مكون في نفس الجملة. موقع البؤرة يخصص للبؤرة الموقع(م[1]) للمكونات المسندة إلى الوظيفة التداولية للبؤرة.[1]

3-2-2 الوظائف الخارجية:

قسمت هذه الوظائف الخارجية إلى ثلاثة أقسام رئيسية هي: المبتدأ، الذيل، والمنادى، وهي مكونات تقع خارج الحمل عكس الوظائف الداخلية (المحور، البؤرة) التي تقع داخل الحمل

وقد حصر" سيمون دايك" الوظائف التداولية في أربع وظائف فقط، هي: "البؤرة" و "المحور" و" المبتدأ "و " الذيل"، وقد أضاف أحمد المتوكل وظيفة خامسة هي: "وظيفة المنادى، إذ يقول: "ونقترح –شخصياً– أن تضاف إلى الوظيفتين التداوليتين الخارجيتين وظيفة: "المنادى"، التي نعتبرها واردة بالنسبة لنحو وظيفي كاف لا لوصف للغة العربية فحسب، بل كذلك لوصف اللغات الطبيعية بصفة عامة، إذا أخذنا بهذا الاقتراح تصبح الوظائف التداولية خمس وظائف: وظيفتين داخليتين وهما البؤرة والمحور، وثلاث وظائف خارجية، وهي المبتدأ والذيل والمنادى».[2] .

3-2-2-1 / المبتدأ:

[1]– أحمد المتوكل، الوظائف التداولية، 57.

[2]– أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص1.

المبتدأ هو وظيفة تداولية خارجية يعتبر من المكونات الخارجية، يقع خارج الجملة الحملية و يعرف في النحو الوظيفي حسب " سيمون دايك" بأنه :" هو ما يحدد مجال الخطاب الذي يعتبر الحمل بالنسبة إليه واردا".[1]

للمبتدأ مجموعة من الخصائص التي تميزه عن غيره من الوظائف التداولية نوجزها على النحو التالي:

أ- **الخصائص التداولية:**

يتميز المبتدأ بخصائص تداولية تتعلق بالمقام أولا ثم عناصر أخرى نوردها كالتالي:[2]

- **الورود:** يتم التمييز بين الجملة اللاحنة وغير اللاحنة حين يكون مضمون حملها لا يتفق مع الموضوع المحدث عنه في الجملة.

• مثال : سطيف، شواطئها الساحرة.← هذه الجملة لاحنة ؛ لأن مدينة سطيف ليست مدينة ساحلية ،فهذا غير وارد في الواقع ، فلا يمكن للمبتدأ أن يحيل على ما بعده ، لأن المعلومة الواردة في الجملة الحملية غير صحيحة)

- **الإحالة:** تتمثل إحالية المبتدأ في كونه معلومة مشتركه بين المتكلم والسامع انطلاقا من معرفتهما بالعالم الخارجي.

- **الارتباط بعملية التبليغ (التواصل) بصفة عامة والمقام بصفة خاصة:** يرتبط المبتدأ بالمتكلم والسامع من جهة، ومن جهة أخرى يرتبط بالمقام أو السياق الذي يمكن أن يحدث فيه، فلا يمكن تحديد وظيفته إلا "انطلاقا من الوضع التخابري القائم بين المتكلم والمخاطب في طبقة معينة.

يرتبط المبتدأ بعنصر المقام، ويشترط فيه أن يحيل على ما بعده، ويمكن صياغته على النحو التالي: **الجزائر** (مناظرها ساحرة).

[1]- أحمد المتوكل، المصدر نفسه ، ص115.

[2]- ينظر: عبد الغني بن أحمد، يحي بعيطيش ،المبتدأ بين القديم والحديث – مقارنة بين النظرية النحوية القديمة والنظرية الوظيفية الحديثة ، مجلة النص ، الجزائر (مج1) ،(ع1) ،2024، ص 397-400.

مبتدأ/مجال الخطاب حمل / الخطاب

ب-**الخصائص البنيوية:** يتميز المبتدأ عن غيره من الوظائف بخصائص بنيوية منها:[1]

- **احتلال الصدارة:** حيث يرد المبتدأ متصدرا للجملة ولا تتقدم عليه بؤرته.
- **الاستقلال عن حمل الجملة** : يرد مستقلا عن الحمل .
- **خاصية الرفع** :يكون المبتدأ مرفوعا دائما بحكم احتلاله الصدارة والابتداء مثل علي سافر الى العاصمة
- **عدم المطابقة** :لا يطابق المبتدأ محمول جملة خبره في التذكير أو التأنيث أو العدد ؛ فهو عنصر مستقل عن الحمل ، مثل : علي، اخواه مسافران .

نستنتج مما سبق أن المبتدأ يتميز عن غيره من الوظائف بكونه وظيفة ترتبط بالمقام ، من شروط عمله أن يكون محيلا على ما بعده ، ويأتي دائما مرفوعا ولا يطابق الحمل في التأنيث او التذكير ....كما أنه يبقى مرتبط بالحمل رغم خارجيته .

مسوغات خارجية المبتدأ: يبرر أحمد المتوكل خارجية المبتدأ بتقديمه جملة من الملاحظات التي من شأنها جعله مستقلا عن البنية وهي:

- لا يخضع المبتدأ لقيود الانتقاء التي يضعها الفعل أو ما يشبه يشبهه بالنسبة لموضوعاته مثل: الرواية، شرب مؤلفها مشروبا. (الفعل شربه ينتقي موضوعيه (الفاعل والمفعول) بمقتضى قيدي: حي و سائل على التوالي؛ لكنه لا ينتقي المبتدأ (الرواية)).
- لا يطابق المبتدأ مع المحمول.
- لا يشكل المبتدأ موضوعا من موضوعات الفعل بوصفه محمولا.
- عدم دخول المبتدأ فيما يسمى القوة الإنجازية بل تنصب على الحمل وحده ،وما يؤكد ذلك دخول همزه الاستفهام على الجمل الحملية مثل : أحمد أنجح في الامتحان أم لا؟[2]

[1]- عبد الغني بن أحمد، يحي بعيطيش ،المبتدأ بين القديم والحديث – مقارنة بين النظرية النحوية القديمة والنظرية الوظيفية الحديثة-، ص 398-400.

[2]- أحمد المتوكل ، الوظائف التداولية ، ص120-122

هذه المسوغات تمنح المبتدأ صفة الخارجية ، فهو عنصر مستقل بذاته عن الحمل ، لكنه رغم ذلك يبقى مرتبطا به عن طريق رابطين : رابط تداولي ورابط بنيوي.

مثل : الجزائر، (مدنـ**هـا** جميلـة)، الـرابط هنـا هـو ضـمير الغائـب الـذي يعـود علـى المبتدأ(الجزائر)

يختلف المبتدأ عن المحور في نقاط عدة نوجزها على النحو التالي:[1]

المحور	المبتدأ
*يعتبر المحور وظيفة تداولية داخلية *يكون محدثا عنه داخل حمل الجملة . – يطابق المحور محموله تذكيرا وتأنيثا وعددا. –يأخذ وظيفة دلالية(منفذ) وتركيبية (فاعل) –لا يشترط فيه أن يحتل الصدارة أو الإحالة إلا إذا تصدر الجملة.	*وظيفة تداولية خارجية * محدث عنه خارج حمل الجملة الخبرية التي تليه. فخارجيته تبعد عنه تأثير الفعل أو ما في حكمه . – لا يطابق الفعل في التذكير أو التأنيث أو العدد. – لا يأخذ وظيفة دلالية ولا تركيبية. –يشترط فيه ان يحتل الصدارة والإحالة .

[1]–ينظر: المرجع نفسه، ص 76.

- **موقع المبتدأ وإعرابه:** يحتل المبتدأ الصدارة وهذا يجعله من الناحية الإعرابية مرفوعا، و يتموقع في الموقع (م^2) وهو موقع خارجي عن البنية الحملية.

ومن أبرز المواضع التي ورد فيها المبتدأ في قصائد أحمد مطر نذكر:[1]

قلَمي (يجري)

م^2 بؤجد

ودَمي (يجري)

م^2 بؤجد

وأنَا (ما بينهُما أجْري).

م2 بؤجد

الجَريُ (تعثّرَ في إثْري)!

م2 بؤجد

وأنَا (أجري).

م2 بؤجد

والصّبرُ (تصبّرَ لي حتى

م2 بؤجد

لمْ يُطِقِ الصّبرَ على صبري)!

وأنا (أجري.

[1]-أحمد مطر، الأعمال الكاملة ، ج2/ ص 25

م2 بؤجد

أجري، أ جري، أجري)..

أوطاني شُغلي .. والغُربةُ (أجري!)

** م2 بؤجد

يا شِعري

يا قاصِمَ ظهري

هلْ يُشبِهُني أحدٌ غيري ؟

في الهِجرةِ أصبحتُ مُقيماً

والهِجرةُ (تُمعِنُ في الهَجْرِ)!

م2 بؤجد

أجري..

أجري..

أينَ غداً أُصبِحُ ؟

لا أدري.

هلْ حقّاً أُصبِحُ ؟

لا أدري.

هلْ أعرِفُ وجهي ؟

لا أدري.

كمْ أصبَحَ عُمري ؟

لا أدري.

عُمُري (لا يدري كَمْ عمري)!

م2 بؤجد

كيفَ سيدري ؟!

مِن أوَّلِ ساعةِ ميلادي م2

(وأنَا هِجري) !← بؤجد

وردت وظيفة المبتدأ في القصيدة في أغلب جملها حيث شكل المبتدأ مجال الخطاب كما بين في القصيدة واحتل موقع الصدارة كما أنه جاء مرفوعا في الجملة التالية:

والهِجرةُ (تُمعِنُ في الهَجْرِ)

م^2 بؤجد

مجال الخطاب الخطاب

فالمبتدأ من خلال هذا المثال وقع خارج الجملة الإسنادية أو خارج الخطاب(خارج الحمل) باعتباره وظيفة تداولية خارجية. لكنه مرتبط بها عن طريق رابط تداولي وبنيوي يتمثل في الضمير المنفصل أنا في البيت الأخير والظي يعتبر محور الجملة الإسنادية.

يتحدث الشاعر في هذه القصيدة عن معاناته كمهاجر نفي عن أرضه فأصبح بلا هوية ضائع ومشتت بسبب ظلم الحكام.

ونضرب مثلا آخر في قصيدة أخرى عنوانها عملاء، يقول فيها الشاعر:[1]

الملايين على الجوع (تنام)

م2 بؤجد

وعلى الخوف تنام

وعلى الصمت تنام

والملايين (التي تصرف

م2 بؤجد

من جيب النيام ،)

تتهاوى فوقهم سيل بنادق.

أسندت وظيفة المبتدأ للمكون (الملايين) وقد جاء مرفوعا من الناحية الإعرابية ، وقع خارج مجال الحمل ، اما المكونات التي وضعت ما بين قوسين فهي جمل تمثل بؤرة جديد وهي عبارة عن بؤرة جملة .

يشير الشاعر في هذا المقام الشعري إلى معاناة الملايين من أفراد الشعب الذين يقاسون ولا يجدون رمق عيشهم بالمقابل تصرف الملايين لتقتيلهم وهو يقصد الفلسطنيين الذين سلبت أرضهم وهجروا منها بسبب الحكام الذين اعتبرهم عملاء للمحتل .

ونورد أمثلة أخرى عن وظيفة المبتدأ في قصيدة عنوانها الجارح النبيل ، يقول فيها الشاعر:[2]

ماذا جرى ؟!

[1]-أحمد مطر ، الأعمال الكاملة ، ج1/ص84

[2]- أحمد مطر، المصدر نفسه ، ج2/ص 16-17.

النار (سالت في دماه وما درى)

م2 بؤجد

واللحن (عرشَّ في دماه وما درى)

م2 بؤجد

النسر (لم يذق الكرى

م2

النسر (حوم حائرا)

م2 يؤجد

النسر (حلق ثم حلق

م2 بؤجد

ثم عاد القهقرى)

وأنا كديدان الثرى؟!

م2

(لابد أن أتحررا)بؤجد

أسندت وظيفة المبتدا لكل من المكونات التالية : النار، اللحن ، النسر ، هذا الأخير تكرر في القصيدة 3 مرات ن واحتل المبتدأ موقع (م^2) حسب قواعد الموقعة ، وجاء مرفوعا في الحالة الإعرابية.

يلمح الشاعر في هذه القصيدة في أسلوب ساخر كيف يصبح المجرم جارحا نبيلا الذي يشير إليه من خلال الرمز (النسر) وهو يحمل عدة دلالات خارج مقام القصيدة دلالة على القوة و المكر وعدم الرحمة لكنه يجعله رحيما داخل القصيدة ليعقد مفارقة عجيبة بين صورتين متناقضتين صورة النسر الشرس و الجارح النبيل الذي ظهر لنا في سياق النص ، فمن خلال لغى الشاعر الساخرة ينقلنا من السياق الحرفي للنص إلى سياق آخر غير ظاهر ومبطن يحمل الكثير من الإلغاز لا يقوى على فك شفراته إلا قارئ نموذجي.

ونضرب مثلا آخر لوظيفة المبتدأ من خلال قصيدة عنوانها " ولاة الأرض"، يقول فيها أحمد مطر:[1]

وعلى الأرض (ولاة)

بؤمق

هو (من يبتدىء الخلق)بؤجد

وهم (من يختلقون الخاتمات!)بؤجد

هو (يعفو عن خطايانا)بؤجد

وهم (لا يغفرون الحسنات !)بؤجد

هو (يعطينا الحياة

دون إذلال)بؤجد

وهم ، (إن فاتنا القتل ،

يمنون علينا الوفاة)

[1]–أحمد مطر ، الأعمال الكاملة ، ج1/ص9.

أسندت وظيفة المبتدأ إلى الضمائر المنفصلة الغائبة على التوالي (هو/ هم/ هو /هم/ هو /هم) فالضمير هو تكرر ثلاث مرات، وتكرر الضمير (هم)بنفس العدد ، وقد احتل المبتدأ الصدارة ، في هذه القصبدة يعقد الشاعر نوعا من المفارقة بين ولاة الأرض ويقصد بهم السلاطين الفاسدين والغرب على حد سواء الذي يقتلون و يذبحون ، ويطلقون احكاما بالإعدام والشنق قبل أن تسقط ورقة خريفهم.، فالله منحهم الحياة وهم يقبضون أرواحهم دون رحمة ، فالنص الشعري يحمل أبعادا مقامية واضحة تدل على وجود قوى الشر التي تفتك بالبشر قبل ان يأتيهم عزرائيل ويوقع على حد تعبير أحمد على وثيقة الوفاة.

وخير ما نختم به تحليلنا لوظيفة المبتدأ قصيدة تحمل عنوان الوظيفة بالضبط، يقول فيها الشاعر:[1]

قلمي راية حكمي

وبلادي ورقة

وجماهيري ملايين الحروف المارقة!

وحدودي مطلقة

ها أنا (أستنشق الكون)

م2 بؤجد

أسندت وظيفة المبتدأ في قصيدة المبتدأ للضمير المنفصل (أنا)، والذي تصدر مجال الخطاب، وهو يتحدث في هذا المقام الساخر عن وطنه الذي أصبح مجرد ورقة بيد الحكام يتلاعبون بها وضيقون الخناق حوله ولا يجد حرا إلا عن طريق الكتابة ، فالقلم وسيلته للتعبير عن قضية أمته وشعبه ن به يحارب المستبد والخونة.

[1]– أحمد مطر، الأعمال الكاملة،ج1/ ص 154.

3-2-2-2-الذيل:

أ/ تعريف الذيل:

يعرف" أحمد المتوكل " الذيل بأنه:" وظيفة تداولية تسند إلى العبارة التي ترد بعد تمام الجملة وتحمل معلومة مقصودا بها تدقيق معلومة واردة في الجملة أو تعديلها أو تصحيحها"[1]

من خلال هذا التعريف نلاحظ أن الذيل هو مكون حامل للمعلومة، إذ يقع خارج الحمل، يقع على يساره، تتمثل وظيفته الأساسية في تعديل معلومة واردة في الجملة أو توضيحها أو تصححها.

أ- أنواع الذيل:

الذيل وظيفة تداولية خارجية، تتنوع وظائفه بتنوع أنواعه و هي:[2]

- **ذيل التوضيح:** تتجلى هذه الوظيفة حين يعطي المتكلم المعلومة (م) ثم يلاحظ أنها ليست واضحة الوضوح الكافي فيضيف المعلومة (م1) إزالة للإبهام.

مثل: (أخرجني أخوه، **عمر**)، فالإبهام واقع في الضمير، احتلت كلمة(عمر) موقع الذيل، وجاء الذيل ليوضح المقصود ويزيل الإبهام.

- **ذيل التعديل:** "يعطي المتكلم المعلومة (م) ثم يلاحظ أنها ليست بالضبط المعلومة المقصود إعطاؤها فيضيف المعلومة(م1) التي تعدلها.

[1]-أحمد المتوكل، آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، ص 107.

[2]-ينظر: أحمد المتوكل، الوظائف التداولية، ص 147-148.

يعدل المتكلُّم كلامه حتى يبلغ مقاصده للمتلقي ، مثال ذلك: (أكل محمد الطعام، نصفه) لو نكتفي بالقول: (أكل محمد الطعام) قد يتوهم المتلقي أنه أكله كله، فعدل له ما وقع في مخزونه الذهني من توهم بقوله نصفه.

مثال على ذلك:(ذهبت إلى بشار، بل إلى تلمسان)

- **ذيل التصحيح:** يعطي المعلومة (م) ثم ينتبه إلى أنها ليست المعلومة المقصود إعطاؤها، فيضيف المعلومة(م1) قصد تصحيحها (أي إحلال معلومة أخرى محلها).

من خلال هذا التصنيف نجد أن الذيل وظيفة تداولية مهمة، كونه يُبين مقاصد المتكلم فيوضح معلومة مبهمة أو يعدلها أو يصححها حتى لا يحصل لبس وإبهام في الكلام وبالتالي عدم تأويل المتلقي لكلامه تأويلا صحيحا.

يذهب " أحمد المتوكل إلى القول بأن وظيفة الذيل تطابقها عند النحاة القدماء كل من وظيفة المبتدأ المؤخر ووظيفة البدل و وظيفة المضرب عنه والنعت المقطوع.[1]

ويظهر ذيل التصحيح في البنيات الاضرابية مثل : قابلت زيدا بل خالدا ، ويظهر ذيل التعديل في البنيات البدلية خاصة بدل الاشتمال، مثل : أعجبني الكتاب **لونه.**

ب- **خصائص الذيل :**

للذيل خصائص كثيرة تميزه عن غيره من الوظائف التداولية الأخرى وهي كالتالي:[2]

- ✓ يتميز الذيل عن النعت والتوكيد بكونه مكونا خارجيا ليس من مكونات الحمل
- ✓ يأخذ حالته الإعرابية بمقتضى الوظيفة الدلالية او الوظيفة التركيبية التي يرثها عن المكون المعدل او المصحح بوصفه يعدل هذا الأخير في حين أن النعت والتوكيد يتبعان في إعرابهما المركب الاسم الذي يشكلان فضلته.

[1]-ينظر: أحمد المتوكل، الوظائف التداولية، ص146.

[2]- المصدر نفسه،152.

ت- الفرق بين الذيل و المبتدأ:

نجد أن هناك نوعا من الالتباس بين وظيفتي المبتدأ والذيل خاصة وأن كلاهما يقع خارج الحمل، ولكن يمكن القول بان هناك فروقا جوهرية بينهما أهمها ما يلي:[1]

- يحدد المبتدأ مجال الخطاب الذي يعتبر حمل الجملة عليه وارده بيد أن الذيل يضيف أخبارا من شأنه أن يوضع او يصحح أو يعدل ما ورد في الجملة.
- في آليات إنتاج الكلام يضع المتكلم مجالا للخطاب ثم يحمل عليه جملة واردا حملها عليه أما الذيل فالمتكلم ينشئ الجملة ثم يضيف أخبارا إليها ليوضح أو يصحح أو يعد الكلام لذا موقع الذيل عند تمام الجملة .

كانت هذه أهم الفروق التي تميز بها الذيل عن المبتدأ ،فرغم أنهما وظيفتان خارجيتان إلا أنهما يختلفان في نقطة جوهرية هي وجود رابط يعود على المبتدأ وهو رابط بنيوي وغيابه في الذيل

ث- موقعه وإعرابه :

يحتل الذيل- حسب قواع الموقعة - سواء أكان ذيل توضيح او ذيل تصحيح أو ذيل تعديل الموقع (م[3])، ويأخذ الحالة الإعرابية الرفع بمقتضى وظيفته التداولية نفسها. [2]

نلاحظ أن وظيفة الذيل غير واردة بكثرة في القصيدة، والآن نعرض بعضا منها:[3]

حاكمنا وغد وسيبقى وغدا

يعني وردا

وردت وظيفة الذيل في المكون وردا وهو ذيل تصحيح ، قصد تصحيح معلومة ، ولكنه يعني العكس فهو في مقام السخرية منه إذ أنه لا يعرف معنى الجمال حتى يكون وردا.

---

[1]-جلول التهامي، البنية في نحو اللغة العربية، ص 136.

[2]-أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 157.

[3]- أحمد مطر ، الاعمال الكاملة، ج2/ ص11.

- ماذا سأقول لمسكين

يتمنى موتة رابين؟

قل له آمين

كيف أواسي المرزوئين

بوفاة أخيهم (رابين)

.....

ها هم يبكون رابين

لم لا يبكون لفلسطين؟

فلسطين ؟

ماذا تعني بفلسطين ؟[1]

أسندت وظيفة الذيل لرابين وهو رئيس الوزراء الأسرائيلي الذي بكاه الطغاة ونعاه ولم يبكوا فلسطين حالها ، فشتان بين هذا وذلك، وبين الثرى والثريا، هذا غن دل على شيء فإنما يدل على حجم العار الذي طال العرب وهم خانعون خاضعون .فالمقام هنا هو مقام سخرية من عبدة الأحذية.

نوع الذيل في قوله :بوفاة أخيهم (رابين) هو ذيب توضيحن حيث ورد الذيل خارج الخطاب أو خارج الحمل ، وهو هنا بدل ، يقصد المتكلم توضيح معلومة .وقد احتل الموقع (م3) حسب قواعد الموقعة.

ونورد مثالا آخر من قصيدة الجريمة والعقاب يقول فيها الشاعر:[1]

[1]–أحمد مطر، الأعمال الكاملة، ج2/ ص 97..

قيل لي إن أبي مات غريقا

في السراب

قيل : بل مات بداء (التراخوما)

ورد الذيل في العبارة الآنفة الذر المسطر تحتها في النص ، حيث استعملت فيها بل الإضرابية وهو يهدف إلى تعديل معلومة ، فأبوم لم يمت غرقا بل مات بداء آخر، وهو هنا يسخر مجدد من المخبرين الخونة الذين يزيفون الحقائق دائما وهذا اقتضى المقام بيان حقيقة الخونة الوشاة.

ووردت وظيفة الذيل أيضا في قوله:[2]

كلهم ليسوا يساووا .....شعرة من شاربيك

بل لك العرفان ممن قيدوا ..حيث استراحوا

وردت وظيفة الذيل في كلمة العرفان وهو مبتدأ مؤخر أسندت لهذا المكون وظيفة ذيل توضيح ، يهدف الشاعر غلى توضيح معلومة وهو أنه يعتبر الشهيد لا يساوي شعرة من اولئك اليهود الانجاس ، فرفع مقامه ، فللشهيد حسن المقام وخالص العرفان. وهذا مقام هو مقام شكر واحترام وتقدير لتضحيته.

هذه أغلب ما جاء في وظيفة الذيل في القصائد المعروفة باللافتات و ظهوره قليل جدا عكس البؤرة والمحور .

3-2-2-3/ المنادى:

اهتم النحاة بدرس النداء ومنحوه اهتماما وعناية فدرسوا أسلوبا و وظيفة، لكنه أصبح عنصرا مغيبا في الدراسات اللسانية الحديثة، فلم يمنح أهمية بالغة ‘إلى أن أولاه "المتوكل "

[1]- أحمد مطر، المصدر نفسه. ج2/ص 150.

[2]- أحمد مطر ، الأعمال الكاملة ، ج3/ ص 76.

العناية اللازمة فألحقه بالوظائف التداولية شأنه شأن المبتدأ و الذيل وغيره من الوظائف. وجعله الوظيفة الخامسة. ويعلل ذلك قائلا: " نرى أن من الوارد أن تضاف الى الوظائف التداولية الأربعة المقترحة في إطار النحو الوظيفي، وظيفة المنادى، ويزكي اقتراحنا اضافة هذه الوظيفة، أن الوصف اللغوي الساعي الى الكفاية لا يمكن أن يغفل المكون المنادى لوروده في سائر اللغات الطبيعية ولغنى خصائصه في بعضها كاللغة العربية »[1] .

أ- **تعريف المنادى:**

اقترح أحمد المتوكل تعريف المنادى على أنه :" وظيفة تسند الى المكون على الكائن المنادى في مقام معين"[2]

ربط "المتوكل " في هذا التعريف المنادى بالمقام، وذاك من صميم ما تدعو إليه التداولية التي تحتفي بالساق سواء كان لغويا أو غير لغوي .

ويعتبر المنادى وظيفة خارجية، فهو ليس موضوعا من موضوعات المحمول : حيث لا تسند إليه وظيفة دلالية ولا وظيفة تركيبية ويختص بكونه يخالفه دائما من حيث قوته الإنجازية الحمل[3] مثل : يا أمي ، حفظك الإله.

يشاطر المتوكل النحاة العرب في تمييزهم بين "المنادى" و" المندوب" و "المستغاث" إلاّ أنّه يعتبرها أنواعا ثلاثة لنفس الوظيفة، وظيفة المنادى، ويصطلح على تسميتها بـ " منادى النداء" و" منادى الندبة " و " منادى الاستغاثة"[4]

ب- **شروط المنادى:** وضع "المتوكل" جملة من الشروط لابد أن يستوفيها المنادى وهي:[5]

[1]- أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية. ص 160.

[2]- أحمد المتوكل المصدر نفسه، ص 160.

[3]- المصدر نفسه ،ص 171.

[4]-المصدر نفسه، ص153.

[5]-ينظر: المصدر نفسه ، 164-165.

- أن يحيل المنادى على كائن حي. مثل: يا زينب خذي حذرك. فالجملة من وجهة نظر النحو الوظيفي صحيحة، و بالمقابل لا يمكن اعتبار جملة من مثل قولنا : يا كرسي ، جاء الضيوف صحيحة لكونها تحيل على جماد.
- أن يحيل المنادى على المخاطب فتنتفي بذلك الإحالة على المتكلم والغائب فتصبح الجملة يا آدم قابلت صديقك صحيحة وفي المقابل تصبح الجمل من مثل: يا زيد قابلت أخاه لاحنة في نظر النحو الوظيفي.

ت- خصائص المنادى:

وضع "أحمد المتوكل " لمكون المنادى في اللغة العربية مجموعة من الخصائص هي:[1]

- يشكل المنادى كالمبتدأ والذيل مكونا خارجيا بالنسبة للحمل. فهو يحمل دوما قوة إنجازية (النداء) تختلف في جميع الأحوال عن القوة الإنجازية المواكبة للحمل.
- تصاحب المكون المنادى أداة من الأدوات المدروج على تسميتها (أدوات النداء)، وتدمج هذه الأدوات حسب وسائط معينة منها: (القرب/البعد) ، ونوع إحالة المكون المنادى، و طبيعته التركيبية.
- و الحالة الإعرابية التي يأخذها المنادى هي الحالة الإعرابية النصب وقد اقترحت علينا إعراب المنادى بتقدير فعل إنجازي واجب الاستتار دال على الدعاء.. و اقترحنا بدلا من ذلك أن يرد إعراب المكون المنادى إلى وظيفته التداولية ذاتها. المكون المنادى منصوب لأنه منادى.
- فيما يتعلق بموقع المنادى في الجملة يلاحظ أن هذا المكون يمكن أن يرد متقدما على الحمل أو متأخرا عنه ويمكن أن يحتل أي موقع داخل الجملة ذاتها إلا أن الموقع الذي يغلب أن يحتله المنادى هو موقع الصدارة المطلقة في الجملة حيث أنه يمثل الموقع المتقدم في موقع المبتدأ ذاته.

[1]- احمد المتوكل ، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)،ص 251-252.

– أن تضاف الى الوظائف التداولية الأربعة المقترحة في إطار نحو الوظيفي وظيفة خامسة وظيفة المنادى.

ث– أدوات النداء:

و قد ركز المتوكل في النحو الوظيفي على الأدوات الثلاث الشائعة الاستعمال و هي: (أ) و (يا) و (أي + حرف التنبيه ها) والتي عدها المتوكل أداة واحدة متحجرة، بالإضافة إلى الأداة الصفر.[1]

كما وضع جملة من القواعد التي تضبط جملة المنادى، لاسيما قواعد إدماج أدوات النداء و هي كالآتي:[2]

- إذا كان المنادى علما فيصح فيه أن يسبق بـ (الأداة الصفر) أو (يا) أو (أ).
- إذا كان المنادى معرفا بالألف و اللام فيصح فيه أن يسبق بالأداة (أي + حرف التنبيه (ها)) ولا يسبق بغيرها.
- إذا كان المنادى مضافا فيصح فيه أن يسبق ب (الأداة الصفر) أو (يا) أو (أ).
- إذا كان المنادى جملة موصولة والموصول (الذي) فيصح فيه أن يسبق بالأداة (أي)

ج– إعراب المنادى:

فيما يتعلق بإعرابه فإنّ المتوكل يوافق النحاة العرب في اعتبارهم أنّ الحالة الإعرابية التي يأخذها المنادى هي النصب إذا كان نكرة غير مقصودة أو مضافا، أو شبيها بالمضاف، ويبنى على ما يرفع به إذا كان نكرة مقصودة أو معرفة، ويخالفهم في أنّه يعتبر أنّ المنادى يأخذ الحالة الإعرابية النصب لا بمقتضى تقدير فعل ناصب له تقديره " أدعو" بل بمقتضى وظيفته التداولية.[3]

[1]– أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 167–169.

[2]– أحمد المتوكل. المصدر نفسه، ص 166–167.

[3]– المصدر نفسه، ص 164.

ح- موقع المنادى:

يحتل المنادى في الجملة عدة مواقع أهمها: [1]

يمكن أن يتصدر الجملة في حالة وروده مع الحمل، كما يمكن أن يقع في آخرها نحو:

أ- يا زيد، إنّ الحر شديد.
ب- إنّ الحر شديد، يا زيد.

كما يمكن أن يتقدم على المبتدأ، ويتأخر عن الذيل نحو:

أ- يا زيد، أخوك، زاره عمرو.
ب- أعجبني صديقك، سلوكه، يا خالد.

أمّا فيما يتعلق بموقعه في الجملة باعتباره مكونا خارجيا، فإنّه يمكن أن يشكل بمفرده جملة قائمة الذات نحو: يا خالد

مع الإشارة إلى أنّه يحتل في غالب الأحوال موقعا سابقا لموقع المبتدأ؛ باعتباره مقصودا به تنبيه المخاطب بالدرجة الأولى. وهو يحتل مقارنة بالوظائف الخارجية الأخرى الموقع (م[4]).

نصل في الختام إلى أن النداء فعل لغوي يحمل قوة إنجازية يأخذ حالة إعرابية هي النصب لأنه لا يملك وظيفة دلالية ولا وظيفة تركيبية باعتباره خارج عن الحمل.

من الأمثلة الدالة على وظيفة المنادي نذكر ما جاء في قصيدة عائدون ، يقول فيها:[2]

يا فلسطين ومازال المغني يغني

وملايين اللحون،

[1]-أحمد المتوكل ، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 178-179.
[2]- أحمد مطر ، الأعمال الكاملة ، ج3/ ص22.

في فضاء الجرح تفنى

واليتامى من يتامى يولدون

يا فلسطين وارباب النضال المدمنون

ساءهم مايشهدون

يوجه الشاعر نداءه إلى فلسطين ،وهي المكون الذي شغل وظيفة المنادى، وهي جريحة تنتظر عونا من العرب لكن الشاعر يبدي حزنه و أسفه على ما تعيشه الأرض المسلوبة لأنه إن هو تكلم سيتم تصفيته ،وهنا يبرز حجم الخنوع والخضوع للآخر فلا يمكن لأحد أن يحرر فلسطين ولو بالكلمة.

وبرزت وظيفة المنادي في الأبيات التالية المقتطفة من ثنايا اللافتات ، حيث احتل فيها المنادى الموقع (م^{4}) حسب ما تقتضيه قواعد الموقعة. وأما حرف التداء فقد تم إدماجها و احتلت موقع (Ø) بصفتها أداة النداء.

- أيها الكاتب ذو الكف النظيف

Ø م^{4}

لا تسودها بتبيض مجلات الخليفة[1]

- أيها الناس قفوا نضحك على هذا المآل
- Ø م^{4}

رأسنا ضاع فلم نحزن

ولكنا غرقنا في الجدال

- أيها الناس م^{4}

[1] – أحمد مطر ، الأعمال الكاملة ، ج3/ ص18.

لماذا نهدر الأنفاس في قيل وقال

نحن في أوطاننا أسرى على كل حال[1]

- قال الصبي للحمار : يا غبي م[4]

قال الحمار للصبي

يا عربي.[2]

Ø م[4]

- يا أبا العينين ..ما فتواك في هذا الغلام ؟[3]

Ø م[4]

- أيها الشعب وصوتي [4]

Ø م[4]

- أنا يا سيدتي ؟!

لكنني لص وسفالك دماء[5]

- يا شرفاء هذه الأرض لنا

Ø م[4]

[1]- أحمد مطر، الأعمال الكاملة. ج3/ ص 106.

[2]- أحمد مطر، المصدر نفسه ، ج3/ص78.

[3]- المصدر نفسه .3/ص34

[4]- المصدر نفسه، ج3/ ص96.

[5]- المصدر نفسه،ج2/ص105

هذه الأرض لنا[1]

*يا قدس يا سيدتي معذرة

Ø م[4] م[4]

فليس لي يدان

كل الذي أملكه لسان

و النطق يا سيدتي

باهض الأثمان.

والموت بالمجان

سيدتي أجرجتنني

م[4]

فالعمر سعر كلمة واحدة

فقال صاحبي حسن[2]

يا سيدي

Ø م[4]

أين الرغيف واللبن؟

وأين تأمين السكن؟

[1]– أحمد مطر، الأعمال الكاملة، ج3/ص86.

[2]–المصدر نفسه،ج1/ ص111.

في هذه الأمثلة تبرز وظيفة المنادى الذي يحتل الموقع م^4 حسب سلمية الوظائف التداولية أما ادوات النداء فتحتل موقع الصدارة (Ø) .

من خلال هذه الأمثلة التي أسندت فيها وظيفة المنادى إلى: فلسطين ، سيدتي، الشعب ، أبو العينين ، سيدي ، نجد الشاعر تارة يتحسر على وضع الشعب ، وحال الأمة وفلسطين الجريحة . وتارة يستنكر و يسخر من الحاكم الذي تخلى عن خدمة شعبه الذي يعد المتسبب الأول في مأساته (جوعه ، حرمانه....) وسلب حريته في التعبير عن حقوقه، فبسبب الحكام الجائرين ضاع مجد الأمة وضاعت فلسطين وانتهكت الحقوق ، فالشاعر يتعمل الندا للتعبير عن ألمه وحسرته وسخطه حسب المقام الذي يقتضيه الواقع وتعبر عنه لغته وكلماته المكسورة

نلاحظ أن وظيفة المنادى قد وردت بنسبة أقل من بقية الوظائف الداخلية منها أو بقية الوظائف الخارجية.

خاتمة الفصل :

نصل في ختام هذا الفصل إلى عدة نتائج أهمها: أن الوظائف التداولية التي وجدت في قصائد أحمد مطر كثيرة ، لكن أكثرها كان من نصيب الوظيفة التداولية الداخلية البؤرة ثم المحور لأن الشاعر في مقام يعرض فيه الحقائق اي موقع إخبار يريد كشف حقيقة المعتدين وتواطؤ الحكام المتيمين بحب الكرسي وعبادة الأصنام.

تلعب الوظائف الدلالية والوظائف التركيبية دورا مهما ومساعدا في تحديد الوظائف التداولية فكل وظيفة تتسند للحود الموضوعات لابد فيها من احترام سلمية محددة خاصة وظيفة المحور

تتظافر هذه الوظائف مجتمعة لتحديد الإطار الحملي للجملة ، وأهم تلك الوظائف هي الوظائف التداولية.

الـــخـــاتـمـــة

خاتمة :

في ختام هذا البحث يمكننا القول أن التداولية منهج من المناهج النسقية التي تسعى إلى مقاربة الخطابات المختلفة بما فيها الأدبية مقاربة وظيفية ، مركزة على علاقة اللغة بمستعمليها؛ بمعنى كيفية تحليل الخصائص البنيوية للجمل وجعل اللغة رسالة تواصلية ناجحة وواضحة.

رغم صعوبة تحديد مفهوم جامع لتداولية إلا أنها استطاعت فرض وجودها بفضل إسهامات منظريها على غرار أوستين و غرايس و سيرل الذين تأثروا بالفلسفة التحليلية وخاصة فلسفة اللغة العادية ، وهي من أهم المرجعيات الفلسفية التي استقن منها أفكارهاوأقامت على نهجها نظريات مختلفة أهمها نظرية الأفعال الكلامية ، الحجاج....

كما أنها تأثرت بعلم السيمياء وعلوم أخرى تلاقحت فكريا معها فكانة هناك علاثة تأثر وتأثير بينهما رغو وجود بعض الاختلافات بينها على غرار اللسانيات ، علم اللغة النفسي . وغيرها من العلوم البينية ، إننا نستطيع القول بأن التداولية همزة وصل بين علوم ومعارف مختلفة .

وتختلف التداولية عن سائر المناهج البنيوية الأخرى كونها تركز على الفعل الكلامي في حين تركز المناهج الأخرى على الخطاب بشكل عام. واعتبار اللغة كيان مستقل ، فهي تهتم بالبحث عن المضامين والمقاصد التواصلية التي يدور في فلكها النص؛ وهي تهدف إلى التعرف على الظروف المحيطة بالنص وكيفية تأثيره على المتلقي الذي يسعى لتأويله .

و تتمحور التداولية حول قضايا مختلفة تتاسس وفقها منهجيتها الخاصة في تحليل الخطاب و تتمثل في أفعال الكلام، و الإشاريات، الافتراض المسبق، الاستلزام الحواري والحجاج.....

يعتبر النحو الوظيفي من أهم الاتجاهات اللسانية التي سعت إلى تحليل اللغة من خلال اهتمامها بالوظيفة المركزية و الجوهرية للغة وهي التواصل، قالتواصل اللغوي نقطة التقاء بينها وبين التداولية.

كما يسعى النحو الوظيفي من خلال المبادئ العامة التي صاغها منظروه خاصة " سيمون دايك " إلى الاهتمام باللغة كوظيفة وأداة للتواصل بين مستعملي اللغات الطبيعية .

يندرج النحو الوظيفي ضمن الأنحاء المؤسسة تداوليا، ظهر في أواخر السبعينات على يد "سيمون ديك"، الذي عمل على وصف وتحليل اللغات الطبيعية من منظور وظيفي ومن أهم مبادئ النحو الوظيفي الاهتمام بدراسة الوظيفة لتواصلية للغة من خلال وصف القدرة التواصلية لمستعمليها والهدف منها تحقيق الكفاية التفسيرية.

من أهم نماذج النحو الوظيفي الذي أسست للنحو الوظيفي نموذج النحو النواة الذي من خلاله تدرس بنية الجملة وتقسم إلى ثلاث بنى : البنية الحملية التي ترصد الخصائص الدلالية لمكونات الجملة ، والبنية الوظيفية التي ترصد الخصائص الوظيفية والبنية المكونية

التي تمثل الخصائص الصرفية للجملة تحكمها قواعد محددة.

تنقسم الجملة في النحو الوظيفي على أساس البساطة والتعقيد إلى ثلاثة أنواع: بسيطة و مركبة ومعقدة وأهم تلك الجمل الجمل الاسمية والفعلية والرابطية .

ومن أهم الوظائف التداولية الداخلية : وظيفتا البؤرة والمحور ، التي يحدد مجالها ضمن الخطاب لا خارجه عكس الوظائف الخارجية التي تقع خارج الخطاب أي خارج الحمل .

تعتبر الوظيفتان التداوليتان الداخليتان (المحور والبؤرة) أهم الوظائف وأعقدها تحتاج إلى الدقة عند التحليل.

تخضع الوظائف التداولية عند إسنادها لمجموهة من القيود كما تحدد على أساس وظيفي موقعها وإعرابها.

يعتبر المحور وظيفة تداولية مهمة ، تسند للمكون الذي يشكل الطرف المحدث عنه داخل بنية الحمل، وتسند هذه الوظيفة إلى الحد الفاعل حسب الوظيفة الدلالية المسندة إليه ثم تسند إلى بقية الحدود: المفعول والمتقبل والمستقبل ثم الأداة ثم المكان والزمان.

ويقع المبتدأ كوظيفة خارجية خارج مجال الخطاب ، بحكم إحاليته وتصدره للجملة ولكنه يبقى مرتبطا بالحمل عن طريق رابط بنيوي وتداولي.

أما وظيفة الذيل فهي وظيفة هدفها تصحيح معلومة أو تعديلها أو توضيحها ، اما وظيفة المنادى فهي وظيفة لا تقل أهمية عن الوظائف الأخرى تسند إلى الممكون المنادى

من خلال تحليل القصائد المختارة من أعمال أحمد مطر نلمح شيوع الوظيفة الداخلية "البؤرة" و وظيفة المحور مقارنة بالوظائف الخارجية الأخرى وذلك راجع ربما غلى الاهتمام بالجملة الفعلية أكثر من الجملة الاسمية وتلك طبيعة اللغة العربية .وشيوعها راجع ايضا إلى محاولة الشاعر تقديم

معلومات جديدة يجهلها المتلقي، أو تقديم معلومات تعّوض أخرى المخاطب في شك حول ورودها أو ينكرها حول الوضع السائد في البيئة العربية التي تعاني من الاستبداد ، من خلال تلك القصائد ينور الشاعرالرأي العام بحقيقة الحكام الجائرين الذيت باعوا العروبة للأعداء بأرخص الأثمان. ويبقى الشاعر من خلالها متفائلا بالتغيير الذس لن يتحقق إلا بالثورة في وجه الطغاة.

الوظائف التداولية مهمة في تحليل اللغات الطبيعية وخاصة اللغة العربية، من خلالها نستطيع أن نقدم تحليلا أكثر وضوحا ودقة لمكونات الجملة وابرز دليل على ذلك الجهود التي بذلها المتوكل لتحليل اللغة العربية وفق منظور وظيفي مستلهما من نظرية النحو الوظيفي أهم مبادئه.

فهرس المـــصادر و المراجع

فهرس المصادر والمراجع

أ- المصادر :

- **المدونة**

- أحمد مطر، الأعمال الكاملة ،دار العوادي للنشر، الجزائر، ج 3/ج2/ج1، 2013

ب- المعاجم :

2. ابن فارس ، مقاييس اللغة ، تح عبد السلام هارون ، دار الجيل للطبع والنشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط2، 1991، ج2 .

3. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور ، لسان العرب ، نشر أدب جوزة ، قم إيران ،(د ط)، محرم 1405هـ.

4. الجوهري ، تاج اللغة وصحاح العربية ، تح : أحمد عبد الغفور العطار ، دار العلم للملايين ، بيروت لبنان ، (ط4) ، 1404هـ ، 1987م ، ج4.

5. ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين محمد بن كرم)، لسان العرب، دار صادر، بيروت–لبنان، (ط3)، (1414هـ)، (ج15).

6. السكاكي ، مفتاح العلوم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1403–1983، ص168. القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، تح محمد عبد القادر الفاضلي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط1، 2001.

المراجع :

1) أحمد المتوكل ، التركيبات الوظيفية (قضايا ومقاربات)، دار الأمان ، (ط1) ، الرباط – المغرب ، 2005.

2) أحمد المتوكل ، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، منشورات عكاظ ، الرباط ، (د ط) 1989.

3) أحمد المتوكل، المنهج الوظيفي في البحث اللساني، دار الأمان، الرباط، (ط1)، 2014

4) أحمد المتوكل ، من البنية الحملية إلى البنية المكونية المحول في اللغة العربية ،دار الثقافة، الدار البيضاء –المغرب، (د ط) 1987.

5) أحمد المتوكل ،اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري) ، منشورات عكاظ ، الرباط ، ط 1، 1989.

6) أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول والامتداد)، دار الأمان، الرباط، (ط 1)، 2006

7) أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، (ط1)، 1985.

8) أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللّغة العربية الوظيفي، دار الثقافة، الدار البيضاء، (ط1)، 1986.

9) أحمد المتوكل، قضايا اللّغة العربية في اللّسانيات الوظيفية – البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي – دار الأمان – الرباط– ،(د ت) ، (د ط).

أحمد المتوكل، من قضايا الرابط في اللغة العربية ، منشورات عكاظ، الرباط، ط1، (د ت)

.

10) تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط4 ، 2004

11) الجلالي دلاش ، مدخل إلى اللسانيات التداولية ، تر محمد حياتن ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د ط ، 1986.

12) جميل حمداوي، التداوليات وتحليل الخطاب، ، مكتبة المثقف، بغداد، ط1، 2015م.

13) جورج يول ، التداولية ، تر: قصي العتابي ،الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، ط1 ، 2010.

14) جون لاينز ، اللغة والمعنى والسياق ، تر الوهاب عباس صادق ، دار الشؤون الثقافية العامة ،العراق ، ط1 ، 1987.

15) جون ليونز ، اللغة والمعنى والسياق ، تر عباس صادق الوهاب ، سلسلة المائة كتاب ، دار الشؤون الثقافية العامة ، وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، العراق ، (ط1) ، 1987.

16) جيليان براون ، جورج يول ، تحليل الخطاب ، تر : محمد لطفي الزليطي ، منير التريكي ، السعودية ، (د ط)، 1997.

17) حسام البهنساوي، "علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة"، مكتبة زهراء الشرق ،القاهرة ، (ط1) ، 2009 .

18) حمد إبراهيم عباده: الجملة العربية دراسة لغوية نحوية، ،المعارف الإسكندرية، (د، ط)، 1988 .

19) حنان حطاب، محاضرات في مناهج النقد المعاصر، دار خيال، الجزائر،(د ط)، 2021.

20) خالد الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، تح : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية، بيروت ، (ط1) ،2000 ج1 .

21) خالد حوير الشمس ، مهاد التداولية ، مركز الكتاب الأكاديمي ، الأردن ، ط1 ، 2022 ،.

22) خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ، سطيف ، الجزائر ، ط1 ، 2009.

23) خليفة بوجادي ،محاضرات في اللسانيات التداولية ، مع نصوص وتطبيقات ، بيت الحكمة للنشر والتوزيع ،الجزائر ، (ط1) ، 2009

24) خولة طالب الإبراهيمي ، مبادئ في اللسانيات ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، ط1 ، 2006.

25) رابح بن خويا، النص الشعري من النسق إلى السياق، دار الباحث، الجزائر، ط1، 20224

26) سليم مزهود ، النحو الوظيفي – أسسه وقواعده– وأبرز أعلامه ، دار الباحث ، الجزائر ، (ط1) 2022.

27) سويرتي محمد ، اللغة ودلالاتها ، تقريب تداولي للمصطلح الغربي ، مجلة عالم الفكر ، الكويت ، مج28 ، ع 34 ،2000.

28) السيد عبد الحميد ، دراسات في اللسانيات العربية (بنية الجملة العربية التراكيب النحوية و التداولية) ، دار حامد ، عمان ، الأردن ، (ط1) ، 2004 .

29) صلاح فضل، بلاغة الخطاب و علم النص، عالم المعرفة، الكويت، د ط، 1992.

30) طه عبد الرحمن ، تحديد المنهج في تقويم التراث ، المركز الثقـافي العربي ، الدار البيضـاء ، المغرب ، ط2، (د.ت (

31) طه عبد الرحمن ، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط2 ، 2002

32) عبد الرحمن حاج صالح ، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر ، الجزائر ، (ج1)، (د ط) ،2012.

33) عبد الفتاح أحمد يوسف ، لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة ، فلسفة المعنى بين نظام الخطاب وشروط الثقافة ، الدار العربية للعلوم ، الجزائر، ط1 ، 2010 .

34) عبد المالك مرتاض ، تداولية اللغة بين الدلالة والسياق " مجلة اللسانيات" ، الجزائر ، ع 10 ، 2005 .

35) عبد المجيد جحفة ، مدخل إلى الدلالة الحديثة ، دار تويقال للنشر ، المغرب ، (د ط)، 2000.

36) عز الدين البوشيخي، التواصل اللغوي (مقاربة لسانية وظيفيةّ)، مكتبة لبنان، بيروت، (ط1)،2012 .

37) عوض محمد القوزي المصطلح النحوي، ، شركة الطباعة العربية السعودية، الرياض، (ط1)،1981

38) فرانسوا أرمينكو ، المقاربة التداولية ، تر سعيد علوش الانماء القومي ، الرباط ، المغرب
(دط)، 1986.

39) فليب بلانسيه ، التداولية من أوستين إلى غوفمان ، تر حباشة صابر حباشة ، دار الحوار ، سوريا ، د ط ، 2007

40) كمال أونيس ، التداولية وامتدادها الفكري الغربي و العربي، مجلة الباحث ، الجزائر، مج 15، ع1 ،2023 .

41) مجيد الماشطة ، أمجد الركابي ، مسرد التداولية ، دار الرضوان للنشر والتوزيع ،عمان ، ط1 ، 2018 –1439هـ.

42) محمد الأخضر الصبيحي ، مدخل إلى علم لغة النص ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، الجزائر ، ط1 ، 2008.

43) محمد الحسين مليطان ، نظرية النحو الوظيفي " الأسس و النماذج والمفاهيم "، دار الأمان ، الرباط ، (ط1) ، 2014 .

44) محمد العمري ، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها ، إفريقيا الشرق ، المغرب ، بيروت ،
لبنان د ط ، 1999.

45) محمد عبد الله العبيدي ، " دلالة السياق في القصص القرآني " ، إصدارات وزارة السياحة والثقافة ، صنعاء ، (د ط) ،دت.

46) محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2002.

47) محمود عكاشة ، النظرية البراغماتية السانية (التداولية) ، دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط 1 ، 2013.

48) محمود عكاشة ، نظرية البراجماتية اللسانية ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، (ط1) ، 2013.

49) مراد مبروك، "من الصوت إلى النص نحو نسق منهجي لدراسة النص الشعري"، دار الوفاء، الإسكندرية ، (ط1)،2002

50) مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب (دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي)، دار التنوير للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2008.

51) نادية رمضان النجار ، الاتجاه التداولي و الوظيفي في الدرس اللغوي ، مؤسسة هورس الدولية ، مصر ، ط1 ، 2013 .

52) نجم الدين قادر الزنكي، " نظرية السياق دراسة أصولية "، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، (د. ط) .

53) نعمان بوقرة ، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة ، عالم الكتب الحديثة ، جدارا للكتاب العالمي ، الأردن ، ط1 ، 2009 .

54) نواري أبو سعودي أبو زيد ، في تداولية الخطاب الأدبي ، المبادئ و الإجراءات ، بيت الحكمة ، سطيف ، الجزائر ، ط1، 2009 .

55) نور الدين المسدي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث، دار حومة للطباعة والنشر، الجزائر، ج2، 2010

56) يوسف تغزاوي ، الوظائف التداولية واستراتيجية التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي ، مطبعة حلاوة ، الأردن ، (ط1)2004.

الأطروحات العلمية :

1. بعيطيش يحي، نحو نظرية وظيفية للنجو العربي ، أطروحة دكتوراه ، جامعة منتوري ، قسنطينة، الجزائر ، 2006 .

2. الزايدي بودرامة ، النّحو الوظيفي والدّرس اللّغوي العربي دراسة في نحو الجملة ،أطروحة دكتوراه ،جامعة الحاج لخضر باتنة ، كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة العربية وآدابها 2013 – 2014 .

المجلات العلمية:

1. أحلام بن تيبة ، عبدالحكيم سحالية ، اللسانيات التداولية وعلاقتها بالتعليمية، مجلة طبنة للدراسات العلمية الأكاديمية ، الجزائر ، مج 6 ع2 2023.
2. إسراء معطي عبد الرضا التداولية: النشأة والمفهوم المعاصر ، مجلة آداب الكوفة ، العدد 55: ،ج2 ،شعبان 1444 هـ / اذار 2023 م
3. البشير عبابة ، الوظيفة المحور عند المتوكل بين إعمال النبر و إهماله ، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، الجزائر،(مج11)،(ع2)،2019
4. بن حمو محمد، نظرية النحو الوظيفي في كتاب الجيل الثاني للغة العربية.» ، مجلة البدر، بشار: جامعة طاهري محمد، (مج10) (ع 9)، 2017.
5. بن عياش نجيب ، نشأة النحو الوظيفي في ظل النظريات الوظيفية السانية الحديثة ، مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية جامعة عبد الرحمن ميرة –بجاية ، (مج 5) ، (ع12) ، ديسمبر 2017.
6. جلول تهامي ، مفهوم الوظيفية بين النحو واللسانيات ، مجلة البحوث والدراسات ، (مج20) ، (ع1) ، جامعة الوادي الجزائر ، 2023 .
7. الحاج قديدح ، سارة عميرة ، المنهج التداولي في قراءة الخطاب التعليمي : نماذج من كتاب اللغة العربية للسنة الثانية من التعليم المتوسط ، مجلة إشكالات في اللغة والأدب ، (مج 12) ، (ع1) ، الجزائر ، 2023،.
8. خديجة مرات ، إسهامات أحمد المتوكل في دراسة الجملة من منظور النحو الوظيفي ، مجلة مجلة الكلم ، سطيف ، الجزائر (مج 5)،(ع2) ، 2022 .

9. خديجة مرات ، نظرية النحو الوظيفي ... البنية والوظيفة ، مجلة اللغة الوظيفية ، جامعة محمد لمين دباغين ، سطيف 2 ، الجزائر ، (مج 7) ، (ع2) ، 2020

10. الزايدي بودرامة ، المكون التداولي في نظرية نحو اللغة العربية الوظيفي ، مجلة اللغة العربية ، (مج25) ، (ع 1) الجزائر، 2023 .

11. الزايدي بودرامة ، الوظائف الدلالية في النحو الوظيفي ومقابلاتها في النحو الوظيفي العربي ،مجلة اللغوية ، جامعة سطيف ، (مج 11)، (ع1) ، 2020.

12. سحالية عبد الجكيم ، التداولية ، مجلة المخبر ، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ، قسم الأدب العربي ، جامعة بسكرة ، الجزائر ، ع 5، مارس 2009.

13. سلمى معلم ، سفيان بوعنينبة ، تداولية البلاغة العربية– التجليات والأبعاد –، مجلة الممارسات اللغوية ، مخبر التراث الرسمي الجزائري و الهامشي ، الجزائر ، مج 13، ع1 ، مارس 2022 .

14. سلمى معلم ، التأويل في نظرية النحو الوظيفي ، مجلة الخليل في علوم اللسان ، الجزائر ،(مج3)، (ع 1) ، 2023

15. عبد الحكيم سحالية ، التداولية بلاغة جديدة ، مجلة المقال ، عدد خاص للملتقى حول " إشكالية تعليمية البلاغة العربية " جامعة 10أوت ، سكيكدة ، الجزائر ، 9-10 ماي 2017.

16. عبد الغني بن أحمد، يحي بعيطيش ،المبتدأ بين القديم والحديث – مقارنة بين النظرية النحوية القديمة والنظرية الوظيفية الحديثة ، مجلة النص ، الجزائر (مج1) ،(ع1) ،2024

17. عمر بوقمرة التداولية :الجذور التداولية: الجذور والروافد (قراءة كرونولوجية) مجلة آفاق علميةّ ، المركز الجامعي لتامنغست – الجزائر العدد الثالث عشر/ أبريل 2017.

18. فاطمة بنت ناصر المخيني ، التداولية إجراء لساني حديث ، مجلة بدايات ، قسم اللغة العربية ، جامعة الشرقية ، سلطنة عمان ، مج 7، ع1 ، جانفي 2025.

19. محمد الحناش ، الأساس المعرفي لمنظومة الإبداع (مقاربة لسانية – تداولية) مجلة التواصل اللساني ، (مج 10) ، (ع1و2)، 2001.

20. محمد بودية، مفهوم الوظيفية عند " أحمد المتوكل" و"سيمون ديك "–قراءة في نموذج النحو الوظيفي ، مجلة كلية الآداب واللغات جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، (ع 12) ، جانفي 2013.

21. مريم مزايتي ، التداولية نشأة المفاهيم و التصورات ، التداولية نشأة المفاهيم والتصورات ، مجلة إشكالات في اللغة و آدابها ، الجزائر ، ع8،ديسمبر 2015.

22. مسعود صحراوي ، الأفعال الكلامية عند الأصوليين ، مجلة الدراسات العربية ، الرياض ، يوليو –سبتمبر 2004 .

23. نور الدين منتاش و خولة طالب الإبراهيمي، بنية الوحدة التواصلية في نظرية النحو الوظيفي من الجملة إلى الفعل الخطابي ، مجلة اللسانيات التطبيقية، جامعة الجزائر ، الجزائر ، (مج 7) ، (ع 2) ، 2023 .

24. نور الهدى حسني ، باديس لهويميل ، مداخل اللسانيات التداولية في الخطاب البلاغي العربي ، متابعة تداولية ، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب ، جامعة بسكرة ، الجزائر ، ع 2، 2017 .

25. يحي بعيطيش ، الوظائف التداولية في رواية ريح الجنوب ، مجلة علامات ، الجزائر ،(ج51)، (م 13)، 2004.

ملـــحـق

التعريف بالشاعر:[1]

أحمد مطر، شاعر عراقي الجنسية ولد في عام (1954م) نمت شاعريته وهو في سن صغيرة في سن الرابعة عشرة من عمره كغيره من شعراء تلك الفترة في الوطن العربي، كتب في بدايته الشعر الرومانسي ، ثم تحول بعد ذلك إلى الشعر السياسي الذي يعبر عن حال وطنه وسائر الأوطان العربية

منع من كتابة الشعر في العراق ففر هاربا إلى الكويت وكانت جريدة القبس هي متنفسه الشعري لكتابة اللافتات المتنوعة. وفي الجريدة ذاتها كان يعمل الفنان ناجي العلي رساما، فكان كل منهما يكمل الآخر هذا بقلمه وذاك بريشته ، وكان لاغتيال رفيقه أثر غائر في نفسه لم ينفك عنه ولا منه.

وفي عام (1989) انتقل إلى لندن متخذا منها وفيها ملاذا آمنا بعيدا عن ضوضاء السياسة العربية. و مازال يكتب في جريدة الراية القطرية بعض المقالات واللافتات التي تعبر بصدق عن فلسفته وهويته الذاتية في الحياة. و لما طبقت شهرته الآفاق بسبب شعره الهادف المصيب الغرض، فقد اتبعه من هم أنصار رأيه ورؤيته.

وبناء على معتقده الفكري والسياسي فقد وجد عدد من النقاد والشعراء الثوريين في العالم العربي والناقمين على الأنظمة، وجدوا ضالتهم و مبتغاهم في لافتات أحمد مطر؛ حتى إن منهم من لقبه بملك الشعراء ويقولون: إن كان أحمد شوقي هو أمير الشعراء فأحمد مطر هو ملكه تعبيرا عن مكانته وقيمته التي احتلها في قلوب العرب أجمعين.

[1]– نور الدين زين العابدين متولي أحمد ، طمس الذات في شعر أحمد مطر مجلة الدراسات الإنسانية ، العدد 27 يونيو 2022 ، الإسكندرية ، ص 899–900.

أعماله الأدبية:

للشاعر مؤلفات عديدة و دواوين كثيرة جمعت في المجموعة الشعرية من إصدار دار الحرية(2011) – ببيروت –لبنان، هي دواوين:

- لافتات (1) 1984 ،لافتات(2) 1987،لافتات (3) 1989.
- ديوان الساعة 1989
- ديوان إني المشنوق أعلاه 1989
- وديوان العشاء الأخير لصاحب الجلالة، إبليس الأول 1990
- لافتات (4) 1993
- لافتات (5) 1994
- لافتات (6) 1997

لافتات (7)1998

فهرس
الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	–
شكر و تقدير	–
مقدمة	–
الفصل الأول: التداولية المفهوم و المصطلح	
توطئة	6
تعريف التداولية:	7
المفهوم اللغوي	7
المفهوم الاصطلاحي	9
نشأة التداولية	12
ملامح التداولية في التراث العربي القديم	16
مكانة التداولية وأهميتها في الدرس اللغوي المعاصر	21
مفاهيم التداولية وأهم قضاياها:	23
الأفعال الكلامية	23
الاستلزام الحواري	26
الإشاريات	28
الافتراض المسبق	29
السياق	30
الحجاج	31
علاقة التداولية بالعلوم الأخرى:	32
علاقة التداولية باللسانيات	32
علاقة التداولية بعلم الدلالة	33
علاقة التداولية بالبلاغة	34
علاقة التداولية بالنحو الوظيفي	35

علاقة التداولية باللسانيات النفسية و الاجتماعية	**36**
الفصل الثاني: النحو الوظيفي مبادئه وجهازه الواصف	
توطئة	39
نشأة النحو الوظيفي	40
تعريف النحو الوظيفي:	43
تعريف النحو :	43
لغة	43
اصطلاحا	44
تعريف الوظيفة:	**46**
لغة	46
اصطلاحا	47
تعريف النحو الوظيفي	47
الفرق بين النحو الوظيفي و غير الوظيفي:	48

أوجه الائتلاف	49
أوجه الاختلاف	49
المبادئ العامة للنحو الوظيفي	50
نماذج النحو الوظيفي :	52
نموذج النحو النواة.	53
نموذج النحو المعياري	54
نموذج النحو ما بعد المعيار	55
بنية النحو العامة للنحو الوظيفي	57
البنية الحملية	57
البنية الوظيفية	61
البنية المكونية	62
الفصل الثالث :الوظائف التداولية في شعر أحمد مطر	
توطئة	66
الجملة في النحو الوظيفي	67
تعريف الجملة في النحو الوظيفي	67

أقسام الجملة في النحو الوظيفي	67
وظائف النحو الوظيفي	78
الوظائف الدلالية	79
الوظائف التركيبية	81
الوظائف التداولية	83
تعريف الوظائف التداولية	83
أقسام الوظائف التداولية	84
الوظائف الداخلية	84
المحور	85
البؤرة	107
الوظائف الخارجية	130
المبتدأ	130
الذيل	141
المنادى	145

خـــــــاتـمة	155
فهرس المصادر و المراجع	159
ملـــــــــحق	169
فهرس الموضوعات	–
ملخص	–

الملخـــص

ملخص:

تقدم دراسة الوظائف التداولية منظوراً غنياً ومتكاملاً لفهم اللغة كأداة ديناميكية للتفاعل البشري. متجاوزة حدود التحليل الصوري للغة ، فساهمت بذلك في تطوير اللغات وفهم خصائصها و تفسير تعقيدات التواصل البشري.

لهذا وقع اختيارنا على موضوع "الوظائف التداولية" فاتخذناه موضوعا للدراسة، وجاء بحثنا تحت عنوان: "الوظائف التداولية في شعر أحمد مطر " نماذج مختارة.

قسمت الدراسة إلى ثلاثة فصول: فصلان نظريان :تطرقنا في أول فصل منهما إلى مفهوم التداولية ونشأتها وأهميتها ومحاورها، وفي الفصل الثاني عرفنا النحو الوظيفي وذكرنا نشأته ونماذجه و مبادئه وبنية النحو العامة

وأما الفصل التطبيقي فقد حاولنا دراسة الوظائف التداولية المبثوثة في ثنايا القصائد المختارة التي شكلت ذخيرة لغوية هامة.

وتوصلنا ختاما لأهم النتائج والتي أهمها أن التداولية علم متشعب لا حدود له يساعد على فهم اللغة وتحليل خصائصها و تحديد مقاصد مستعمليها خلال توظيفها وتداولها بينهم.

الكلمات المفتاحية :الوظائف التداولية، البنية العامة للنحو الوظيفي، وظائف داخلية ، وظائف خارجية.

Abstract:

Studying pragmatic functions offers a rich and integrated perspective for understanding language as a dynamic tool for human interaction. By transcending the boundaries of formal linguistic analysis, it has contributed to the development of languages, understanding their characteristics, and interpreting the complexities of human communication.

For this reason, we chose "Pragmatic Functions" as the subject of our study, and our research came under the title: "Pragmatic Functions in Ahmed Matar's Poetry: Selected Models."

The study was divided into three chapters: two theoretical chapters and one applied chapter. In the first theoretical chapter, we addressed the concept of pragmatics, its origins, importance, and axes. In the second chapter, we defined functional grammar, mentioning its origins, models, principles, and general grammatical structure.

As for the applied chapter, we attempted to study the pragmatic functions embedded within the selected poems, which constituted an important linguistic resource.

Finally, we reached the most important conclusions, chief among which is that pragmatics is a multifaceted science with no limits, helping to understand language, analyze its characteristics, and determine the intentions of its users during its employment and circulation among them.

Keywords: Pragmatic functions, general structure of functional grammar, internal functions, external functions.